جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الانسانية والاجتماعية
الفرع : تاريخ عام
التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
بثينة عطاء الله * أسماء حريشة

يوم: 30/06/2021

الملامح الثقافية لقبائل الطوارق خلال الفترة الاستعمارية (1856-1917)

لجنة المناقشة:

شلبي شهرا زاد	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
رضا حوحو	د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرف ومقرر
لخميسي فريح	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2020-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

بســــــــــــم الله الرحمان الرحـــــــــــــيم

والصلاة والسلام على اشرف المرسلين الحبيب المصطفى بحول الله و قوته

وبعد طول السنين اشكر الله عز وجل الذي وفقنا لاتمام هذا العمل

انطلاقا من العرفان بالجميل فانه لا يسرني وليثلج صدري ان اتقدم بجزيل

الشكر والامتنان الى استاذي ومشرفي الاستاذ الدكتور رضا حوحو الذي

تحمل معي عناء هذا البحث ولم يدخر اي جهد في اسداء النصائح

القيمة لنا فمهما قدمت من شكر فلن يكون وفيا لما تحمله معي من عناء ومشقة

كما لا يفوتني في هذا المقام ان اتقدم بشكري الى اساتذتي الافاضل

كل باسمه

كما نتقدم بالشكر والتقدير الى السادة اعضاء لجنة المناقشة

كما نشكر جميع من ساعدنا وامد لنا يد العون من قريب او بعيدة

{رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِين}

(سورة النمل /الآية 19)

الإهداء

إلى من قال فيهما تبارك وتعالي "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا "

أبي العزيز وسندي في الحياة علـــــي عطاءالله...أطال الله في عمره ورزقه دوام الصحّة والعافية

إلى من وجودها لا يتكرر ومثلي الأعلى في الحياة

أمي الغالية ياقوت ديحـة استاذة التعليم القرانـــي والتي لطالما كانت فخرا لي أطال الله في عمرها

إلى من أشد بهما عضدي إخوتي: محمد, عقبة، طه وليد لإسلام

حفظهما الرحمان ورعاهم

الى زوجات اخوتي وبهجة المنزل وفرحته اولاد اخوتي

اسيل رؤية مريم علي انس رعاهم الله وأنبتهم منبتا صالحا ان شـــاء الله

الى امهاتي اللاتي لم تلدنني لكنهم كانوا خير سند لي

الى صديقاتي ورفيقات دربي ولطالما كانوا بجانبي سعاد وهالة واسماء دنيا زوليخة وفقهم الله وسدد خطاهم

إلى كل من ساهم معي في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة أو بدعاء

بثينة

الاهداء

الحمد لله الذي وفقني وأنار دربي بسراج العلم والذي أعانني وهداني بفضله، فيا غفور

و يا رحيم، يا ذا الجلال والإكرام لك الحمد والشكر.

إن الكلمات إذا ما قيلت وإذا ما كتبت أصبحت أبدية، ما سأكتبه لا يقرأ بالعيون وإنما بالقلوب، فيأبى قلبي إلاّ أن يسيل ذهبا ليعبّر عن من أهدي لهم ثمرة نجاحي وكفاحي الدراسي .

إلى من قال فيهما تبارك وتعالي "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا "

إليك يا نبع الحنان المتفجر، ورمز العطاء المتجدد، فأنت نجمة لامعة في سماء ذاكرتي إليك وحدك فأنا أهدي ثمرة جهدي لك أمي الغالية "صفية حريشة"

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدفء وانتظار وأحمل إسمه بكل إفتخار "والدي العزيز" مبخوت حريشة"

إلى من كانت سندي وبمثابة أمّي الثانية خالتي" عائشة" وزوجة أبي "سعاد"

إلى مثلي الأعلى في الحياة وسندي ونور عيني إخوتي: فريد، حسان، عبد الله وزوجته الكريمة حنان و طير العائلة ورمز البراءة أختي العزيزة سيرين

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلّموني أن لا أضيعهم أسرة صديقتي ثابت إيمان،

والأم الحنونة "كريمة ناجي" والأب الغالي "سلطان ثابت"

إلى من لم تلدهنّ أمّي وتحلوا بالإخاء وتميّزوا بالوفاء صديقاتي :شيماء ،دنيا،

الى كل من كان ذكرى رائعة ومحطة باسمة في حياتي الى من لم تسعهم مذكرتي

فهم دوما في ذاكرتي.

اسماء

قائمة المختصرات:

- **قائمة المختصرات بالعربية:**

جزء	ج
صفحة	ص
صفحات متعددة	ص ص
طبعة	ط
دون عدد	(د ،ع)
دون دار النشر	(د د ن)
دون بلد النشر	(د ب ن)
دون سنة النشر	(د س ن)
دون صفحة	(د ص)
شركة إعلامية للمطبوعات	(ش إ م)
مجلد	مج
تحقيق	تح
ترجمة وتعليق	تر و تع
هجري	هـ
ميلادي	م

- **قائمة المختصرات بالفرنسية:**

p	Page
PP	Page continues
N	Number
ibid	Au meme endroit
Op, cit	Ouvrage précédemant cite

مقدمة

إن إحياء الثقافة الشعبية والاهتمام بكل مكوناتها، وعناصرها باعتبارها أحد مقومات الهوية والشخصية، ومن المسائل الهامة التي تطرح بشدة في الأونة الأخيرة، فلكل أمة تراث تفتخر وتعتز به فهو نقطة انطلاق التراث، قد تكون معنوية كالنظم الإجتماعية والعادات والتقاليد والأعراف، والقيم والمعتقدات الشعبية، أما ماديا تتمثل في الأشغال اليدوية والأواني والحلي والأزياء، فهي مرآة عاكسة للأحوال الثقافية والاجتماعية، وتعتبر رمز للهوية الأصلية، إذ تختلف عادات الشعوب وتقاليدها من منطقة إلى أخرى، ولكل شعب طريقته الخاصة في العيش...تتوارثها المجتمعات عبر الأجيال، وتلعب دور مهم في إحياء التراث السوسيوثقافي الحافل بالمواقف والخبرات والتجارب والنشاطات التي مرت على أفراد المجتمع الجزائري، ككيان له تاريخ وثقافة أصلية عبر العصور، فالثقافة الأمازيغية بصفة عامة والطوارق بصفة خاصة، باعتبارهم قبائل بربرية استوطنت صحراء الجزائر منذ القدم، وأول من أنشئوا حضارة عبر التاريخ فهم ينتمون إلى مجتمع البدو والرحّل ويجولون الصحراء للبحث عن الماء والكلأ، ويتوزعون على شكل عشائر تعيش ضمن وحدات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية، وهذا ما جعلها تشكل مزيج من الأجناس والأعراق البشرية واللهجات المختلفة، وقد اهتمت كتب الرحّالة القديمة والحديثة، أمثال العرب، والمغامرين والمبشرين لاسيما الأوروبيون بالعنصر الطارقي، وقدمت دراسة شاملة لمنطقة الطوارق تضمنت معلومات جغرافية، وطبيعية طبقات

الأرض،و الأحوال الجوية، وموارد المياه كما اشتملت على ملاحظات تتعلق بالحيوانات والنباتات وأحوال المعيشة والطقوس الدينية وعاداتهم وتقاليدهم وأصلهم، وكل ذلك بتفصيل ودقة متناهية، لخدمة الحركة التوسعية الاستعمارية، وكل المعلومات التي قدمها الرحالة حول الطوارق كانت قاعدة بيانات اجتماعية لتوظيفها في استغلال وترويض هؤلاء السكان ، ومن ثم تحويلهم إلى جسر عبور للتسرب إلى قلب القارة السّمراء، وعلى هذا الأساس جاءت دراستنا الموسومة بـ: **الملامح الثقافية لقبائل الطوارق خلال الفترة الإستعمارية (1856- 1917م).**

أهمية الدراسة:

نظرا للأهمية البالغة التي يكتسبها التراث التاريخي والثقافي للمنطقة الصحراوية، ارتأينا إبراز ملامحه الخاصة والعامة، التي تؤكد على هوية الجماعة والمجتمع، سواء مورست على المستوى العام أو الخاص، فهي تتصل اتصالا وثيقا بتصور المجموعة عن العالم وفهمها لتاريخها وذاكرتها، فمن خلال مذكرتنا المتواضعة أردنا التعرف على مجتمع الطوارق، من خلال إبراز أهم القيم الاجتماعية والثقافية والفكرية التي يزخر بها الرجل الأزرق، لحماية هذا الأخير من الاندثار والزوال وإبرازه وإظهاره لمن هو غافل عن عراقة وأقدمية حضارة سكان الصحراء.

أسباب اختيار الموضوع:

تعددت الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع إلى عدة أسباب موضوعية وذاتية نذكر منها:

- ❖ إحياء التراث التارقي الذي يعتبر مصدرا ثقافيا وسياحيا.
- ❖ إبراز التنوع الثقافي الذي تنفرد به كل منطقة عن الأخرى والذي يعتبر كجزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية الجزائرية.
- ❖ محاولة إزالة الغموض الذي يشوب تاريخ الطوارق في شتى المجالات.
- ❖ محاولة معرفة الجوانب الثقافية الموجودة في المجتمع التارقي المتمثلة في اللّغة واهم اللّهجات، وكذا طبيعة التعليم عندهم.

الأسباب الذاتية:

- ❖ الرغبة في معرفة من هم الطوارق.
- ❖ الرغبة في الخوض في الدراسات التاريخية ذات البعد الإجتماعي الإنساني.
- ❖ الرغبة في البحث في مجال العادات والتقاليد التي يتميز بها المجتمع التارقي كغيره من المجتمعات الأخرى، باعتباره رمز من رموز الأمة الجزائرية.
- ❖ الرغبة في إثراء ميدان البحث بهذه الدراسة.

حدود الدراسة:

جاءت هذه الدراسة تتربع على إطار زماني وجغرافي محدد ،اذ نجد الاطار الزماني يمتد من الفترة 1856 إلى غاية 1917، وتدعى هذه الفترة في تاريخ الجزائر بالحقبة الكولونيالية (الفترة الاستعمارية) كعامل زمني يضبط حدود الإشكالية، كونه فترة مهمة في تاريخ الجزائر، أما بالنسبة للإطار الجغرافي فلم يخرج الموضوع عن الحدود الجزائرية العامة، والمناطق الجنوبية خاصة بحيث سعت هذه الدراسة لنفض الغبار عن إقليم من أقاليم الجزائر ألا وهو الإقليم الصحراوي، وإبراز أهم العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع الطارقي الذي يعتبر هذا الأخير من أبرز التجمعات السكانية في منطقة الجنوب الجزائري، نظرا للخصائص التي يتمتع بها والتنوع الثقافي الذي يشتهر به، والذي يميزه عن غيره من المجتمعات الصحراوية الأخرى.

أهداف الدراسة:

ولقد جاءت دراستنا هذه التي تخدم العديد من الأهداف التي حاولنا إبرازها من خلال عرض هذه الفصول التي وضعناها للدراسة نذكر منها:

- ❖ التعرف على أصل ونسب المجتمع التارقي.
- ❖ التعرف على التراث الاجتماعي والثقافي التارقي الجزائري.
- ❖ تعزيز التنوع الثقافي التارقي من خلال التطرق إلى أهم السّمات الثقافية لهذا المجتمع.

❖ تقديم صورة واضحة وقريبة عن أهم العادات والتقاليد العرفية في المنطقة التي تعتبر بمثابة القوانين التي يخضع لها المجتمع التارقي.

إشكالية الموضوع:

يعد الطوارق من القبائل التي تقطن الصحاري المستوطنة في جمهوريات ليبيا، الجزائر مالي والنيجر الناطقة بلغة البربر، من المجتمعات التي تنتمي إلى مجتمع البدو الرحّل الذين كانوا يعتمدون على رعي الإبل والحيوانات، ويمضون حياتهم في التجوال عبر الصحراء بحثا عن الماء والكلأ، وعرف هذا المجتمع " الطوارق" بمجمل الأعراف والعادات والتقاليد والقوانين العرفية التي تحدد قيم وتصرفات الأشخاص في هذا المجتمع، فهي بمثابة تاريخه وتراثه التي تعبر عن مدى مسيرته الطويلة التي نشأ عليها، وحددت معالمه وسلوكه، وأحيانا تعد قانونا يصعب تجاوزه، باعتبارها نظام إجتماعي تميزه عن باقي المجتمعات الأخرى، فلكل مجتمع سماته المميزة والمتمايزة المختلفة والمخالفة لمجتمع آخر.

انطلاقا من هذه الإشكالية نطرح التساؤل المحوري الآتي:

كيف ساهمت عادات وتقاليد المجتمع التارقي في الحفاظ على الهوية الجزائرية خلال الحقبة الاستعمارية (1856-1917)؟

و تولد عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية التي يمكن حصرها في يلي:

- ❖ من هم الطوارق عرقيا وتاريخيا؟
- ❖ ما أصل تسميتهم و تفرعاتهم القبلية؟
- ❖ ما هي أهم السمات الخاصة بالمجتمع التارقي؟
- ❖ ماهي أهم الجوانب والأنشطة الفكرية والفنية التي تميز هذا المجتمع؟
- ❖ فيما تمثلت أبرز عادات وتقاليد المجتمع التارقي؟

خطة البحث:

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدنا على التتبع التفصيلي الذي يجعلنا نمس بعمق الملامح الثقافية للمجتمع الطارقي، ومحافظتهم على الهوية الجزائرية حيث قمنا بوضع خطة احتوت على(4) أربعة فصول تعقبهم خاتمة بالإضافة إلى الملاحق والفهارس التي تدخل ضمن وسائل الإيضاح الداعمة لنتائج البحث.

- جاء الفصل التمهيدي موسوما بعنوان: " **التأصيل التاريخي لقبائل الطوارق**" والذي يعتبر كمدخل لتقديم إحاطة عامة للتعريف بقبائل الطوارق مدرجين ضمنه أصولهم، وسبب تسميتهم، وكذا مواطن تواجدهم.

- أما الفصل الأول فجاء بعنوان: " **جوانب من الحياة الاجتماعية والعمران لقبائل الطوارق خلال الفترة الاستعمارية (1856-1917)**، والذي قسّمناه إلى عنصرين، متطرقين في العنصر الأول إلى أهم الفئات الاجتماعية التي تنتمي إلى مجتمع الطوارق، وأهم نشاطاتهم، بالإضافة إلى لباس الطوارق ومساكنهم، وأهم وجباتهم الغذائية، بينما العنصر الثاني فقد خصصناه للأسرة التارقية ودورها الفعال في المجتمع نظرا لتماسكها، وترابطها، مع التركيز على أهمية المرأة فيها باعتبارها ربة البيت وناظمة للشعر، وعازفة للموسيقى.
- أما الفصل الثاني فقد خصصناه، " **للحياة الفكرية والثقافية لقبائل الطوارق خلال الفترة الاستعمارية (1856-1917)**، والذي قسّمناه إلى عنصرين تناولنا في العنصر الأول الحديث عن العلوم والآداب والشعر، وخطهم التيفيناغي الذي يعود أصله إلى آلاف السنين ومدى محافظة الطوارق على لغتهم البربرية (الطمهاق) بالإضافة إلى القصص والأمثال والرقص والغناء،والتي تعتبر بمثابة دروس وعبر للرجل الطارقي، بينما في العنصر الثاني فتطرقنا إلى أهم العلوم الفلكية المساعدة للطارقي للجوب في فيافي الصحراء، والتي استخدمها من أجل الاستمرارية في الحياة في ظل عالم منعزل،

بالإضافة للطب الشعبي واستخدامه للطرق التقليدية التي ساعدت الطارقي، في تشخيص الأمراض ومعالجتها ببعض الأعشاب والنباتات البربرية الصحراوية.

- كما حمل الفصل الثالث عنوان:" **العادات والتقاليد لقبائل الطوارق خلال الفترة الاستعمارية (1856-1917)**, والذي جزئ إلى عنصرين، حيث ركّزنا في العنصر الأول على أهم الاحتفالات والمناسبات الخاصة بالمجتمع التارقي، المتمثلة في عاداتهم في الزواج، والأعياد الدينية والختان، وطريقة الاحتفال بها بالإضافة إلى الألعاب الشعبية الترفيهية، أما في العنصر الثاني، فتطرقنا إلى معتقدات المجتمع التارقي بالسحر والجن، كذلك الموت وطريقة الدفن، وتوزيع الإرث داخل الأسرة التارقية، واعتقادهم بالفال والتطيّر.
- وفي الأخير توصلنا إلى خاتمة كانت عبارة عن حوصلة لبحثنا، إذ حاولنا الإلمام بكل الجوانب المتعلقة بعادات وتقاليد وأعراف المجتمع الطارقي معتمدين بذلك على مجموعة من المراجع التي قمنا بتفصيلها في قائمة المصادر والمراجع.

المنهج المعتمد في الدراسة:

للإجابة عن الإشكالية والتساؤلات المدرجة ضمنها ومحاولة الإلمام بالموضوع، اتبعنا المنهج التاريخي بحكم طبيعة الموضوع، وتتبع تاريخ عبر المراحل التاريخية التي مر بها والذي

بدوره يعتمد على آليتي الوصف والسرد،هذا الأخير الذي تم الاعتماد عليه في سرد أبرز المحطات والأحداث التي مر بها المجتمع التارقي في الفترة الاستعمارية، أما الوصف فتم توظيفه في وصف واقع وحياة الطوارق،والنمط المعيشي الخاص بهم مبرزين بذلك التنوع الثقافي الذي يتميزون به.

المصادر والمراجع المعتمدة:

رغم كثرة الكتابات حول العادات والتقاليد والنظام الاجتماعي إلاّ أنّ المادة العلمية كانت قليلة جدا فيما يخص الحياة الثقافية لقبائل الطوارق،فلمحاولة الإلمام بالمادة العلمية وتغطيتها من كافة الجوانب لجأنا إلى استخدام مجموعة من الدراسات والبحوث العلمية والتي تنوعت في تناولها للموضوع المدروس بين الدراسات الجغرافية والتاريخية من مصادر ومراجع عربية وفرنسية نذكر منها:

المصادر العربية:

عبد الرحمان ابن خلدون « **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر**».

ابن الأثير عن أبي حسن « **الكامل في التاريخ** ».

ابو عبيدة الله الإدريسي « **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ».

الشيخ العتيق بن سعد الدين الحسيني الإدريسي السوقي، «**الجوهر الثمين في أخبار صحراء الملثمين ومن جاورهم من السّوادين**».

اعتمدنا على هاته المصادر في إرجاع أصل ونسب قبائل الطوارق وأصل تسميتهم وتتبع أهم جذورهم.

الشاوي اللاله البكاي أماهين، «**الطوارق عبر العصور**», والذي أفادنا في كل الجوانب من حياة الطوارق الثقافية والاجتماعية والفكرية وحتى العادات والتقاليد

أمّا بالنسبة للمراجع العربية نجد أنّها قليلة جذا نذكر من بينها:

كتاب إسماعيل العربي، «**الصحراء الكبرى وشواطئها** »،، اعتمدناه في الإحاطة بالجانب الفكري والثقافي والعادات والتقاليد.

كتاب محمد سعيد القشاط « **الطوارق عرب الصحراء الكبرى** », والذي استقينا منه معلومات حول الجانب الاجتماعي والثقافي إضافة إلى الجوانب الفكرية والفنية وعادات وتقاليد هته القبائل.

حسن مرموري، «**التوازن بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية** »؛ استفدنا منه بالتعريف بأهم المستكشفين الذين اهتموا بقبائل الطوارق في كافة الجوانب.

المصادر الفرنسية:

كتاب هنري دوفيري«**touargs du nord،HenriDuveyrier** »، أفادنا كثيرا في دراسة كافة الجوانب الثقافية والاجتماعية والفكرية وكذا العادات والتقاليد بحيث كانت كتاباته ممنهجة مقسمة إلى فصول معنونة بعناصر فرعية وأخرى أساسية رغم انه ركز على طوارق ازجر طاسيلي وتحدث عن طوارق الهقار الذي لم تتح له الفرصة لزيارتهم لظروف إلاّ أنه إستطاع أن يقيم حولهم دراسات من خلال ما استنبطه واستمع إليه ونفس الأمر عند هنري بسويل فقد نهج دوفيري في الكتابة والمنهجية من خلال مصدريه الهامين صحراء فرنسا وطوارق الغرب. « **Le Sahara Français** » « **Les Touargs de l'ouest** » وهما لا يقلان عن سابقهما والذي أفادنا في دراسة كل الجوانب الاجتماعية منها والثقافية والعادات والتقاليد.

كما ينبغي الإشارة إلى أهمية مصدر بول فرمال **«Au Sahra Pendant La Guerre Europeenne**» تكلم فيه عن حياة سكان تمنغست من تنظيم اجتماعي وعادات وتقاليد ليتحدث عن الأسرة مخصصا جانب لدراسة المرأة حيث أفادنا في استنباط العديد من المعلومات الخاصة بالحياة الاجتماعية وطبهم الشعبي.

وفي نفس المنوال نجد هنري فولي في كتابه العادات والطب عند طوارق الهقار **«Moerset Médecine Des Touargs De L'Hoggar**»، فاهتم هذا الكتاب بالوضع الاجتماعي

لقبائل الطوارق وأهم مظاهر الحياة من مأكل وملبس وعادات وتقاليد وكونه طبيبا تناول شيئا مفصلا في الحديث عن الطب التارقي.

أما فيما يخص المذكرات والرسائل الجامعية نجد مذكرة الماجستير لآمال هاشمي المعنونة « **بالوضع الاجتماعي والفكري لطوارق الهقار من خلال الكتابات الفرنسية في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر**»، زودتنا دراستها بمعلومات جد قيمة حول قبائل الطوارق عامة وطوارق الهقار خاصة ، فكنّا ننهل منها ونتطلع للحصول على ما تمكنا عليه من مصادر.

اعتمدنا كذلك على رسالة ماجستير لعلي بوشيخي« **تجليات الأسطورة عند توارق الهقار دراسة سوسيوأنثروبولجية**»، أفادتنا كثيرا في الجانب الاجتماعي.

إضافة إلى مذكرة ماجستير احسن دواس« **صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن 19من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقاربة سوسيوثقافية** »، استعنا بها في جانب العادات والتقاليد.

كما لا يفوتنا ذكر أهمية مذكرة ماجستير لعثمان حساني« **البيئة الاجتماعية والاقتصادي للصحراء الجزائرية من خلال تقارير الأجانب في القرنين 18 و19**» والتي زودتما بتقارير مفصّلة عن أعمال الرحّالة الفرنسيين خصوصا هنري دوفيري شارل دفوكو في بلاد الطوارق.

إضافة إل بعض المجلات والجرائد مثل: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد13 المعنونة« **بمجتمع الطوارق في الجزائر، الخصوصيات الأنثربولوجية و السوسيو ثقافية**» أفادتنا كثيرا في الأصل ودلالات تسمية قبائل الطوارق كما الحياة الاجتماعية لهته القبائل وكذا مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15 . قمنا بأخذ مقال منها للأستاذة سعيدة درويش حول « **ثقافة الرجل الأزرق وواقعه بين المرأة كمؤنث حقيقي والصحراء كمؤنث مجازي**»، زودتنا بمعلومات حول الحياة الفكرية والاجتماعية لقبائل الطوارق.

كما لا ننسى كتاب أعمال الملتقى الوطني« **الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية** »، أخذنا منه مجموعة من المقالات أخذنا منها مقال يمينة بن لصغير حضري «الدراسات الفرنسية حول للغة الأمازيغية بالجنوب الشرقي الجزائري من خلال الموسوعة البربرية » مقال للأستاذ عبد النبي زندري، « **واقع الحكاية الشعبة في الموروث الثقافي اللّامادي عند إيموهاغ (التوارق)**»، والذي استفدنا منه كثيرا في الجانب الفكري والفني لهاته القبائل وكذا الدراسات الفرنسية حول اللّغة التارقية.

صعوبات الدراسة:

من الطبيعي أن تكون هناك صعوبات في إنجاز أي بحث علمي، وهذه الصعوبات إما تكون من جهة الباحث نفسه، أو من قبل الباحث ليقدم في النهاية بحث أكاديمي بالمواصفات المطلوبة، ومنه فقد واجهتما بعض الصعوبات وهي كالآتي:

- ❖ صعوبة الحصول على بعض المصادر التي بإمكانها سد وتغطية الثغرات مثال: كتاب الدكتور الهادي مبروك الدالي بعنوان" قبائل الطوارق– دراسة وثائقية".
- ❖ قلة المصادر والمراجع المتخصصة في الموضوع باللّغة العربية.
- ❖ صعوبة التعامل مع المصادر والمراجع الفرنسية والإنجليزية وترجمتها.
- ❖ افتقار المكتبة لبعض المراجع والمصادر التي توفر المادة العلمية المتعلقة بالموضوع

الفصل التمهيدي :

التأصيل التاريخي لقبائل الطوارق:

أولا: أصل تسمية الطوارق.

ثانيا: أصل ونسب قبائل الطوارق.

ثالثا: توزيعاتهم الجغرافية.

تمهيد: يعد الطوارق من القبائل العريقة التي تقطن الصحراء الكبرى عامة والصحراء الجزائرية خاصة , إذ سنحاول في هذا الفصل التعريف بقبائل الطوارق مبرزين في ذلك أصل ونسب الطوارق، كما سنتطرق إلى سبب تسميتهم بهذا المسمى، تمييزا لهم عن قرائنهم من القبائل الأخرى مع العمل على تحديد مناطق تواجدهم.

أولا: أصل تسمية الطوارق:

إن المؤرخين والكتاب العرب لم يهتموا كثيرا بأصل تسمية الطوارق، وأنه من بحث فيها أكثر هم الكتاب والمؤرخين الغربيون مع اعتمادهم بالطبع على المصادر العربية، التي تناولت و أشارت لهذا المجتمع القبلي[1]، حيث أن تسمية الطوارق التي أطلقت على القبائل الأمازيغية والصحراوية التي أعطت لها عدة تفسيرات فمنهم من يقول بأنهم سموا بهذا الإسم لأنهم طارقوا الصحراء ومرتادها، والطوارق جمع طارق وهو الأني ليلا على اعتبار أن الصحراء كالليل وأن السالك لشعابها كالسائر في الليل كما أن العابرين للصحراء كثيرا ما يضطرون لقطعها ليلا للإقامة نهارا لشدة الحر[2] ، فمنهم من يرى ان الكلمة مشتقة من الأصل العربي "ترك"[3] ، وذلك ان العرب المغاربة إعتنقوا الإسلام فترة من الزمن ثم إرتدوا عنه عدة مرات

[1] إبراهيم بتقة: **لمحات من تاريخ قبائل الطوارق**، مجلة الدراسات الإفريقية بالجزائر، العدد 15، الجزائر(د س)، ص127.

[2] محمد أشلحي: الطوارق، **امازيغ الصحراء الكبرى، القومية ،لمسألة القومية، حقوق الأقليات لحق تقرير المصير**، ع1791 ، 2007،ص ص1-2.على الموقع www.m.ahewar.arg. تم التصفح يوم 2021/05/15،الساعة 20:00

[3] Demage :**Atravers sahara** , li Brairie hachette paris, 1903,p 103.

فسموا الطوارق، وذهب ابن خلدون إلى ان سبب تسميتهم الطوارق لأنهم تركوا دين المسيحية معتنقين الإسلام[1].

ويدعم هذا الطرح رونالد رود Ronneld Rodd الذي كتب بدوره أن إسم التوارك نتج لفعل تركهم الدين المسيحي إلى الإسلام[2]، كما أن هناك من يحيل كلمة الطوارق إلى اللغة العربية وإلى كلمة الطريق[3]، والعرب أطلقوا عليهم هذه التسمية لأنهم كانوا قطاع طرق يغيرون على القبائل الاخرى، ويقطعون سبل القوافل لنهبها، وهناك من يربطها بمنطقة تارقة، التي كانوا يقطنون بها في منتصف القرن 16، كان الطوارق يعيشون في واحة تقع على مسيرة خمسة أيام جنوب شرق وادي الذراع، هذه الواحة تدعى وادي تارقة (منطقة فزان بالجماهيرية الليبية)، ولكنهم شيئا فشيئا اتجهوا نحو الجنوب.[4]

كما نجد البعض يعتقدون أن كلمة الطوارق مشتقة من اسم طارق بن زياد*،والسبب في ذلك أن طارق بن زياد يعود لأصول بربرية[5]، ونجد أيضا الباحث عبد القادر جامي يرى ان كلمة

---

[1] سعيدة درويش: **ثقافة الرجل الأزرق وواقعه بين المرأة كمؤنث حقيقي والصحراء كمؤنث مجازي**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15 ، جامعة الحاج لخضر –باتنة، الجزائر،2011 ، ص 224

[2] Ronneld Rodd :**people of the veil** , ooster hant, N.B.1970, p274.

[3] Loyer GH:**les Touareg** ,Benjarnin , Duprat,paris,1863,p8 .

[4] CARETTE,E mest: **Recherche sur L'origineet les Migrations des principales Tribus de l'AfriqueSeptentrionale**, Imprimerie,paris ,1842,p311.

*طارق بن زياد: هو بربري الأصل ينتمي إلى قبيلة "الصدف" جعله موسى بن نصير في مقدمة جيشه الذي قاتل به البربر وفتح بلاده و تم تعيينه واليا على مدينة طنجة، ينظر: شعيب حسين: **طارق بن زياد**، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2004،ص 11.

[5] عبد الرحمان السعدي: **تاريخ السودان**، تح، هوداس، المدرسة الباريسية للألسنة الشرقية ، باريس،1981،ص 25.

توارق جمع كلمة الأرقى المفردة، ذلك ان العرب أطلقوا عليهم إسم التوارق، نسبة إلى قبيلة تارغة إحدى قبائل البربر القاطنة في الصحراء الممتدة من المحيط الأطلسي إلى غدا مسفي القرن 7هـ[1].

كما يرى إبن خلدون ان الطوارق ينتسبون إلى صنهاجة**نزحوا من جنوب الجزيرة العربية كما تحدث عن كثرتهم فقال: " هذا القبيل من أوفر قبائل البربر، وهو أكثر أهل المغرب لهذا العهد وما قبله لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أوسبيط"[2]، وربما يكون إبن حوقل هو اول من ذكر الإسم تحت مصطلح تارجة[3]كما سماها البكري قبائل ترغة[4]، اما الجغرافي الفرنسي ريمون فيرون Raymond Furon ان إبن بطوطة هو اول من ذكر كلمة الهقار، وذلك أثناء رحلته التي تمت في منتصف القرن الرابعة عشر الميلادي، وكان منطلقها مدينة جاوGao المالية سالكا إتجاه الشمال مارا بتاكودا، حيث

[1] إكنانة ولد النقرة: **الطوارق من الهوية إلى القضية**، المغرب، طوب بريس، الرباط،2014،ص 33.

صنهاجة: تعتبر قبيلة صنهاجة من أقبل بلاد المغرب تنتمي إلى قبيلة حمير وهي من أكبر القبائل الأمازيغية الأصلية في شمال إفريقيا ، ينتشرون في شمال إفريقيا سواء في الساحل أو الصحراء ومنهم الحضر أو البدو ويرجع نسبهم إلى زناك بن برانس بن مازيغ، ينظر: محمد الطمار، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2010،ص ص ،15،16،17.

[2] عبد الرحمان بن خلدون : **كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبربيت الأفكار الدولية**، المؤتمن للتوزيع، الرياض، (د ت)، ص 1629.

[3] أبي القاسم إبن حوقل النصيبي : **صورة الأرض**، دار صادر ، بيروت، ط 2 ،1985، ص 105.

[4] البكري: **المسالك والممالك**، جزءان تحقيق أدريان فان ليوفن ، أندري فيري، ج1، الدار الغربية للكتاب، تونس، 1992 ، ص 148.

سار وسط صحراء جرداء خالية من الماء والنبات حتى وصل بلاد الهقار التي قال بأنها قبيلة بربرية .[1]

وربما التسمية نابعة من اشتقاق الفعل العربي طرق الذي من بين معانيه ما أورده إبن منظور إذ يقول:" فكل أت بالليل طارق وقيل أصل الطروق من الطرق وهي للدق وسمي الأتي بالليل طارقا لحاجته إلى دق الباب و في حديث أخر "اعوذ بك من طوارق الليل إلا طارقا يطرق بخير"[2].

ومنهم من قال أن التسمية تأتي إنتسابا إلى قبيلة (تاركة و الإسم الأخير هذا التوارك هو الذي حرفه بعض تراجمة المشرق فقالوا الطوارق) وهم القبائل الملثمون الساكنون ببلادهم التي سماها لنا إبن خلدون (هكارة) وهي المعروفة بإسم هكار[3]، كما يقول حسن الوزان الطوارق يطلقون على أنفسهم أهل تارجا Kelrerga ويرد مصطلح تارجا عندما كتب فيما يتعلق بالصحراء حيث قال:" لم نطلق أي إسم على هذه الفلوات غير أننا نقسمها خمسة أقسام تحمل أسماء من يسكنها من زناكة ونزيكة وتاركة ولمطة وبروادة"[4]، كما يورد البعض

[1] محمد السويدي: **بدو الطوارق بين الثبات والتغيير**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986،ص 73.

[2] إبن منظور: **لسان العرب**، مج 10، دار صادر، بيروت، (د س ن)، ص 217.

[3] عبد الرحمان الجيلالي: **حرف القاف المفقودة**، مجلة الشهاب، مجلد 7، الجزء 7، ربيع الأول،1350هـ، فيفري1931، ص446.

[4] حسن الوزان: **وصف إفريقيا**، تر، محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2،ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.ص 32.

أن اللفظة ذاتها تنسب إلى إبن الملكة تينهينان*الذي يدعى هقار، حيث أطلق إسمه على المنطقة كلها فيما بعد، كما انه كان أول من عطى وجهه فتبعه القوم، وظلوا على تلك الحال إلى اليوم[1]، أما قبائل الطوارق تسمي نفسها إمازغن أما في المناطق الأخرى كغدامس، مورق، غات، تمنراست، يطلق الطوارق على أنفسهم بإسم إيموهار Imohar وأصلها إيموزاغ جمع أمازيغ اما في كيدال وأزواغ الغربي منحنى نهر النيجر يقولون إيموشار Imochar، وفي أيير وأزواغ الأوسط والشرقي يقولون إيماجيرن Imajeurn وهناك من يقول ان هذا الشعب يطلق على نفسه إسم كل تماجق Kel Tamajiq كما ينطقونه في ليبيا و الجزائر ويظهر الإختلاف في نطق الحرف الأخير في هذه الكلمة وهذه الكلمة تتكون من جزء بين كل أي أهل، أصحاب تماجق وتعني اللغة الطارقية[2].

*تينهينان: يقال في لغة التاماهات، فيقال للخيمة اهن اوفي الجمع إهانات ويطلق هذا اللقب على الذي لا يبرح المخيم نظرا للإعاقة، حيث ان الملكة تينهينان يقال أنها لا تقدر على الوقوف بسبب إعاقتها في العمود الفقري إلا ان ذلك لم يمنعها من الزواج فأنجبت فتاة إنحدرت منها قبيلة كيلا غلا اما خادمتها أنجبت فتاتين إنحدر منها قبيلة دق أغالي وقبيلة أتيلوين وقد عرفت الملكة بثرائها إلى جانب تميزها أمام الطوارق بأنها الزعيمة والملكة الأولى لهم وعندما توفيت دفنت في ضريح كبير مع مجوهراتها وأموالها، للتوسع أنظر: عبد الرحمان بوزيدة : **قاموس الأساطير الجزائرية**، مركز البحث في الانثربولوجية الإجتماعية والثقافية، 2005، ص 70.

[1] عبد اللطيف هسوف: **"تاريخ الأمازيغ المنسي"** على الموقع www.alhewar.org تاريخ التصفح 15 ماي 2021.

[2] محمد سعيد القشاط: **الطوارق عرب الصحراء الكبرى**، ط 2، مركز الدراسات والأبحاث، شؤون الصحراء، القاهرة، 1989، ص 28.

والطوارق هو الإسم الذي تطلقه الأمم على اهل الصحراء الكبرى، في حين يطلقون أهل الصحراء على أنفسهم إسما أخر مستعار من تراثهم وتاريخيهم وتجربتهم ولغتهم.[1]

ثانيا: أصل ونسب قبائل الطوارق :

اختلف المؤرخون قديما وحديثا حول أصل قبائل الطوارق من حيث تحديد نسبهم هل هم بربر؟ أم عرب؟ أم هم من العجم؟ وهل هم من السكان الأصليين المحليين القدامى في المنطقة ؟ أم هم لاجئون مهاجرون من بلاد أخرى؟ وربما الشيء الذي أدى إلى تباين المؤرخين حولهم هو تميز مجتمع الطوارق في حد ذاته بخصائصه و مميزات تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى[2] فقد تضاربت الأراء حول تحديد أصل هؤلاء القوم فكا منهم سلك مسلكا مخالفا كل الخلاف عن الاخر وكل واحد من هؤلاء كانت له أساليبه الخاصة وغير الواضحة لما يتخللها من غموض[3] ، لكن هذا التعقيد لم يمنع المؤرخين من تقريب نسبهم وأصلهم مستندين على كنايات تتناول أصل هاته الشعوب وتاريخهم سواء من كتابات المؤرخين والعرب دون أن ننقص من أعمال المؤرخين الإغريق والرومان مثل هيرودوت لذا

[1] إسماعيل أحمد محمد: **أثر الواسطية في نشر الطوارق للإسلام في غرب إفريقيا**، محور المداخلة ، الواسطية في الغرب الإسلامي وأثرها في نشر الإسلام في إفريقيا وأوروبا، جامعة الوادي، 1439هـ، 2017، ص 335.

[2] إبراهيم بتقة، المرجع السابق، ص 09.

[3] الشاوي اللاله البكاي أماهين: **الطوارق عبر العصور**، تح، إصلاح محمد البخاري حمودة، جمعية غدامس التراث والمخطوطات، ليبيا، (د س ن) ، ص 37.

سنحاول تتبع هذه الكتابات حسب ترتيبها وتسلسلها الزمني[1]، إذ نجد هيرودوت مثلا يقول بأن أصل الطوارق أوروبي[2].

1. أصل الطوارق عند مؤرخي العرب (الوسيط) :

حيث نجد رواد الفكر الإسلامي تكلموا على أصل قبائل الطوارق وأرجحوا نسب البربر إلى أصل عربي نذكر من بينهم :

اليعقوبي: يذكر أصل البربر قائلا:" **وكانت البربر والأفارقة هم أولاد فارق بن بيصر بن حام بن نوح لما ملك إخواتهم بأرض مصر فأخذوا من العريش وخرجوا نحو المغرب فلما جاوزوا أرض برقة أخذوا البلاد فغلب كلا منهم على بلاد حتى انتشروا بأرض المغرب...فأول من ملك منهم أجدابيه، تورغة, هوارة, وهيلة, برقشانة، كتامة، عجيسة، نفوسة، لمطة، مكناسة، مداسة...**"[3].

أما إبن الأثير فقد أرجح نسبهم في قوله:" **وفي هذه السنة كان إبتداء أمر الملثمين فهم عدة قبائل ينسبون إلى حمير، أشهرها لمتونة ومنهم أميرهم يوسف بن تاشفين وجدالة ولمطة ، وكان اول مسيرهم من اليمن ...توجهوا مع طارق بن زياد إلى طنجة، فأحبوا**

[1] إبراهيم بتقة ، المرجع السابق، ص ص 9، 10.

[2] أمال هاشمي: **الوضع الإجتماعي والفكري لقبائل الطوارق الهقار من خلال كتابات الفرنسية في بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر**، مذكرة ماجيستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007-2008، ص5.

[3] أحمد بن أبي يعقوب (المعروف باليعقوبي): **تاريخ اليعقوبي**، تح، عبد الأمير مهنا، مج 1، ش إ م ، بيروت،2010، ص ص234 ،235

الإنفراد ودخلوا الصحراء واستوطنو بها"[1] ، وفي نفس السياق يؤكد هذا الكلام إبن خلدون حيث يعتبر أكثر المؤرخين الذي أولى إهتماما واسعا بدراسة اصل البربر حيث قال عنهم:" **هذه الطبقة من صنهاجة وهم ملثمون موطنون بأبي بالفقر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب أبعدوا في مجالات هناك منذ دهور قبل الفتح لا يعرف أولهما فأصحروا عن الأرياف ووجدوا بها المراد وهاجروا التلول وحافوها، واعتاضوا منها بألبان الأنعام وتوحشا بالعز عن الغلبة والقهر ... وصاروا ما بين البربر وبلاد السودان حجزا أو اتخذوا اللثام خطاما تميزوا بشعاره بين الأمم...**[2]"، وقال أيضا ان الطوارق يصل عدد قبائلها إلى أزيد من 70 قبيلة أشهرها جدالة و لمتونة ومسوفة قدمت من اليمن والجزيرة العربية إلى شمال إفريقيا ومنها إلى غرب إفريقيا عبر هجرات متتالية وموطنهم ما بين المغرب الأوسط وإفريقيا[3]، ويؤكد هذا الطرح أبو عبيدة الله الإدريسي في قوله:" **وكانت ديار البربر فلسطين وكان ملكهم جالوت بن ضريس بن جانا ...فلما قتل داوود عليه السلام جالوت رحلت البربر إلى المغرب**"[4]، كما نجد عبد القادر الجامي في كتابه من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى ذكرهم في قوله:" **إن زناتة وصنهاجة تفرع منها الطوارق هم وقبيلة جيتولي القديمة التي سكنت الجبال والتي انحدر منها الطوارق مشيرا إلى الزمن الذي حكم**

[1] إبن الأثير علي أبي الحسين (المعروف بإبن الأثير):**الكامل في التاريخ**، را، محمد يوسف الدقاق، دار الكتاب الجامعية، بيروت، 1987، مج 8، ص ص327،328.

[2] عبد الرحمان إبن خلدون، المصدر السابق، ص 241.

[3] الشاوي اللاله البكاي أماهينن، المصدر السابق، ص 37.

[4] أبو عبيدة الله الإدريسي (المعروف بالشريف الإدريسي): **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، المكتبة الدينية، القاهرة، 2002,مج 1, ص 222.

فيه الفينيقيون بلاد العامرة على سواحل البحر الأبيض الجنوبية إلى سلسلة جبال الأطلس، كانت أقوام يسكنون الجبال المذكورة يطلق عليهم جيتولي ، قبائل صحراوية معروفة بالتوحش والسب والنهب والتجاوز تفرع منها الطوارق"[1] ، ويؤكد السلاوي " **ان ترقة من قبائل صنهاجة كذلك ومن هذه القبيلة اشتقت تسمية توارق** "وهو مايؤيده عبد الوهاب بن منصور بالقول:" **قبائل تاركة من قبائل شعب صنهاجة و ينطق حرف الكاف بالجيم المصري البدوي وهي إحدى قبائل الملثمين الصحراويين**"[2]، كذلك نجد علي بن أبي زرع الفاسي يقول:" **إن صنهاجة تنقسم إلى سبعين قبيلة منهم لمتونة وهوارة وكدالة ولمطة ...وهذه القبائل كلها صحراوية وهي ما بين بلاد البربر والسودان يعيشون على اللحم واللبن**".[3]

كما نجد محمد أبوراس الناصري يذكر في كتابه عجائب الأسفار ولطائف الأخبار التوارق في قوله:" **إن صنهاجة أهل اللثام المعروف عنها بالتوارق مساكنهم بين السودان وبين الرمال التي هي تخوم البربر**"[4].

---

[1] عبد القادر الجامي: **من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى**، تر، محمد الأسطى، دار المصراتي، ليبيا، 1974، ص 161.

[2] أكنانة ولد النقرة، المرجع السابق، ص ص39،40.

[3] علي بن أبي زرع القاسي: **الأنس المطرب بروض الفرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور ،الرباط، 1972، ص 10.

[4] المهدي البوعبدلي : **لقطات من تاريخ منطقة الهقار في المجالات الثقافية والحضارية والسياسية**، مجلة الأصالة، ع72، وزارة الشؤون الدينية، تمنراست، أوت 1979، ص 5

ونفس الأمر عند الشيخ سعد الدين الحسيني السوقي حيث يذكر في كتابه الجوهر الثمين في أخبار صحراء الملثمين من جاورهم من السودانيين " أنهم ينتسبون إلى جدهم الجامع أمازيغ ...إختصوا باسم ولمدن وصار إسم اموشاغ عندهم مشترك يحتوي على قبائل عديدة"[1].

2. أصل الطوارق عند المؤرخين العرب المحدثين:

نجد حامد محمد خليفة يقول في كتابه أما الملثمون أو أهل اللثام فهو إسم إختص به قسم كبير من قبائل صنهاجة الصحراء الذين يكنون القسم الأساسي من القبائل التي ناصرت دولة المرابطين بزعامة قبيلة لمتونة ولا يزال الطوارق الحاليون الذين خلفوا المرابطين بعد سقوط دولتهم يحملون الكثير من صفات المرابطين والتي منها: اللثام وطريقة المعيشة والصفات الجسمية[2]، وكذلك نجد السعدي يؤكد نسبهم إلى قبيلة صنهاجة البربرية قائلا: "**وهم المسوفة ينتسبون إلى صنهاجة وصنهاجة يرفعون نسبهم إلى حمير...كانوا أول من تلثم إنتقلوا من قطر حتى صاروا بالمغرب الأقصى بلاد البربر فاحتلوها واستوطنوا وصار اللثام زيهم الذي كرمهم الله به ونجاهم لأجله من عدوهم فاستحسنوه ولازموه وصار زيا لهم**"[3].

---

[1] الشيخ العتيق بن سعد الدين الحسيني الإدريسي السوقي: **الجوهر الثمين في أخبار صحراء الملثمين ومن يجاورهم من السودانيين**، المملكة العربية السعودية، ربيع الثاني 1420هـ: الموافق ل 14 يوليو 1999، ص 35.

[2] حامد محمد خليفة : **يوسف بن ناشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصليبيين**، دار القلم، دمشق، 2003، ص 21.

[3] عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص ص25،26.

عمر الأنصاري : هو الأخر قال في كتابه "**أن قبيلة صنهاجة هي القبيلة التي ينتسب إليها الطوارق**"[1] .

ومما أجمع عليه اغلب المؤرخين في وصفهم لقبائل صنهاجة هو حقا ما نلاحظه اليوم لدى قبائل الطوارق سواء من خلال لباسهم للثام أو طريقة عيشهم وهذا إن دل فإنما يدل على قبائل الطوارق ينتسبون إلى قبيلة صنهاجة.

3. أصل الطوارق حسب السكان المحليين:

يعتقد الطوارق أنهم ينحدرون من جدة قوية تسمى تينهينان وهي ذات شخصية تاريخية إذ تعتبر السلف الأموي لكل القبائل النبيلة والملكة الأولى للتوارق ، وانها هي التي انحدر منها جميع التوارق الحالية في بلدان الصحراء الكبرى الإفريقية والتي تتوزع حاليا بين الجزائر وليبيا وموريتانيا والنيجر ومالي وتشاد[2].

كما تم إرجاع نسب الطوارق إلى الأمازيغ: وقد نسب أصل الطوارق إلى الأمازيغ إيموهاغ إيموشار وإماجيرهين ويقول الطوارق بحد ذاتهم ان كلمة الإيموهاغ نابعة من جذور الفعل الحر بمعنى الرجل الحر او الرجال الأحرار[3]، حيث نجد كذلك الباحث التونسي محسن

---

[1] عمر الانصاري: **الرجال الرزق الأسطورة والواقع** ، دار الساقي، بيروت ، 2006، ص 66.

[2] علي بوشيخي: **تجليات الأسطورة عند طوارق الهقار**، دراسة سيسيوأنثروبولوجية ، مذكرة ماجستير في الإنثروبولوجيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية, قسم الثقافة الشعبية, جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005،2006، ص ص 36 ،35.

[3] Capitaine Aymard : **les Touarg, librairie hachette et cie 79**, Boulvard Saint, Germain, Paris, 1911,p9.

تليلي في دراسته الموسومة بالإسلام البدوي إسلام الطوارق نموذجا يرى بأن أصول هؤلاء أمازيغ بربر حيث يقول:" **فالطوارق هم خليط من سكان الصحراء الإفريقية القدامى ومن الأمازيغ البربر امتزجت عبر التاريخ بعناصر عربية من بني هلال ومن المسلمين المرابطين ليشكل مجموعة قبلية منسجمة سيطرت منذ القدم على طرق التجارة الصحراوية وواحاتها**"[1]

4. أصل الطوارق عند المؤرخين والرحالة الغربيين :

هناك من الكتاب الغربيين من يزعم أن أصل الطوارق ليس من البربر وليس لهم أي علاقة لا بالبتر ولا بالبرانس وإنما هم من شعوب ما وراء البحر[2].

فحسب هنري لوت* Henri Lhote الذي قام بعدة دراسات وبحوث إستكشافية حول الطوارق حيث طرح عدة فرضيات واقتراحات توصل إليها على ان أصلهم ليبي مصري من

[1] عبد القادر خليفي: **مجتمع الطوارق الجزائر الخصوصيات الإنثروبولوجية والسوسيوثقافية**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ع 13,جامعة محمد بوضياف, المسيلة، ديسمبر 2017 ،ص 3.

[2] إبراهيم بتقة، المرجع السابق، ص 18.

* هنري لوت: مستكشف جغرافي ولد عام 1903 يعتبر من أعظم مستكشفي الصحراء خلال القرن 20، قام بعدة رحلات خاصة نحو منطقة التاسيلي ناجر حيث قام برحلة علمية نحو الصحراء الوسطى ، توفي عام 1991 للتوسع أنظر:
-Breuno lecoquierr : **Monique verite,Henri Lhote -un Aventure scientifique ou sahara** , lipispress ,paris,2010 ,p1, 2 .

خلال الرسوم والنقوشات التي عثر عليها بالهقار والطاسيلي شبيهة بالتي وجدت بمصر وهذا ما حفز المؤلفين الفرنسيين باستبعاد الأصل العربي والتأكيد على البربري[1].

ويؤكد هذا الإنتماء الدكتور فيلكس جاكون حيث يقول:" **إنه يعتقد عموما بأن طوارق الفلاة من جنس بربري مثلهم مثل الصحراويين غير أنهم يتميزون بنمط حياة وتقاليد مختلفة تماما**"[2].

كما نجد ريمون فيرون يقول:" **إلى جانب الدراسات العديدة عن طوارق يوجد بالفرنسية ثلاث كتب مهمة تناولتها بالحديث الأول بعنوان طوارق الشمال للمستكشف دوفيري وهو منشور سنة 1965، والثاني بعنوان ستة أشهر عند طوارق الحجاز كتبه الضابط المترجم بن حريرة سنة 1908 والثالث المسمى طوارق الحجاز كتبه هنري لوت، فالطوارق ينتمون للجنس الأبيض من جنس بربري**"[3].

ومما تقدم يظهر لنا ان المؤرخين الأوروبيين انقسموا إلى فريقين في تصنيفهم للطوارق إذ يعتبر الفريق الأول أن الطوارق من أصل أوروبي جاؤ من وراء البحار ولا ينتمون إلى

---

[1] أمال هاشمي: **التوسع الفرنسي نحو منطقة الهقار**، مجلة عصور ،ع 31، جامعة وهران ،الجزائر، جويلية-ديسمبر ،2016، ص04.

[2] أحسن دواس: **صورة المجتمع الصحراوي في القرن 19 من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقاربة سوسيوثقافية**، مذكرة ماجستير في الأدب المقارن، جامعة منتوري قسنطينة،2007،2008، ص 55.

[3] ريمون فيرون: **الصحراء الكبرى**، تر، جمال الدين الرياصوري، را. نصري شكري، مؤسسة سجل العرب، القاهرة،1963، ص 92،93.

سكان المغرب القديم العرب أو الامازيغ، بينما يذهب فريق الثاني إلى اعتبارهم امازيغ ينحدرون من السكان المحليين الليبيين والمصريين.

ثالثا: توزيعاتهم الجغرافية : (الملحق رقم 01)

تعرف قبائل الطوارق عند العرب باسم الملثمين الذين يقطنون الصحراء الكبرى[1]، كانوا موزعين على دول الشمال الإفريقي وجنوب الصحراء[2]، حيث يتواجدون في أماكن شاسعة ومتباعدة عن بعضها البعض، مارسوا حياة الترحال كتجار ورعاة دون تقيد بحدود الدولة[3].

كما يشغل قبائل الطوارق مساحة وسعة في الصحراء الكبرى التي تمتد ما بين حدود جمهورية مالي الشمالية الغربية مع موريتانيا إلى حدود السودان مرورا بشمال مالي و شمال تشاد وجنوب غربي ليبيا وجنوب شرقي الجزائر[4]، اذ تنتشر مجموعات منهم ببوركينا فاسو ونيجيريا، ونستطيع أن نحدد إمتدادهم من وسط الصحراء الكبرى من مدينة غدامس* ودرج

---

[1] فيج –جبي–دي: **تاريخ غرب إفريقيا**، تروتق: السيد يوسف نصر، را تر العربية، بهجت رياض صليب، دار المعارف، (د ب ن)،1982، ص 63.

[2] عمر الأنصاري: **الرجال الزرق الطوارق، الأسطورة والواقع**، المرجع السابق، ص 65.

[3] موارِي أوباري ريبيكا: **زعزعة الإستقرار في ليبيا**، ورقة إحاطة، (د ع)، أيلول 2017، ص 5 .

[4] محمد الشيخ الأنصاري: **الطوارق...الأصل والموطن** ، مجلة الجنوب الليبي، العدد الاول، السنة الاولى، ديسمبر 2015، ص ص 65،66.

*غدامس: تقع مدينة غدامس في الجنوب الغربي من مدينة طرابلس وعلى الطريق الغربي للحمادة الحمراء، كانت تعرف منذ القديم، بسيد أموسى، فيها عين الفرس التي قيل أنها تبعث من تحت حافز فرنسا الفاتح العربي الشهير عقبة بن نافع: للتوسع أنظر: منصور محمد البابور: **غدامس التحضر والقاعدة الإقتصادية** ، منشورات قاريونس، ط2 ، بنغازي، 1995، ص9 – محمد سعيد القشا ط: **صحراء العرب الكبرى**، دار الرواد للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، 1994، ص 29.

في ليبيا وأوباري**وغات*** إلى تمنغست بالجزائر وجانت [1]* وتمياوين وبرج باجي مختار على الحدود مع مالي إلى تينبكت بمالي وإلى طاوة بالنيجر، وعلى بحيرة تشاد وأبشه في شرق تشاد.

تتناثر قبائل الطوارق في هذه الصحراء وتتفاوت بين الكثرة والقلة[1]، وهم عدة مجموعات من العشائر يضاف إلى إسم المكان الذي تعيش فيه المجموعة كلمة "كال" بمعنى أهل أو قوم[2]، ويشكل هؤلاء القبائل مجموعتين رئيسيتين، المجموعة الشمالية والمجموعة الجنوبية، فالأولى تعيش في الصحراء والثانية تقطن في الهضاب وأرض السافانا، وقد كان الطوارق ينظمون في خمس وحدات التي تنقسم في حد ذاتها إلى عدة قبائل[3]:

**أوباري : واحة كبيرة، تقع جنوبي ليبيا ، مدينة في الوادي ازدهرت أخيرا بالزراعة وأصبحت المزارع على طول الوادي، 300 كلم متشابكة وغير منقطعة، أنظر للتوسع: محمد سعيد القشاط، المرجع السابق ، ص39.

***غات: هي واحة من واحات فزان تقع بليبيا على بعد 80 كلم من حانت، هي مدينة بربرية يعيش بها الطوارق موقعها يمثل أهمية إقتصادية كبيرة من خلال سوقها الذي يعتبر نقطة تبادل تجاري بين طرابلس والطاسيلي والسودان، عرفت بوفرة المياه الجوفية والأراضي الصالحة للزراعة، للتوسع أنظر:

-Georges gorrée : **les Amities Sahariennes du pére de Foucauld**, B,Arthaud, Paris,tome1,1946,p319.

*[1]جانت: كانت المنطقة الشرقية من مرتفعات التاسيلي ولازالت تمثل أغنى منطقة في منطقة الرسوم الصخرية سواء من حيث الرسوم وكذا المحتوى الفني، وعلى هذا الأساس يبدو أنه قد توالى على منطقة التاسيلي كل من جماعات الصيادين، البقارة والأكيد بين (هؤلاء الذين استعملت في عهدهم العربات) ثم الجمالة فيما بعد هذا ويعود إلى زمن الرسوم المتخصصة للعربات الصحراوية إلى منتصف الألف الثانية قبل الميلاد، للتوسع أنظر: محمد الصغير غانم: **المحتوى التاريخي للرسوم الصخرية**، المعطيات–الجغرافية والمناخية، مجلة الأصالة، ع72 ، أوت 1979،ص ص 69–82.

[1]محمد سعيد القشاط، **الطوارق عرب الصحراء الكبرى** ، المرجع السابق ، ص17.

[2]M.Gast :**Ajjer (Azger-Adjer)**,Emcvc lopédie Berbére 81 Aurés- Azrou, Aix-en-provence, Edisud (Vol), h08 ,(1 juillet 1990),p1-S.Ci Kaoui, Dicionnaire, Français Tamaheq, librairie Editeur Adolphe jourdan, alger, 1894,p 458.

[3]محمود شاكر، بيلتو أفد أيوب: **مالي** ، المكتب الإسلامي،(د ب ن)، (د س ن) ، ص 74.

1. كونفدرالية الأهاقار: تتواجد بالجزائر بمدينتي تمنراست* وجانت تضم قبائل (كال غال، تاجيهي، كال ملال، كال تيتوك، كال إيمرد).
2. كونفدرالية الأجير (ناجر): تضم الطوارق المتواجدين ما بين الجزائر وليبيا وتضم القبائل الأتية: (كال أمنان، كال أوزاغن، كال إمنغاستن، كال أدنانارن، كال إيفوغاس الشمال).
3. كونفدرالية كال أير: وهم طوارق النيجر وتضم قبائل كال قراون، كال فدك، كال إغدالن).
4. كونفدرالية كال أدرار الإيفوغاس : تعرف بكال أضاع، وكذلك بكال أدرار وأقل شيوعا تعرف بكال إيفوغاس، يقطنون بجبال أدرار إيفوغاس بمالي وتضم قبائل(كال إيولمندن).
5. كونفدرالية كال إيولمندن: وهم طوارق يقطنون بين مالي والنيجر تضم قبائل (كال دينيك، كال غارس)[1] .

*تمنراست: هي عاصمة الهقار حاليا، تقع في أقصى الجنوب الجزائري، موقعها جعلها تحتل مكانة مميزة باعتبارها مفترق طرق التبادل التجاري بعيدا عن البحر الأبيض المتوسط وخليج غينيا، فهي تشكل بالفعل مفترق طرق التقارب الطبيعي للطرق الكبيرة المفتوحة للتبادلات التجارية، للتوسع أنظر:

- M.Belkacem Bitat : **l'eau á Tamanrasset : Gestion D'une pénurie, Mémoire Magister en aménagementdu territoire** , Université de constantine 1 Faculte des Sciences de la terre, de la geographie et de l'amenagement du territoire, option Aménagement du territoire,Juillet 2013,pp 3-8.

[1]هدى طار، تاسعديت مسيح الدين : **علاقة التوارق بالدول الخاصة بين الإدماجالحراك السوسيوسياسي والتمرد**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية ، ع34، الجزائر، جوان 2018،ص ص 290،291.

كما يقول عبد الرحمان تشاريجي" **بان الجغرافيين يقسمونهم الى قسمين: هما الطوارق الشماليون هم طوارق ازقر(ازجر)،الذين يقطنون جنوب غدامس في منطقة طاسيلي – ناجر– ما بين منطقة غات ومنطقة مرزوق، و طوارق الهوقار(الهقار)،هم الذين يسكنون قرب تيديلكت ويستحوذون على طريق غات عين صالح، كما يتحكمون في طريق الصحراء الغربية والمغرب بينما الطوارق الجنوبيون، فهم المتمركزون في منطقة الاير،وطوارق إيولمندن في شرق منطقة تمبكتو*"**[1].

*تمبكتو: ،ويطلق عليها محليا اسم(تين–بكتو)،يعود تأسيسها (11م) كما يطلق عليها ايضا اسم بئر بكتو، وهو اسم امرأة كان قد عهد اليها الطوارق بحراسة بئر كانت توجد في ذلك المكان الذي اتخذه الطوارق مركزا للانتجاع بمواشيهم في فصل الجفاف في السودان ، تقع في النيجر عند مخارج فروع الروافد في نقطة يثنى فيها نهر النيجر من المجرى العربي الى المجرى الشرقي، هذا ما سهل لتكون نقطة التقاء ما بين الشمال والجنوب، و لطالما عرفت بازدهارها عبر العصور بالقوافل التجارية: للتوسع انظر: عبد الحكيم العفيفي: **موسوعة1000 مدينة اسلامية**، اوراق مشرقية(د ب ن)،2000، ص178.
–زبادية عبد القادر: **مملكة سنغاي في عهد الاسقيين(1493–1591)**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د سن)،ص 100.
-Félix Dubois:**Tom bouctou la Mystérieuse**،librairieF.F.FlammarionParis,1897,pp 239,261-263-281.

[1] عبد الرحمان تشاريجي: **الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى**، تر :علي إعزاري ، مر: محمد الأسطي ، تق: محمد الطاهر الجراري ،منشورات مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الإيطالي،طرابس،1982،ص96 .

خلاصة الفصل:

من خلال ما تطرقنا له في هذا الفصل من زاوية أصولية حول أصل قبائل الطوارق نجد اختلاف كبير أثار جدلا بين الباحثين والمؤرخين، حيث لم يجدوا أي تسمية موحدة لهذا المجتمع، لهذا نجد تسمياتهم ذات أبعاد عدة مثل : التوارك والملثمين والطوارق والرجال الزرق.

أما أصل ونسب الطوارق فقد تعددت الأراء ووجهات النظر التي مست جميع النواحي من العربية إلى الغربية إلى المحلية، فنجد أن الأقرب في تحديد الأصل و النسب هي المصادر العربية، حيث يرجعون هذا المجتمع إلى قبيلة صنهاجة البربرية العريقة، نظرا للتشابه الموجود بينهما والمتمثل في ارتداء اللثام.

كما أفردنا الحديث عن اماكن تواجدهم في الصحراء الكبرى في كل من مالي والنيجر مشكلين مجموعة من الاتحادات، حيث يضم كل إتحاد مجموعة من القبائل ذات نمط معيشي قبلي، يتميز سكانه بالنبل والكرم والشهامة.

الفصل الأول :

جوانب من الحياة الاجتماعية والعمران لقبائل الطوارق خلال الفترة الاستعمارية (1856-1917)

أولا : ***التركيبة الاجتماعية لقبائل الطوارق خلال الفترة الإستعمارية(1856_1917)***

1. **التنظيم الاجتماعي.**
2. **المأكل و الملبس.**
3. **السكن و العمران.**

ثانيا : ***الأسرة الطارقية ودورها في المجتمع خلال الفترة الإستعمارية(1856_1917)***

1. **المرأة الطارقية .**
2. **الرجل الطارقي .**
3. **الطفل الطارقي .**

تمهيد:

تختلف المجتمعات في بنيتها بحسب تاريخها وخلفياتها الحضارية والعقائدية وهي الأبعاد التي تؤسس للمجتمع كيانه المتميز والمختلف عن جميع الكيانات الأخرى فلكل لمجتمع نمط وأسلوب في الحياة حسب البيئة والتقاليد التي يعيش ضمنها.

فمن بين هاته المجتمعات نجد المجتمع التارقي الذي هو عبارة عن مجتمع قبلي يضم عناصر وأجناس وفئات سكانية مختلفة ذات نشاط متفاوت بحيث تتميز كل طبقة بمظاهر اجتماعية تميزها عن الأخرى، إذ سنقدم في هذا الفصل أهم طبقات المجتمع التارقي مرورا بأهم المظاهر الحياتية لهذا المجتمع من سكن ومأكل ومشرب ثم التطرق إلى دور الأسرة في هذا المجتمع (المرأة ،الرجل، الطفل) كل بدوره ومهامه.

أولا: التركيبة الاجتماعية لقبائل الطوارق خلال الفترة الاستعمارية (1856-1917) :

1. التنظيم الاجتماعي:

مجتمع الطوارق مقسم إلى عدة فئات يتحكم فيها النسب والثروة بحيث تكون مركز قوته الأساسية فهو مجتمع قبلي ينقسم إلى 5 طبقات اجتماعي تتفاوت من واحدة لأخرى ألا وهم: طبقة النبلاء، الأمغاد، الفقهاء، الحرفيين، العبيد.**(الملحق رقم 2)**

1.1. النبلاء (أهقارن)*:

تتكون هذه الفئة من الذين يتمسكون بالعادات والتقاليد التارقية العريقة[1]، ويطلق عليهم فئة الأحرار والأسياد والأشراف[2]، الذين يبرزون أنفسهم ويفرضون شخصيتهم على الآخرين سواء في الحرب أو بمركزهم المادي أو قوتهم الشخصية ومن هذه القبائل تكرمت- اقيران في أزواغ الأوسط، أما أزواغ الغربي كال أهارا- وأودالف، اما في أضرن قبائل كل أقرس وفي آيير كال أواي، كيل تدلي، كيل فروان، وفي الهقار وأنقر كل أغلا تيطواق إمنغاسن وإيفوغاسن وأرغن المطين أمنان[3]، فقد استطاعت الطبقة الأرستقراطية منهم أن تحتفظ

* أهقارن: جمع أهقار نسبة إلى جبال الهقار وبه يسمى عامة سكان الإقليم ويقول الطوارق أن هذا الإقليم هو المكان الذي تفرعت منه قبائلهم في الأصل وتوسعت نحو الجنوب والغرب، ينظر: الشاوي اللاله البكاي أماهين، المصدر السابق، ص 261.

[1] إياد يونس عريبي، عفراء عطا عبد الكريم الريس: **العادات والتقاليد لدى مجتمع أبناء الطوارق في الصحراء الكبرى**، مجلة بحوث الشرق الأوسط، ع51، سبتمبر 2019، ص 28.

[2] Paul Gaffarel : **l'algerie conquise depuis la pris de contantine jusqu'à nos** jours l'ibraairie de firmin – didot et cie,Paris ,1890,p 152.

[3] محمد سعيد القشاط ، المرجع السابق، ص 65.

بنقائها الجنسي[1]، فهم لا يقومون بأي أنشطة ولا يهتمون بالتعليم ولا بأي نوع من الثقافة وإنما يقتصر نشاطهم عن دعوى سيطرتهم على الطبقات الأخرى وهم عبارة عن فئة محاربة يتصفون بقوتهم وشجاعتهم كما يعرفون بالصبر والثبات وحبهم للعزلة والاستقلالية[2]، حيث يقول عنهم دوفيري في كتابه طوارق الشمال أن من أعمالهم الرعي والترحال بحثا عن الكلأ، العشب ويقطعون مسافات طويلة في سبيل ذلك[3].

ويقول عنهم كذلك محمد عبد الرحمان عبد اللطيف:" وأصحاب طبقة النبلاء لا يقومون بأي نشاط خاص بهم ولا يهتمون بالتعليم ولا بأي نوع من الثقافة وإنما يقتصر نشاطهم على دعوى سيطرتهم على الطبقات الأخرى، ونهب ممتلكاتها كلما سنحت الفرصة بذلك بكل الوسائل بما في ذلك العنف والخداع"[4].

ونتيجة لمعرفة فئة النبلاء والأتباع لطرق الصحراء اعتمد عليهم الفرنسيون في الحملات الاستكشافية[5] وهي أعلى الطبقات في السلم الاجتماعي وتحظى بأفضل الامتيازات وإليها ينتسب زعيم القبيلة تسمى كذلك (كما جيهان)[6].

---

[1] يسرى عبد الرزاق الجوهري: **شمال إفريقيا**، دراسة في الجغرافيا التاريخية، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية ، 1970،ص 230.

[2] إياد يونس عريبي، عفراء عطا عبد الكريم الريس، المرجع السابق ، ص 28.

[3] Henri Duveyrier: **les Touargs Des Nord** ، Editeur Challamel, Ainé libraire editeur ,Paris, 1864,p370.

[4] محمد سعيد القشاط، المرجع السابق ، ص 66 .

[5] إياد يونس عريبي، عفراء عطا عبد الكريم الريس، المرجع نفسه، ص 29.

[6] أكنانة ولد النقرة ، المرجع السابق، ص 74.

2.1. الأمغاد:

تكونت هذه الطبقة من الأسر والعشائر التي لم تساعدها الظروف على التمسك بالعادات والتقاليد الطارقية وذلك إما كونهم لا يطمعون في تولي السلطة أو لا يرغبون في فرض أنفسهم عن غيرهم من القبائل أو لأنهم من قبيلة مقهورة تغلبت عليها قبيلة السلطان واشهر قبائلها في الأهقار وأجر كيل ولي، تاغات ملت– أمقرغسن[1]وكانت هذه الفئة يعيشون فقرا شديدا قبل الاحتلال رغم أنها كانت الفئة العاملة والمجدة، كانت تهتم بالزراعة ،تربية الماعز والأنعام ودفع الضرائب السنوية للأمنوكال وهكذا فإن فئة الأمغاد كانت أقل درجة من فئة الأحرار مع أنهم كانوا يتمتعون بالحرية الكاملة كما عرفوا بأنهم أقل تنقلا وترحالا من النبلاء، لأن الماعز لا يستطيع السير لمسافات بعيدة ويطلق عليهم اسم كل أولي Keloulli بمعنى أهل الماعز[2]، وتعرف كذلك باسم (إرجناتن) أو الطوارق السود وسموا بالسود لكثرة امتزاجهم بالزنوج[3].

3.1. الفقهاء: (إنسلمن):

تكونت هذه الطبقة من مجموعات من الأفراد تفقهوا في الدين وتفرغوا له وتولوا عملية نسره بين الطوارق وتحفيظ القرآن لأبناء الطبقات التي ترغب في تعليم أبنائها، تكونت هذه

---

[1] محمد سعيد القشاط، المرجع السابق ، ص 67.

[2] أمال هاشمي، المرجع السابق، ص 27.

[3] محمد الشيخ الأنصاري، المرجع السابق، ص 65.

الطبقة لدى الطوارق بعد ظهور الإسلام، وهي طبقة محترمة يقدرها الجميع[1]، وحسب تعبير الفرنسيين تعود جذورهم إلى أوائل المسلمين الذين نشروا الإيلام في شمال إفريقيا، حيث استقروا في المغرب الأقصى ثم انتقلوا إلى أولف وتوات واستقر بعضهم بالهقار فاقتبسوا عادات وتقاليد الطوارق ولبسوا لباسهم[2]، فهم من الذين تفرغوا للسيادة الدينية في مجتمع يفتقر إلى التشريعات الإسلامية[3]، أهم اهتماماتهم في تقديم المواعظ وقد يلجأ إليهم الطوارق في حل نزاعاتهم فقد حضيوا بمكانة خاصة لمنهم لا يشاركون في الحرب وكانوا معفوين من دفع الضرائب والغرامات السنوية حيث يقول هنري لوت ان معظم خدم الطوارق اتخذوا اسم الأشراف واندمجوا في صفوف المرابطين هروبا من غزو الجيران واتخذوه ملجأ لكسب المال وهروبا من دفع الأتوات حتى يحصلوا على ميزات وصفات المربيين والمرشدين الصالحين[4].

4.1 الحرفيون: (الإينادن Inadan) :

وهم الذين يقومون بمختلف الحرف مثل الحدادين وحرفيو الزخرف وحرفيو الخشب والجلود مهمتهم صناعة كل ما يحتاج إليه الطوارق، أما بالنسبة لأصولهم فأصلهم غامض فهم ليسوا طوارق، ويذكرون الطوارق روايات أسطورية في أصلهم وقد اعتمد الفرنسيون على هذه الفئة

[1] محمد سعيد القشاط، المرجع السابق ، ص ص67،68.

[2] أمال هاشمي ، المرجع السابق، ص 28.

[3] Henri Duveyrier، op,cit,p333.

[4] أمال هاشمي ، المرجع نفسه، ص 29.

عند إجراء الإحصاء[1]، ومن الحرفيين هؤلاء تخرج طبقة المغنيين والشعراء والمداحين فهم طماعون جشعون تضرب الأمثال بطمعهم إضافة إلى ثرثرتهم فسكان الصحراء لا يردون لهم طلبا[2]، فهم يتميزون بذكاء وحكمة يقال بأنهم من أصول يهودية[3]، وإذا مر شخص على فئة من الحرفيين فإنه يغلق أذنيه خشية أن يسمع غناءهم لأنها تجلب الحسد ولعقم للنسوة لاشتهارهم بأعمال السحر و الشعوذة ومن أعمالهم القتال لذلك تم إعفاؤهم من الضرائب[4].

5.1. العبيد والموالي:

تسمى بالخدم (أمرهيد) وتعني الرعايا بالعربية فكل من يملك أمرهيد هو ملك لسيده، فهم لا يخدمون أي عمل يدوي وإنما اهتماماتهم تتمثل في ضمان أمن الطرق التجارية[5] ،وكانت رغبة الصحراويين في امتلاك أكبر عدد ممكن من العبيد إذ كانت كثرة إعدادهم لدى فرد تشير إلى سمو المكانة الاجتماعية[6]، وكانت هذه الطبقة اغلبها من السود وقد امتزجوا بالمجتمع التارقي وأصبح كل شخص ينتمي إلى قبيلة سيده ومع مرور الوقت تحرروا وأصبحوا جزء من التوارق وكانوا يقومون بالزراعة وأعمال المنازل وجلب المياه من الآبار

---

[1] إياد يونس عريبي، عفراء عطا عبد الكريم الريس، المرجع السابق، ص ص30،31.

[2] محمد سعيد القشاط، المرجع السابق ، ص ص 70،71 .

[3] التنبكتي: **الطوارق عائدون للثورة**، منشورات منظمة تامانون، (د ب ن)، (د س ن)، ص 31.

[4] إياد يونس عريبي، عفراء عطا عبد الكريم الريس، المرجع نفسه، ص 31.

[5] عبد القادر مرجاني: **السياسة الفرنسية ودور المكتشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن19 ميلادي**، أطروحة دكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بلعباس،2019،2020 ص 300.

[6] الناني ولد الحسين: **صحراء الملثمين وعلاقتها بشمال وغرب إفريقيا من منتصف القرن 2هـ إلى نهاية القرن5هـ** ، دار المدار الإسلامي، 2007، ص 82 .

والحطب، أما الموالي فهم أبناء العتقاء الذين كانوا في البداية عبيدا ثم تحرروا و تسمى هذه المجموعة في موريتانيا الحراطين، وقد يتزوج السيد من أمه فينتج ابنا هجينا يصبح حرا بحكم مولده وهكذا يتكاثر السود في القبائل الصحراوية و الطارقية[1]، منهم من كان يشترى من الأسواق الإفريقية أو ما تدعي بالسودان وفي الشمال بالضبط في مدينة عين صالح أو تديكلت وفي الهقار نفسه، وهناك من كان يخطف ويتسبب في الغزوات والمعروف عند الطوارق أن هذه الطبق مسخرة لخدمتهم إلى جانب استخراج الملح ومرافقة القوافل بين توات والسودان وحراسة الماشية[2]، وهذه الظاهرة لا تشمل الرجال فقط بل حتى النساء[3].

فمن خلال هذه التقسيمات يظهر التنظيم الاجتماعي عند الطوارق خاصة اللامساواة واللاعدالة الاجتماعية، إذ يلاحظ إستفادة طبقات خاصة من امتيازات خاصة تضم الإيماجاغن والإيمراد والإينسلمن وطبقات مستقلة وعلى رأسها طبقة العبيد الإكلن ليشكل هذا التنظيم هرما اجتماعيا[4]، فالنظر إلى هذا النظام الاجتماعي، إيموهاغ يظهر أنه عبارة عن

[1] محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص ص 71،72.

[2] علي بوشيخي، المرجع السابق، ص 52.

[3] أحمد بوسعيد: **الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال رحلة نوازل الجنتوري، في القرن12هـ**، رسالة ماجستير في التاريخ العام، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة أدرار،2011،2012، ص85.

[4] إبراهيم بتقة، المرجع السابق، ص 74.

نظام قبلي بحيث ينقسم إلى عدد من القبائل فكل قبيلة إلى أفخاد وعشائر وكل عشرة إلى مجموعة من العائلات وهي التي تشكل قاعدة الهرم القبلي[1].

فقد حظيت الحياة الاجتماعية لقبائل الطوارق حظا أوفر من تقارير الرحالة والمغامرون والمستكشفون أو الذين ساهموا وأعطوا الكثير، فمن بين هؤلاء نجد هنري دوفيري **(الملحق رقم3)** الذي أوضح ما غفل عنه سابقيه أو تعرضوا للذكر القليل فنجده يحلل الحياة الاجتماعية ويذكر بطون القبائل ومضاربها[2] حيث يعتبر هنري دوفيري* من أشهر مستكشفي الصحراء بعد المستكشف بارت[3]باشر رحلته الصحراوية يوم 28 ماي 1859 عبر المدن التالية: قسنطينة، بسكرة، باتنة، القنطرة ،فوارة، غرداية، متليلي ثم إلى المنيعة[4]، تعرف في بسكرة على الدليل الكبير عثمان أق البكري صديق بودربة سافر معه إلى غدامس ثم تراجع إلى طرابلس للحصول على وثيقة التجوال والحماية وتحصل عليها بفضل القنصل الفرنسي

---

[1]زندري عبد النبي: **السلطة التقليدية وآليات الضبط الاجتماعي عند مجتمع إيموهاغ (التوارق)**، ملتقى دولي، الطرق البديلة لحل النزاعات،سلسلة خاصة بالملتقيات والندوات حوليات،جامعة الجزائر1، ع3، 2013،ص 46.

[2]عثمان حساني: **البيئة الاجتماعية والاقتصادية للصحراء الجزائرية من خلال تقارير الأجانب في القرنين 18،19**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2006،2007 ، ص 118.

* هنري دوفيري : ولد يوم 28 فيفري 1840 تربى في صغره تربية دينية ثم إرتاد الجامعة لدراسة التجارة، تعلم اللغة العربية على يد المستشرف فليشر، وهو من أبرز مكتشفي الصحراء إهتم خصوصا بالطوارق ومات منتحرا سنة 1893ن ومن اهم أعماله كتابه الرئيسي طوارق الشمال، باريس سنة 1964، ينظر إلى عبد الرحمان بدوي، **موسوعة المستشرقين**، دار العلم عن للملايين، بيروت، 1993، ص ص 264،265.

[3]عيسى علي إبراهيم: **الفكر الجغرافي والكشوفات الجغرافية**، دار المعرفة الجامعية ،(د ب ن)،2000، ص 202.

[4]عبد الرحمان نواص: **السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجنوب الجزائري مابين 1873،1962 منطقة المنيعة نموذجا**، مجلة روافد للبحوث والدراسات ، ع 1، جامعة غرداية الجزائر، ديسمبر، 2016، ص 112.

السيد بوتا MPF.Botta ليعود إلى غدامس[1]، كما نجد انه زار بلاد المزاب والتوارق[2]، وقد كللت رحلته هذه بدراسة شاملة للتوارق الشمال في كل المجالات ولعل أهم إنجازاتها: الخريطة النظرية للمنطقة[3]، حيث وجد دوفيري حسن الاستقبال بين الطوارق فاندمج فيهم بحيث كادوا يعتبرونه كما لو كان منهم فكان يحظر الاجتماعات التي يتنافسون فيها في أمور القبيلة كما تعلم لغة تمشاق وحروفها الهجائية (تيفيناغ)[4]، أين جمع معلومات قيمة عن هذا النطاق فبقي يبحث عن البقايا الحضارية للمنطقة والتراث الفكري بها كون العديد من العلاقات مع السكان ووجهاتها، ثم غادر نحو غات محميا من طرف زعيم الطوارق إيخنوخن والشيخ عثمان ثم انتقل إلى فزان ثم طرابلس ومنها للجزائر لكن مرضه الشديد وفقدانه للذاكرة أضله عن تحقيق مهمته[5]، ورغم ذلك فقد قدم معلومات هامة وقيمة حول المنطقة التي زارها في كتابه توارق الشمالLes touarg du Nord كما هيأ الأرضية لإنجاز معاهدة غدامس بين فرنسا و التوارق[6]، فكان هذا الكتاب عبارة عن دراسة شاملة لمنطقتي الطوارق الشمالية

---

[1] حسن مرموري: **التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية في بداية القرن20**، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010، ص ص 224،225.

[2] محمد بلبل: **مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر(1850-1980) من خلال الوثائق الأرشيفية**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع 2، جامعة غرداية الجزائر، ديسمبر، 2017، ص 11.

[3] حسن مرموري، المرجع نفسه، ص 225.

[4] اسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د س ن)، ص 113.

[5] هاشم كوثر قشاشتي علي: **فضاءات التبادل التجاري بين الجزائر ودول الساحل الإفريقي على ضوء كتابات الرحالة والمبعوثين الفرنسيين خلال القرن19م**،محور المداخلة مظاهر التبادل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي، جامعة الأغواط ،(د س ن)، ص 3.

[6] إبراهيم مياسي: **توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر (د س ن)، ص 55

تضمن الجغرافيا الطبيعية والبشرية وأحوال المعيشة والطقوس الدينية وعادات وتقاليد الطوارق وأصلهم بدقة وتفاصيل متناهية لم يتناول فيها طوارق الشمال فقط بل تطرق حتى لطوارق الجنوب[1]، ومن أجل إتمام هنري دوفيري لمهامه على أكمل وجه فكان يملك مجموعة من المعارف ولذاك تعلم اللغة العربية أفاد بلاده بمعلومات عن القبائل المترامية الأطراف في الصحراء ويؤكد التركيبة الاجتماعية لتوات ووصفهم بأنهم من شبه الإثيوبيين وكان مقتنعا بأنه سيأتي اليوم الذي يسيطرون فيه على الكل كما استطاع أن يفرق بين الطريقة السنوسية والطريقة التيجانية مقدما مقارنة شاملة على الطريقيتين على حساب تعامل هاته الطريقتين معه[2].

فمن خلال ما تقدم يظهر لنا اهتمام الرحالة والمستكشفين الفرنسيين بالجانب الثقافي لفئة الطوارق والذي يشمل عاداتهم وتقاليدهم والعديد من السلوكات الثقافية ذات البعد الاجتماعي التي ضمنها هنري دوفيري في كتابه طوارق الشمال.

[1] اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 87.

[2] عثمان حساني، المرجع السابق، ص 119.

2. المأكل والملبس:

1.2 المأكل عند الطوارق:

يعيش الطوارق أوضاع قاسية[1]، حيث أن تعريف هيرودوت في معيشة ومساكن الليبيين لا تزال موجودة عند أحفادهم التوارق فإذا كان هناك شيئا غير معين عند الطوارق القدامى فهو الطعام فالتارقي يأكل ما يجده كثيرا أو برغبة ويحرص الجائع ويقتنع بالقليل عندما لا يجده حيث يقول عبد القادر الجامي في كتابه" وقد شاهدت تارقيا في ثمانية أيام جائعا وقد شد على بطنه حجرا ليتحمل شدة الجوع وآلامه"، فأصول الطبخ عندهم بدائية جدا[2]، حيث يقول ابن بطوطة في كتابه تحفة النظار:" وطعامهن حليب البقر وجريش الذرة يشربنه مخلوطا بالماء غير مطبوخ عند المساء والصباح"[3]، حيث يلقب الطوارق بتوسيت وبما أن الطارقي كثير التنقل فإنه يخزن كميات كبيرة من القمح والبشنة توضع في أكياس من الجلد[4]، فأثناء سفره يتناول وجبة واحدة تعرف بأزهبري Azhberi، وغداؤهم قليل يأكلون كل ما توفر لديهم[5] كما ينضجون خبزهم على الجمر وسمي (تجللة) ولصنعها طريقتين: إحداهما يكون العجين متماسكا كما يعجن عند كل الناس ويسطح بشكل دائري ويوضع على الجمر ويغطى بالرمل المحمى بالنار ويترك حتى ينضج ويحمر، وأحيانا توقد النار من فوقه وهو

---

[1] أمال هاشمي، المرجع السابق، ص 109.

[2] عبد القادر الجامي، المرجع السابق، ص ص 173،174.

[3] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (المعروف بإبن بطوطة): **رحلة إبن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تق و تح محمد عبد المنعم العريان، را مصطفى القصاص، دار أحياء العلوم، بيروت، ج1، 1987،ص 709.

[4] امال هاشمي، المرجع نفسه ، ص ص109،110.

[5] Henri Duveyrier,op,cit ,p408.

تحت الرمل، والطريقة الثانية يتم وضع حجر مسطح في النار ويترك حتى يحمر وتشعل النار فوقه ومن حوله، بعد أن يحمى يمسح علاه من الجمر بأغصان الأشجار[1]، ثم يسكب الدقيق السائل المصنوع من القمح المخفف بالماء فوق الحجر المحمى ثم يترك ليصبح ناضجا[2]،**(الملحق رقم4)** أما الكسكس يظهر أحيانا لكن في حالات نادرة على موائد النبلاء مما يؤكد أصلهم أجنبي كما يتم في الأعياد تحضير المعجنات والكعك المصنوع من العسل والزبدة والحليب والدقيق[3].

كذلك نجدهم أكثر مستهلكي الزبدة والجبن لهذا يهتمون بصنعه وتخزينه لمدة طويلة يقتاتونه في فترات الجفاف، كما نجد التمر الذي يقتنى من عين صالح وتيدكلت بثمن غال فيستهلكونه بطرق عدة يضاف إليه الزبدة أو يوضع مع الحليب لمدة نصف ساعة ويشرب أو يطحن كالدقيق ويسقى بالحليب ويعجن على شكل كويرات يصطحبونها معهم في الأسفار، أما بخصوص الخضر فيحضر بها مرق أو حساء يحتوي على طماطم وبصل وفلفل أحمر، ويقتنون من الفواكه المشمش والتين المجفف [4]، فالطعام المفضل عند الطوارق لبن النوق ومن عاداتهم أنهم لا يأكلون الدجاج والبيض لأنها تقتات بالحشرات والمواد

[1] محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص 83.

[2] Paul Vermale : **Au sahara Pandant la guerre européenné** ,Editions jacques gandiné,Paris,1955,p 445.

[3] Henri Duveyrier ,op,cit ,pp408.

[4] امال هاشمي، المرجع السابق، ص ص 111،112.

القذرة[1]، أما اللحم فيطهونه كمرق حيث توضع قطع من اللحم المفروم في القدر وتسقى بالماء ويضاف إليها قطع من الزبدة تسمى تلبيقات(Talbeggat)[2]، واللحم المشوي شيء أساسي لدى التوارق فيقومون بإشعال النار ويضعون اللحم في الرمل الساخن حتى يصير أقرب للنضج ويأكلونه[3]، إضافة إلى صفيف اللحم الجاف مطحونا يصب عليه الشحم المذاب أو السمن[4].

أما الشراب فيقول هنري دوفيري ان شراب الطوارق الحليب إضافة إلى الشاي المنقوع والقهوة ذات الجودة العالية[5]، فلا يأكلون أو يشربون بحضور الناس[6]، ويقال أنهم أيضا كانوا يأكلون أحيانا جذوع الشجرة وبقايا أكوار النمل.[7]

---

[1] عبد القادر الجامي، المرجع السابق، ص 176.

[2] H.foley :**Mœurs et médcine des touargs de l'ahagger ,** jacques gandini, Paris,19995, p 42،43.

[3] محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص 82.

[4] مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب ،(د ب ن)، (د س ن)، ص 216.

[5] Henri Duveyrier , op,cit,p412.

[6] الحاج إبن الدين: **مجموع رحلات رحلة الأغواطي** ، تح ، أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر، الجزائر، 2011، ص 98 .

[7] عبد الرحمان تشاريجي ، المرجع السابق، ص 59.

2.2 اللباس التارقي:

1.2.2. لباس الرجل:

يختلف لباس الطوارق عن من سواهم من سكان الأرض حيث أن هذا الاختلاف يكون شاملا في جميع أحوارهم في الحياة، فلباسهم على الدوام قميص فضفاض إلى درجة الأفراد يتخذون من القماش الأبيض وأخر أسود يميل نوعا ما إلى الزرقة، وهو عريض يبلغ مترين ونصف متر أما الطول فبحسب قامة لابسه[1]، فرجال الطوارق سواء كانوا أحرارا أو أتباعا يرتدون اللباس نفسه والمتمثل في سروال عريض باللون الأزرق النيلي المربوط بحزام من أسفل القدم ويلبس فوقه عباءة بيضاء يضع الطارقي فوقها قميص أزرق نيلي مطرز في الصدر يلف به عن كتفيه للكشف عن عباءته البيضاء، ويحزم على بطنه بحزام صوفي أحمر[2].

ويلبس الطوارق نعل واسعا عريض يصنع من جل الماعز جيد الدباغة مصبوغة باللون الأحمر مثبت على قطعة من جلد الجاموس أو جلد البقر المتحمل لعوامل التآكل ومقاومة الاحتكاك[3] وهو نوعين: أحدهم عبارة عن صندال مسطح من القدم يربط بخيط رقيق من الجلد وهذا النوع كان يستورد من السودان[4]، أما النوع الثاني فهو عبارة عن صندال ينعكف

[1] الشاوي اللاله البكاي اماهين، المصدر السابق، ص 273.

[2] H.Bissuel : **le Sahara Français**, imprimerie libraire adolphe jourdan, Alger,1891, p 161.

[3] الشاوي اللاله البكاي أماهين، المصدر نفسه ، ص 274.

[4] أسماعيل العربي، المرجع السابق ، ص 47.

على أصابع القدم ويمسك بواسطة خيط من الجلد يمر بين الإبهام والأصابع الأخرى يتم تثبيته على جانبي القدم على حافة النعل.[1]

إلى جانب اللثام، **(الملحق رقم5)** الذي يمثل المظهر العام بين الذكور البالغين فالشباب منذ السادسة عشر أو السابعة عشر يبدأ في ارتداء اللثام وحمله للسيف أي يصبح الرجل كامل، ويسمى اللثام بالتمهاقية التاجلموست وهو عبارة عن قطعة من القماش الأزرق اللامع (عند النبلاء) المصنوع في السودان (مالي والنيجر) أو الأبيض عند (الأتباع) فهم ملزمون به وإماطته يعد خروج على المألوف إلا إن كان أمام زوجته أو أقرب الناس إليه[2]،حيث يغطون وجوههم من أسفل العينين وحتى الجبهة والأنف ولا يترك اللثام إلا جزء ضيق للعينين وقسما صغيرا للأنف وللثام نوعية خاصة من القماش وهناك سن محدد ولا يتم ذلك إلا في احتفالات طقوسية لوضعه أول مرة ويقال لا يصبح الرجل ظاهرا ونقيا إلا إذا لبس اللثام[3]، حيث لا ينزعونه حتى في الأكل ومواقيت الراحة وفي حضرة النساء والذي ينزعه منهم كأن يخلع ثيابه[4]، ولوضع اللثام تقنيات خاصة فإذا تدلى على الجبهة أخفاها فهذا يدل على حسن مرتديه أو على خجله أو احتراما لشخصية معينة أما إذا رفعه قليلا يدل على الفرح والغبطة[5]

---

[1] Farnand Foureau : **Rapport de ma mission ou sahara,et chez les touargs azdjer,(1893-1894)**,Editeur Augestin charllementm, Parism, 1894, p202.

[2] شهاب سامية : **القرابة عند طوارق الهقار، دراسة سيسيوأنثروبولوجية**، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2006،2007، ص 62-63.

[3] خديجة بالمين: **جمالية المكان في حكايات تامنغست حكاية أممالن دلياس نموذجا**، دراسة بنيوية، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر2، 2015،2016، ص 10.

[4] Paul vermale, op, cit, p218.

[5] H.Foley,op,cit, p 218

فقد تساءل الكثير عن سبب وضع اللثام فقد قدمت عدة فرضيات نذكر منها: مثل هنري لوت قال أن اللثام عند التوارق هو سهولة التخفي أثناء الحرب وعند القيام بغزو على قبائل أخرى، أما كلود بلونقرنو Claude Blanguernon يراه لتجنب الرمال[1].

ينتقبه الفارس عند الحروب حتى لا يعرفه الخصم[2]، أو يزعم الطوارق أن الفم عورة يستحق الستر لأنه يخرج منه أشياء أتت من العورة [3]، ويوضع لحماية الفم من دخول الأرواح الشريرة ويوضع تفاديا للأمراض عند التنفس وعند دخول الذباب، وأن الطوارق يزعمون أنهم انهزموا أمام الشعابنة وحين عودتهم لمساكنهم نزعن النسوة خمارهن فقلن للرجل يا للخجل أنتم أولى بتغطية الوجوه بدلا شهاب سامية منا نحن النسوة وقد وضع للاحترام أو أن لون اللثام الأزرق يقلل عميلة التعرف وينقص التعب والعطش[4].

ولكن هذه الفرضيات تظهر لنا شيء من التناقض يدعوا للتساؤل لماذا لا ترتدينه النساء إذا كان يحمي الأنف والفم من المؤثرات الخارجية؟ لكن الطوارق حتى وإن تلثموا يعرف بعضهم البعض، حيث يقول هنري دوفيري:" من الصعب وجود أصل لباس اللثام"[5] إذ يعتبر اللثام الرمز الدال على الهوية والعرق والانتماء، فبمجرد أن ترى اللثام إلا وتدرك أن هذا

---

[1] سعسع خالد: **أنثروبولجيا الأداء المسرحي، دراسة الأشكال ما قبل المسرحية التاريخية**، مجلة إشكالات في اللغة العربية،ع 5، جامعة صالح بوبنيدر، قسنطينة، 2019،ص 366.

[2] أبو عبيدة البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والغرب**، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، (د س ن)، ص171.

[3] أبو قاسم إبن حوقل النصيبي، المصدر السابق، ص 99.

[4] أمال هاشمي، المرجع السابق، ص ص،100،101.

[5]Henri Duveyrier ,op,cit, pp391,392

الرجل تارقي[1]، وربما يرجع لباسه كما يقول الدكتور زندري عبد النبي الأستاذ الجامعي والباحث في علم الاجتماع في حديثه مع جريدة أخبار الوطن:" أن سبب وضع اللثام أو أموال هو جلب الوقار والاحترام بين الشخص وأقرانه وبين الإنسان والأصهار إضافة إلى الظروف المناخية التي تتميز بها الصحراء ووضعه داخل وخارج البيت شيء مقدس لا يمكن التسامح فيه مع اي رجل قام بإزالته"[2]، أو أن الطارقي يحمي فمه من الرمال وحرارة النهار والبرودة ليلا أو لكثرة سفره عكس المرأة التي تبقى في المخيم فلا تتأثر بقساوة الطبيعة مثل الرجال أو يمكن أن تكون عادة قديمة ورثها التوارق وتبقى الإشكالية مطروحة وقائمة لان حتى فئة الحراطين والخدم يرتدون اللثام نفسه رغم أنهم من المقيمين الذين لا يتنقلون مثل الرجل التارقي إذا لم نجد أي مصدر يؤكد حقيقة لبس اللثام[3].

2.2.2 لباس المرأة:

أما لباس نساء الطوارق فيلبسن ثوبا مصنوعا من القطن يتدلى ما تحت الركبة وسراول فضفاضة مثل سراويل المدنيات في عاصمة الجزائر(وهي تركيبة الأصل) ولو أنها أقصر بقليل و كذلك يلبسن نوعا من القندورة البيضاء وأخرى زرقاء فوقها يتوج كل هذا بشال ووشاح يغطي الرأس ازرق مصنوع من القطن وفي الصيف يلبسن نوعا من القبعات الواسعة

[1] فاطمة عبد الرحمان، بشير مولاي الخضر: **سينمائية الحلي عند طوارق الهقار الجماليات والأبعاد الدلالية (رواية كلما راد رقيق الجيف والصياع للصديق الحاج نموذجا)**، مجلة إشكالات في اللغة العربية والآداب، مج 9، ع5، 2020، ص 1114.

[2] كرزيكة احمد: **حقائق عن أموال في مجتمع إيموهاغ** ، جريدة أخبار الوطن، ع182،7 ماي 2020، ص 3.

[3] أمال هاشمي، المرجع السابق، ص 101.

مصنوعة من القش إلا أنها اختفى هذا اللباس حاليا[1]، فلباس المرأة لا يختلف عن لباس الرجل فلهما نفس النوع المتمثل في العباءة[2]، في حين تفتقد المرأة التارقية للملابس الداخلية وتنعل هي كذلك نعلا مثل الرجال وكانت تتزين لتظهر حسن جمالا.

الحلي: للطوارق ذوق راقي في لبس الحلي والذهب والفضة حيث نجدها غاية في التناسق و الجمال والدقة في الصنع رغم أنهم يعيشون ظروف مادية صعبة فإن المرأة لا يهدأ لها بال إلا بالتزين به في صدرها وجبينها وأذنيها بعدد كبير من القلائد والحلقات والخواتم المرصعة بأحجار الزمرد[3]، حيث ينقسم الحلي إلى حلي الرأس وحليات الجيد من قلادات ومناجد وأساور وخواتم فمن حلي الرأس نجد حلي تيرا المصنوع من الفضة الخالصة المكون من ثلاثة قطع مثلثة الشكل والزخرفة تتصل ببعضها البعض وهو ذات اهمية بالغة عند المرأة الطوارقتية أما حليات الأذن فتسمى باسم تيزبادين وهي الأكثر طلبا في أواسط المجتمع التارقي لذا تنوعت من حيث الشكل والزخرفة وحليات الجيد من بينها حاملات التعاويذ

[1] إسماعيل العربي: **الحياة الاقتصادية والاجتماعية عند طوارق الأهجار**، مجلة الأصالة، ع72، تمنراست، 1979، ص 47.

[2] H.Bissuel:**les touargs de l'Quest**, librairie,Ed Adalphe jourdon,Alger,1888,p 89.

[3] أمال هاشمي ، المرجع السابق، ص 102.

والتمائم وتعرف باسم تاروت تازرف[1]، إضافة إلى تجمل أصابعها بطلاء ازرق النيلة الذي تزيد من أنوثتها وسحرها ولكنه في الوقت نفسه له وظيفة وقائية من البرد والحرارة[2].

أما إذا تحدثنا عن لباس الأطفال فقد حدد الطوارق لباس أطفالهم بحيث لا يتجاوز عرضه مترا واحدا ويكون طوله ما يجعله ينتهي فوق الركبة بقدر ما يخاط منه سوى الجيب ويتجنبون إجراء أي خياطات به ويقولون أنه خياطته تؤخر نمو الطفل خاصة تكوينه[3].

فمن خلال ما تم التطرق إليه يتبين لنا أن المستوى المعيشي للطوارق امتاز بالبساطة رغم بعض الاختلافات والفروقات في تناول بعض الوجبات الغذائية التي كان يحضرها النبلاء بدل الفئات المتبقية الأخرى مثل: الكسكس والمشوي والأرز، فهذه الفروقات لم تقتصر على الطعام فقط بل تعدت إلى اللباس لأن النبلاء عرفوا بإسرافهم في اقتناء الألبسة لتميزهم عن البقية.

[1]بن عبد الله نور الدين: **الحلي التقليدية لطوارق الهقار دراسة فنية**، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم الثقافة الشعبية ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2000،2001، ص ص 56،66.

[2]سعيدة درويش، المرجع السابق، ص 229.

[3]الشاوي اللاله البكاي أماهين، المصدر السابق، ص 276.

3. السكن والعمران :

1.3. السكن :

تعتمد القبائل الطارقية في معيشتها الاجتماعية على تربية الماعز والرعي والتأقلم مع الظروف الطبيعية القاسية[1] فشعب الطوارق مثله مثل القبائل الرحل، التي اتخذت من المراعي مكانا لعيش مواشيهم حيث أن الطارقي كان كثير التنقل والترحال من مكان لأخر، بحثا عن العشب الطري، لأن المراعي التي تقع حول المخيم لا يكاد ينفذ منها الكلأ[2]، ويتخذ الطوارق من الخيام مقرا للسكن، يتم خياطتها من الجلد أو الحصير أو القش[3].

1.1.3 الخيمة:

يطلق عليها الكاتب الفرنسي Henry Foley (Ihan)، وجمعها (Ihanan) إهانان، تخاط من جلود الماعز وأحيانا من جلود الغنم أو العجول، أو بجلود الإبل ذات اللون الأحمر.[4]

[1] أمال هاشمي، المرجع السابق، ص 106.

[2] إسماعيل العربي، المرجع السابق ، ص 179.

[3] محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص 81.

[4] Henri Foley, op,cit,p 11.

وتتراوح قطع الخيمة ما بين ثلاثين وستين قطعة مخاطة بطريقة فنية دقيقة، فهذا الفن التصنيعي في حد ذاته يحتاج لدقة ومهارة في صنعه[1] وتعني الخيمة الأم (إيهن ما Ehen-ma)التي تتشكل في البداية من الأب أمرار(Amrar) وزوجته والأولاد[2].

المعروف عن خيامهم أنها كانت تصنع من الجلد المدبوغ[3] وهذا ما أكسبهم خبرة في الدباغة رغم قلة المواد المتاحة وتتجلى الخبرة والتجربة في كيفية استخدام مواد الدباغة، بمقدار محدد نظرا لنوعية الجلود التي تختلف من نوع لأخر، حيث هناك من تكون جلودها قاسية[4] وهي بحاجة للتقوية في نسبة موادها[5] والجلد يدبغ و يجهز بصفة خاصة ويكون ناعم الملمس وذو لون مائل إلى الحمرة، وبعد إعداده يقطع إلى قطع متلائمة ثم تخاط قطعة بأخرى بعناية بخيط من الجلد نفسه[6].

تمر عملية الدباغة حسب ما وصفها هنري فولي في كتابه **« Moeurst Médecine destouargs de l'ahaggar »**، أنها تمر بمراحل بسيطة، في بادئ الأمر تحضر قطعة الجلد وتلقب بطردانا(tardana)،ثم تغمس في حفنة بها محلول مكون من نبتة تدعى

[1] عبد السلام بوشارب: الهقار **امجاد وانجاد المتحف الوطني للجزائر**، تمنراست ، 1985، ص64.

[2] إبراهيم بتقة، المرجع السابق، ص 80.

[3] Daumas Eugene : **le sahara Algérien** ,Paris ,1845,p 329.

[4] عبد القادر قطاف: **تطور المصنوعات الجلدية لقبائل التوارق (القرن 18-19)، مجموع المتحف البارد نموذجا**، دراسة فنية أثرية،رسالة ماجستير في الآثار الصحراوية والريفية، جامعة الجزائر 3 ، معهد علم الأثار2012/2011، ص 70.

[5] عابد براك الأنصاري ،حنان شكري فوزي: **تأثير العوامل الطبيعية على المواد الجلدية- أنواع الصيانة وطرق الحفظ-**، مجلة ملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، مح 4 ، ع8، جامعة سامراء، كلية الآثار، حزيران2017،ص 15.

[6] بالمين خديجة، المرجع السابق، ص 9.

طاشكاط (tachkat)، وتهرس النبتة ما بين صخرتين في مهراس مع إضافة الماء وتصب فوق القطعة، ويشرط فيها بقاء الجلد في هذه المادة لمدة يومين على الأكثر، ثم تجفف وتوضع في الماء في منطقة محمية، ودرجة حرارة معتدلة ثم ينزع الشعر من على الجلد بأداة يدوية حادة، ثم تدبغ بخليط من النباتات وهي أكاسيا*والطماريس (Tamaris) واتل (Ethel) ، ثم تصبغ بصباغة حمراء موجودة بالهقار[1].

2.1.3. صناعة الخيمة:

ليست الخيمة مجرد مكان للإيواء بل هي مفخرة ووجاهة، يتشارك الرجل والمرأة في صناعتها، فالمرأة هي التي تعكف على صناعتها وتركيبها، أما دور الرجل فهو تحضير الأعمدة لنصب الخيمة ويكون ذلك على أعمدة عمودية وأفقية من الخشب تزين بأشكال هندسية خاصة مستوحاة من ثقافة الإيموهاغ[2].

تتم عملية صنع الخيمة حسب ما ذكره Paul Vermale، بعد أن تصبح قطعة الجلد جاهزة، توضع قطعة الجلد الكبيرة أهكيت (Ehakit)، وتغطي مسافة 20 متر ويصل وزنها إلى 25 كلغ، توضع فوق أعمدة تثبت بالأرض، حيث يوضع العمود المركزي طمنكابط (Tamankait)الذي يبلغ طوله حوالي 1 متر إلى 2 متر، في مركز الخيمة الذي يحاط

* نبتة أكاسيا: عبارة عن أوراق تستخدم في الهقار بشكل كبير، يفضل أن تكون مبللة بعد جفافها تطحن في مدق حجري، للتوسع أنظر: عبد القادر القطاف، المرجع السابق، ص 72.

[1]Henri Foley,op,cit ,p12.

[2]بالمين خديجة ،المرجع السابق، ص ص10،9.

بأعمدة أخرى يصل عددها إلى 12 عمود توزع وتثبت على الأرض بانتظام، ثلاث أعمدة تثبت في الجهة اليمنى تدعى بتسدست (Tasdest)، يصل طولها إلى1 مترو50 سنتمتر، وثلاث أعمدة تثبت في المؤخرة تدعى أونوس (Ounnous) وثلاث أعمدة أخرى تثبت في المقدمة تدعى مادا(Mâda)، أما الأعمدة الثلاث الأخرى فتوضع في الخارج، أحدهم في الوسط يدعى بإيجام (Igéme) ويكون أمام الباب أما العمودين الآخرين يدعيان بمدارن(Madâren)، يحيطان بها لتحكم من خلالها الخيمة[1]، كما أن للخيمة واجهة خاصة تكون مفتوحة في جهة الجنوب الشرقي لتجنب الشمس في الداخل، وتكون الخيمة محاطة "بأساير" وهي نوع من الحصير يصنع من أعواد الشجر، يسمى الأفزو من فصيلة النجليات ويعوض الجدار، وتتطلب صناعته امرأتين ويكون ذلك لمدة عام تقريبا[2].

3.1.3. أثاث الخيمة:

يري هنري دوفيري Henri Duveyrie أن حياة الطوارق نشبه كثيرا حياة البدو العرب، ولا يختلفون عنهم كثيرا، حيث تعتبر خيمة الطوارق أصغر حجما من خيمة العرب[3] تغطى أرضية الخيمة بطبقة سميكة من الرمال الناعمة جلبت من الوادي تفرش فوقها حصائر من القش والجلد المزينة بشعر الماعز أو صوف الكباش، نادرا ما تستخدم كبطانية أو كسجادة ،يتخذها الطوارق أمكنة وأسرة للنوم باستعمالهم كومة من الرمال يضع عليها ثوبا مطويا أو

[1]Paul Vermale,op,cit, p 220 -Henri Foley,op,cit,p 12.

[2] بالمين خديجة، المرجع السابق، ص ص 9،10.

[3]Henri Duveyrier, op,cit,p 404.

كسوة صغيرة تستعمل كوسادة، كما يستلقى أحيانا على الرمال وأحيانا أخرى على الحصائر كما نجد في الخيمة مكانين، أحدهما مخصص للرجال في الجهة الشرقية والآخر مخصص للمرأة بالجهة الغربية، حسب ما ذكره هنري فولي[1]، إذا يجمع الرجل كل مستلزماته ومعداته وأسلحته في مكانه المخصص وهذا ينطبق كذلك على المرأة التي نجدها قد حافظت على صندوقها أو حقيبتها التي تغلق بقفل خاص، حيث جمعت فيها كل أدواتها من حلي و أموال ورسائل وعطور وإبر ومرآة و إناء لشرب الماء، زيادة على حقائب جلدية مطرزة ومزركشة بألوان تعلق على إحدى أعمدة الخيمة[2].

كما نجد في وسط الخيمة مكان مخصص للرضيع، وهذا ما تطرق له بول فرمال Paul Vermale في قوله: يعلق المهد بين أعمدة الخيمة، وهو مصنوع من قطعة قماش بالية[3]، أما بالنسبة للعبيد فيذكر هنري دوفيري Henri Duveyrier أنهم يتخذون خياما أو أكواخا بالقرب من الأسياد[4]، وعادة الطوارق أنهم لا يمكثون في مكان واحد لمدة طويلة، وهذا يعود للظروف المناخية التي تفرض عليهم تغيير أماكنهم أحيانا فمثلا؛ في فصل الصيف يبحثون على الأماكن الرطبة، وقد يبيتون لياليهم في العراء تحت ضوء النجوم، عكس الشتاء أين يجتمعون حول نار مشتعلة[5].

---

[1] Henri Foley, op,cit,p 14.

[2] أمال هاشمي، المرجع السابق، ص 108.

[3] Paul Vermale,op,cit, p 221 .

[4] Henri Duveyrier, op,cit,p 404.

[5] أمال هاشمي، المرجع نفسه ، ص 109.

3.2 العمران:

إن أكثر ما يميز الكثير من المباني التقليدية عند المجتمع الطارقي أنها تبنى من مواد محلية كالطين واللبنة، وتسقف بجذوع النخيل وسعفها ومن أغضان النخيل كذلك[1]، وهكذا لم تسمح مواد البناء للفرد الصحراوي بالتفنن في صنع مسكنه، نظرا للظروف المناخية القاسية التي تستهلك المواد بسرعة، بالإضافة إلى قلة اهتمام الرجل الصحراوي ببناء المنازل وتفضيله لحياة الخيام، لهذا كان الطوارق قد يسمون المنازل" قبور الأحياء"، كل هذه العوامل أضفت طابع عادي وغير متفنن على بناء المباني في المدن الصحراوية[2].

فقد كان الطوارق يتخذون من الخيام مكانا لعيشهم إلى جانب مكوث البعض الأخر منهم في الكهوف[3]، بينما كان طوارق كيل جانت يستعملون كافة أجزاء شجرة النخلة في بناء مساكنهم كاستخدام سعفها في تسقيف الزرائب (زريبة)، وجليدها كذلك استعملوه في بناء أسوار الزرائب[4].

---

[1] عاشور سرقمة: **تاريخ الثقافة والحياة الاجتماعية في الصحراء الكبرى-الصحراء الجزائرية نموذجا-**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15، جامعة غرداية، الجزائر، 2011، ص 192.

[2] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 208.

[3] محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص 81.

[4] مريم بوزيد سبابو: **دور الغناء والموسيقى في تشكيل الهويات الاجتماعية عن توارق الأزجر**، أطروحة دكتوراه دولة في علم إجتماع ثقافي وتربوي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع ،جامعة بن يوسف بن خدة، 2008/2007، ص 191.

لقد كانت الخيمة السكن الأسهل والأضمن لعيشهم يستطيعون نقلها من مكان لأخر دون هدم ودون مواد بناء، قد تتسبب في حدوث تلوث بالبيئة[1]، إذ أنها لعبت الدور الأساسي في حياتهم البدوية لكونها تحتوي على أشياء مهمة بالنسبة لأهل القبيلة[2].

ومنه نستنتج أن الطوارق لم يعرفوا بناء البيوت ولا القصور مثل عرب واحات الصحراء، ولا المدن ولا قاعات الاجتماعات، فحياتهم كانت بدوية بسيطة، وتجمعاتهم عبارة عن مجموعة من الخيام، والتي تمثل بيوتا ومساكنا لهم.

[1] سعيدة درويش، المرجع السابق، ص 228.

[2] عبد الصمد جلايلي: **الفضاء الأسطوري في روايات إبراهيم الكوني**، أطروحة الدكتوراه في الأدب المغاربي، كلية الآداب والفنون ،قسم اللغة والآداب العربي ،جامعة عبد الحميد بن باديس– مستغانم، 2017،2018، ص 182.

ثانيا : الأسرة التارقية ودورها في المجتمع خلال الفترة الاستعمارية (1856-1917):

تعد الأسرة هي الخلية الصغرى في المجتمع الطارقي وفي المجتمعات القبلية بصفة عامة، وتعرف الأسرة عندهم بايهن ؛ أي الخيمة وبعد الأسرة تأتي العشيرة أو العائلة، وتسمى كل إيهن ويعيش معهم مجموعات من العبيد والموالي التابعين لها[1]وسكن هؤلاء القبائل في بيوت مصنوعة من الحجارة والطين والشجر، ومن الشعر والوبر وأكثر أثاثهم من الصوف، وطعامهم يعتمد على اللحم واللبن والعسل والزبيب وبعض الحبوب وهم صبورون على الجوع والعطش.[2]

1. المرأة الطارقية

1.1. وصف المرأة الطارقية:

يصف هنري فولي المرأة الطارقية فيقول: " هي امرأة سمراء اللون، لها عنق طويل، أنف مستقيم ومنتظم ، أسود، ضيق، ذات عيون سوداء كبيرة ورموش طويلة سوداء، شفاه ليست سميكة ولا رقيقة، أسنان بيضاء جميلة وقريبة من بعضها، مع فجوة طبيعية صغيرة فقط بين القواطع، ولثة بنية، أما قامتها فمتوسطة، لديها خصر نحيل متوسط، شكل جميل، أصابعها رقيقة، بشرتها ناعمة الملمس مثل الحرير، بطنها طيات جميلة، ورائحة ساقيها جميلة، وهي

[1] محمد سعيد القشاط ، المرجع السابق، ص 63.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش: **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (1038-1121م)**، تح رسائل ابي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 35.

لا تضع الوشم كالمرأة العربية أو البربرية، بل تطلي جسدها بالصباغة الحمراء أو الصفراء، كما ترتدي لباسا أزرقا نيليا يصبغ ذراعيها ويديها".[1]

2.1. مهام المرأة الطارقية:

حصر هنري دوفيري وهنري فولي وهنري لوت وبول فرمال مهام المرأة الطارقية في خياطة الخيام وتركيبها وإنشائها حيث تقضي معظم أوقاتها تحت الخيمة بتربيتها للأطفال، وطهي الغداء[2]، فإذا ما أنهت عملها، سرحت شعرها الطويل أو شعر ابنتها مشكلة ضفائر طويلة تطلى بالزبدة وتربط بحزام وتلوى للخلف[3]، أما العمل اليومي للمرأة الطارقية هو أقل تعبا من المرأة العربية، إذ نجد خادمتها تساعدها في كل الأمور[4]؛ تنظيف الخيمة وجلب

الشياه والنوق، وحلب الماء من الآبار ورعاية الأطفال عند المشي، في حين نجد السيدة تعلم ابنتها تفصيل الملابس وترقيعها وخياطتها، وتصنيع شعر الماعز والجلود، وكذلك طريقة إقامة الخيمة وفكها، وطريقة التزيين للنساء، كما تعلمها حروف التيفيناغ*وكتابتها، وقراءة القرآن وتعاطي الشعر وإلقاءه، وكل تفاصيل الحياة الاجتماعية التقليدية، كما تقوم

[1]Henri Foley, op,cit,pp 30،31.
[2]Henri Duveyrier, op,cit,p340. -Paul Vermale,op,cit,pp 87-92 -Henri Foley, Ibid, p49.
[3]Henri Foley,Ibid,p49
[4] Henri Duveyrier,Ibid,pp340,341.

* التيفيناغ: التيفيناغ جمع مؤنث Tafing، وتعني على الأرجح الأقوال: الخط او العلامة، أي الأبجدية (أبجد)، وهي الكتابة الأصلية للأمازيغية والطوارق، وتعرف بالكتابة الليبية القديمة أو البربرية، ينظر الى ، أمينة بن باجي: **الكتابة الأمازيغية التيفيناغ**، مجلة حوليات التراث، ع9، جامعة تلمسان، الجزائر-2009، ص 46

بزيارة أقاربها وفي المساء وفي حضرة زوجها تحمل آلتها الأمزاد** لتعزف نوطات موسيقية ترفه بها عن نفسها وعن أسرتها[1]. أما الكاتب جاوديو أتيليو Attilio Jaudio فيقول: " إذا بلغت المرأة سن الكهولة حضرت الاجتماعات القبلية فتدلي بآرائها وتقدم مقترحاتها، حتى انها تتدخل في فض النزاعات بين الأعداء والمتخاصمين"[2].

3.1. مكانة المرأة الطارقية:

كانت المرأة عبر العصور والحقب التاريخية موضع تحقير وتهميش، ماعدا بعض المجتمعات الأموسية (الأمومية)، لكن المجتمع الطارقي صنع الفارق وخرج عن المألوف اجتماعيا وحضاريا عندما منح المرأة مكانة بلغت حد التقديس[3]، أي انه وضع لها مكانة متميزة في المجتمع[4]، تعتبر نساء الطوارق أحظ نساء الجزائر نظرا للتشريف الذي تحظى به والمساواة التي تعامل بها[5] فهي العمود الفقري للمجتمع الطارقي وهي سيدة البيت[6] وهي سيدة

** الأمزاد: آلة موسيقية تشبه الكمان أحادية الأوتار، يتم صنعها من الخشب حيث تصدر صوتا موسيقيا طربيا يخاطب القلوب مؤثرا فيها ولا يعزف عليها إلا النساء ينظرالى: عبد الكريم قادري: **موسيقى الأمزاد– شمس لطوارق التي لا تغرب**، مجلة الثقافة الشعبية،ع31، الصادرة عن أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، البحرين، 2015،ص 125.

[1]Henri Duveyrier,op,cit,p340. -Henri Foley,op,cit,p50.

[2]Attilio Gaudio:**les civilisations du sahara** ,Marabout université,1967,p 91.

[3]سعيدة درويش، المرجع السابق، ص 89.

[4]رمضان حينوني: **الكلمة والنغم والحركة وسيادة المرأة التارقي**، مجلة حوليات التراث ، ع11، جامعة مستغانم، الجزائر، 2011، ص 125.

[5]محمد باي بلعالم: **إرشاد الحائر إلى معرفة مدينة فلان في مدينة الجزائر**،(د د ن)، أدرار، الجزائر،1433هـ، ص 12.

[6]أحلام م: **المرأة الطارقية الجزائرية ماسكة زمام الوتر**، متاح على الرابط:،19/01/2010،www.djazairenss.تم التصفح يوم 2021/05/15،الساعة 21.45.

سيدة مطاعة ومحترمة[1]، قوية الشخصية وموهوبة وذكية[2]، لها مكانة اجتماعية عالية وعظيمة أكثر من الرجال، ولها الحرية في التصرف ولها منزلة كبيرة لأنها تنجب الشجعان والنبلاء، تتمتع باستقلال ذاتي[3] واستغلالية كبيرة، وبجميع الحقوق التي يتمتع بها الشاب وعادة ما تكون مثقفة أكثر من الرجل وتتعلم لغة التيفيناغ وكتابتها[4]، وكما يترك الرجل للمرأة مساحة من الحرية بدون تحفظ كاختيار شريك الحياة ورعاية شؤون المنزل، ويحتفظ الرجل بزوجة واحدة وعندما يقع الطلاق في المجتمع الطارقي تفتخر المرأة بذلك وتسمى بعده الحرة من أي إلتزام[5]، كما تعتبر المرأة الطارقية الأمينة على ثقافة الطوارق التقليدية[6]، ويظهر أثر أثر الطارقية في النظام الإجتماعي بأن الطارقي يرث الطبقة التي تكون عليها أمه بصرف النظر عن الطبقة التي ينتمي إليها الأب، فإن الرجل عندما يتزوج سيدة أعلى طبقة من طبقته الاجتماعية فإنه عمليا ينال مكانة أعلى حتى وإن ظلت مكانته من الناحية النظرية هي مكانة قبيلته[7].

---

[1] أحمد توفيق المدني: **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، المطبعة العربية، الجزائر، 1948، ص 49.

[2] بوحسون العربي، شهاب سامية: **نسق القرابة الأمومي عند طوارق الهقار**، مجلة أنثروبولوجية الأديان، ع 2، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، سبتمبر 2018، ص ص 170-171.

[3] كروم عبد الله،: **صورة المرأة في مجتمع الطوارق- منطقة عينة**: محور المداخلة، الحياة الاجتماعية والإقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13ه/18-19م، من خلال المصادر المحلية، جامعة الوادي، 2012، ص 133.

[4] محمد علي الخطيب: **بدو الطوارق، دراسة أنثروبولوجيا**، مجلة الدراسات والبحوث، ع 626، (د م)، 2015، ص150.

[5] عنود القنبدي: : **الطوارق أسطورة تحاكي الصحراء الكبرى**، مجلة بيئتنا، الهيئة العامة للبيئة، ع 139، (د م)، 2011، ص ص 45،46 .

[6] السويدي محمد، المرجع السابق، ص 97

[7] إبراهيم الحيدري: **النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب** ،دار الساقي، بيروت، 2003، (د، ص)

وقد نشرت مجلة **NewAfricanWomen** مقالا يعكس ذلك الانبهار بالمرأة الطارقية وبمكانتها ووضعها إلى حد الساعة، ووصفها وصفا يكاد يكون تمجيديا، فقد جاء في المقال" **المرأة الطارقية تتلاءم مع جماليات الفضاءات الصحراوية، فهي تندمج مع المناظر الطبيعية من خلال انتقاء الألوان ونوع اللباس الأصيل، والملحفة الرقيقة والأقمشة المشربة بالبصمات القديمة للنيلة، تسبح مع الريح كأحلام غير قابلة للتحقق مجهولة من قبل الجن، وتلتحف في رشاقة وأناقة بأقمشة رقيقة وذات ألوان زاهية**"[1].

إن استقلالية المرأة التارقية أثارت جدل العديد من الرحالة والعلماء والأطباء الذين زاروا منطقة الهقار منهم هنري دوفيري Henri Duveyrierوشارل دوفوكو Charles DeFoucauld وهنري لوت Henri Lhoteوبول فرمالPaul vermale ، حيث بالغوا في الحديث عن علاقات الشابة الطارقية مع الجنس الأخر، قبل فترة الزواج، فقد كانت حسب ما ذكره هؤلاء أن المرأة الطارقية تحضر "السهرات*"، يتعرف الشاب من خلالها على زوجته المستقبلية. ولقد بالغوا هؤلاء الفرنسيين في وصفهم لسلوكات الشابة الطارقية حيث أشاروا إلى أن الشاب يختلي بالشابة في نهاية السهرة.[2] كما أشار هؤلاء بان المرأة الطارقية وهي

[1] سعيدة درويش، المرجع السابق، ص 89.

*السهرات: تلقب بالآهال وهي سهرات موسيقية غرامية تقام في مخيمات الطوارق، بمناسبة الاحتفال بعرس أو الانتصار في غزوة، أو الاستعداد لحرب أو قتال، تقام بعيدا عن الشيوخ، إذ يحظرها الشبان، ذكورا وإناثا، ومن يقود الفرقة الغنائية امرأة تعزف آلة الأمزاد وتغني الأشعار، وترد عليها النسوة، ينظر:

-Henri Lhote :**Les touargs du hoggar,** Editions payot ,Paris,1955, pp 330-331.

[2]Paul Vermale,op,cit, p178.

مازالت في ريعان شبابها قد تهب جسمها، وتفقد بذلك عذريتها لتدخل بذلك لحياة "أسري Asri **، حتى أصبحت تتودد إلى من يروقها ويعجبها من الشباب والرجال[1].

رغم مبالغة الفرنسيين في الإساءة للمرأة الطارقية وللرجل الطارقي في الوقت نفسه، إلا انه وجد منهم من عاش معهم بتامنغست وتعرف عليهم عن قربة وهو كلود بلونقرنو ClaudeBlanguerno واستبعد هذه الأوصاف وذلك من خلال ما كتبه عن أخلاق وتربية الطوارق لأبنائهم، إذ نجدهم حسب قوله: يفصلون في التربية بين الذكر والأنثى، كما أكد كذلك على عدم وجود الإباحة الجنسية، فالمرأة رغم حريتها كانت محترمة ومحافظة، حتى إن دعاها خليلها للسهرة فهو لا يتجرأ على مس شرفها أو خدش حياءها[2]، كما يحدثنا هنري لوت الذي يقول..."من الصعب التأكيد على وجود الإباحة الجنسية على الطوارق، لكون أنهم يولون أهمية كبيرة لسمعة نساءهم"[3]، حتى إن من عادات الرجال أنهم لا يتحدثون عن النساء في حواراتهم واجتماعاتهم، نظرا للخجل والحشمة المتبادلة بين الطوارق[4]، وقد شاطرهم الرأي في هذا المنحى بعض الكتاب العرب كإسماعيل العربي حيث قال:" لقد أساء عدد من الرحالة فهم معنى الحرية التي تتمتع بها المرأة الطارقية ضمن إطار الحياة الاجتماعية

** أسري ASRI : حسب الفرنسيين هي حرية العلاقات غير الشرعية الإباحية الجنسية، ينظر:
-Paul Vermale op,cit, p171.

[1]Paul Vermale,Ibid,p178 - Henri Foley,op,cit,p52 – Henri Bissuel,**le sahara Français**,op,cit, p170.

[2] Claude Blanguernon: **le hoggar arthaud**, Paris,1955, pp153-155.

[3] بوحسون العربي، شهاب سامية ،المرجع السابق، ص 169.

[4]Claude Blanguernon, Ibid ,pp153-155.

الطارقية وما ردده بعض الكتاب الأوروبيين من القول بان المرأة الطارقية في الهقار تهب نفسها للضيوف والأصدقاء قو لا أساس له من الصحة، وهو من الأساطير الكثيرة التي سجلها بعض السياح الذين كانوا تحت تأثير الاعتقاد بأنهم وحدهم الذين عرفوا الهقار وكتبوا عنه، فالدور الذي تلعبه المرأة التارقية في المجتمع الطارقي أدى بكثير من الرحالين والمستكشفين إلى إساءة وتفسير معنى الحرية[1]، فحسب ما ذكره الكتاب الفرنسيين فإن الشابة التارقية سهلة المنال، فالمجتمع التارقي يعتبر هذه التصرفات من عاداته وتقاليده، حيث دعموا هذه الأقوال بما قاله ابن بطوطة عند زيارته للطوارق مشيرا إلى المكانة التي كانت تتمتع بها المرأة الطارقية، وذلك من خلال قوله: " ولنسائها الجمال الفائق وهن أعظم شأنا من الرجال وشأن هؤلاء القوم عجيب، وأمرهم غريب، فأما رجالهم فلا غيرة لديهم...وأما نسائهم فلا يحتشمن من الرجال ولا يحتجبن، ومع مواضبتهن على الصلاة، ومن أراد التزوج منهن تزوج لكنهم لا يسافرن مع الزوج...والنساء هنالك يكون لهن الأصدقاء والأصحاب من الرجال الأجانب وكذلك للرجال صواحب من النساء الأجنبيات، ويدخل أحدهم داره فيجد امرأته ومعها صاحبها فلا ينكر ذلك، دخلت يوما على القاضي بعد إذنه في الدخول فوجدت عنده امرأة صغيرة السن بديعة الحسن، فلما رأيتها ارتبت وأردت الرجوع، فضحكت مني ولم يدركها الخجل وقال لي القاضي لما ترجع؟ إنها صاحبتي...".

[1] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 177.

ويقول أيضا:"... دخلت يوما على (أبي محمد بن يند) ...فوجدته قاعدا على البساط، وفي وسط داره سرير مضلل عليه إمرأة معها رجل قاعد، وهما يتحدثان، فقلت له:" من هذه المرأة...؟"فقال: " هي زوجتي" فقلت: " ومن الرجل الذي معها" فقال: " هو صاحبها..." فقال لي: " مصاحبة النساء للرجال عندنا على خير وحسن طريقة، لا تهمه فيها ولسنا كنساء بلادكم.."[1] .

اذ نجد أن الفرنسيين قد بالغوا كثيرا في اتهام المرأة الطارقية بالفسق وحرية التصرف وهذا ما أكده كلود بلونقرنو الذي خالفهم الرأي حيث اعتبر المرأة العنصر الأساسي والفعال الذي جعل الروابط الأسرية تتماسك، وهذا نظرا لتمتعها بالاحترام والتقدير، وطاعة الزوج، وتربية الأطفال وتعليم الفتيات: صناعة وحياكة الخيام وتركيبها، فكل هذا لا يؤكد تحكمها وسيطرتها على الزوج وإنما هو عرف سار عليه الطوارق منذ سنوات وهذا يعود لقسوة ظروف العيش في الصحراء، فيضطرون للغياب عن أسرهم شهورا مما ألقى عبء كبير على عاتق المرأة الطارقية وجعلها تتحمل مسؤوليتها، وهذا ما جعلها تحظى بمكانة مرموقة في مجتمعها.

2. الرجل الطارقي:

يعطي هنري دوفيري Henri Duveyrierفي كتابه وصفا فيزيولوجيا للرجل الطارقي فيقول:" يتميز رجال الطوارق بطول قامتهم حتى يبدو بعضهم وكأنهم عمالقة، ضعاف البنية

[1] إبن بطوطة: **المسمات تحفة النظائر في غرائب الأنصار وعجائب الأسفار**، ط 4، حققه وقدم له وعلق عليه د. علي المنتصر العتاني، مؤسسة الرسالة، ج 2، بيروت، (هـ1985/1415م)، ص 777.

الجسمية، عصبيون، عضلاتهم كأنها نابض حديدي، يكون بيض البشرة في مرحلة الطفولة غير أن الشمس تغير لون بشرتهم مع الوقت، وجوههم تشبه الصنف القوقازي، الوجه بيضاوي طويل عند البعض ودائري عند البعض الآخر، عريضي الجبهة، سود العيون، لكن عند الأشخاص الذين بلغوا سن الأربعين من العمر تظهر محجوبة ومظلمة، صغار الأنف، أفواههم متوسطة، شفاههم رقيقة، ولهم أسنان بيضاء جميلة، يتصفون باللحى السوداء والنادرة، والشعر الأسود الناعم[1]".

حيث يقول ألبير فارمي Albert Férme في روايته الطارقي Le touarg واصفا ملامح هذا المخلوق " واستطعت أن أميز الوسامة الأصلية لوجهه البيضاوي، الممتد في انسجام وانتظام، كانت عيناه ذات زرقة قاتمة في تباين واضح مع لون بشرته الزيتوني، وكان الكل يوحي بالنسب النبيل"[2].

كما يعتبر جاوديو أتيليو Attilio Gaudio أن الرجل الطارقي رجل صاحب كبرياء، غير ثرثار، حاد وقوي، غير أنه إذا ما عومل معاملة حسنة يكون مضيافا حتى مع الأجانب[3] يتمتع بالخصال الحميدة والأخلاق الإنسانية الفاضلة، محب للتعاون، ملزم اتجاه أسرته ومنزله وأولاده بالمعاملة الحسنة، وإيواء الضيوف والترحيب بهم من خلال تقديم الطعام ولا

[1] Henri Duveyrier,op,cit,pp 381-382.
[2] Ferme Albert : **Le touarg,** Paris,Paris,1900,p 6.
[3] Attilio Gaudio,op,cit p 65.

يسألهم عن المدة الزمنية المراد إقامتها، كما لا يشكو من النقص أو الحاجة ولا يقطع ضيفه عن حديه ومؤانسته[1].

3. الطفل الطارقي:

1.3. الولادة "تويت":

يصف كل من هنري لوت Henri Lhote وبول فرمال paul Vermale كيفية وضع المرأة الطارقية لمولودها فيقول:" عندما يقترب موعد وضع المرأة حملها فإنها تذهب لخيمة والديها، فتضع الطفل فوق كومة من الرمل وتساعدها في ذلك امرأة مختصة في توليد النساء، أما في قبيلة (Dag Rali) فالمرأة بمجرد أن تشعر بألم الولادة فإنها تلجأ إلى مكان بعيد خارج المخيم الذي تقيم فيه، فتضع طفلها ثم تعود إلى عائلتها حاملة رضيعها بين يديها[2].

وحسب ما ذكره هنري فولي Henri Foley وبول فرمال paul Vermale، فإذ ما خرج الرضيع من بطن أمه فإنه يغسل بالماء الدافئ و يلف في قطعة قماش، وإذ ما شعرت والدته بالغثيان، يقدم للرضيع الحليب باستعمال أنبوب يشبه منقار العصفور، حتى يسهل على الرضيع امتصاصه، أو يقدم له التمر مع القليل من الماء[3]، حيث يذكر كل من هنري بيسويل Henri Bissuel وهنري لوت Henri Lhote، أن إذ كان المولود ذكرا فإن الرجل

[1] اكنانة ولد النقرة، المرجع السابق، ص 65.

[2] Paul Vermale,op,cit p 176. -Henri Lhote, **Les touargs du Hoggar**, op,cit,p324.

[3] Henri Foley, op,cit ,p 46. - Paul Vermale,Ibid, p 176 .

يرحب به، بكل فرح وبهجة لأنه يضاعف من قوة القبيلة، ويقوم الوالد بذبح شاه يبعثها إلى زوجته النفساء[1] ، وحين عودتها يقدم لها وضعت طفلة فتهنئها النسوة فقط، وحينما تبلغ أسبوعا تعود الأم بها إلى خيمة الزوج ليرى المولود للمرة الأولى[2].

هدايا مختلفة مثل نعل أو وشاح أو عقد تقديرا لها باعتبارها أصبحت[3]، أما إذا وضعت طفلة فتهنئها النسوة فقط، وحينما تبلغ أسبوعا تعود الأم بها إلى خيمة الزوج ليرى المولود للمرة الأولى[4].

2.3 تسمية المولود:

تختلف طرق تسمية المولود عند الطوارق، فحسب كل من هنري فوليHrnri Foley وبول فرمالpaul vermale تتم الطريقة الأولى في اليوم السابع من الولادة، وبعد انتهاء الاحتفال من قبل النسوة توضع ثلاث قطع خشبية صغيرة تمثل اقتراحات من ثلاثة نسوة، تختار الأم واحدة فيسمى المولود باسم صاحبة القطعة الخشبية، حيث تصبح فيما بعد ملزمة بتقديم هدية للمولود في كل مناسبة احتراما لدورها في تسمية المولود، ثم يقص من شعره ويذبح الأب من اثنان إلى ثلاثة ماعز بهذه المناسبة[5]. أما الطريقة الثانية حسب هنري لوت Henri Lhote فإنها ترتبط بالظواهر الطبيعية التي يكثر الاعتقاد، فيها، حيث نجد بعض

[1] Henri Duveyrier, op,cit, p 428. - Henri Bissuel, **Les touargs de l'Quest,**op,cit ,p162.
- Henri lhote, op,cit,pp325-327 .
[2] Henri Lhote, Ibid, p 325.
[3] Attilio Gaudio, **le shara des Africains**, Renéjulliard، Paris، 1960، p 213.
[4] Henri Lhote,Ibid, p 325.
[5]Henri Foley,op,cit, p 46 - Paul Vermale,op, cit, p 176.

التسميات ترتبط بما يمكن ان يقع من حوادث أثناء التسمية، فقد يسمى الابن بالبرد إذا تزامن سقوطه ذلك اليوم، وبعضهم يطلق على ابنه اسم حيوان يكون قد مر عليه في ذلك اليوم: كالغزال، القنفذ، النمر[1].

أما هنري بيسويل Henri Bissuel فيقول أن البعض منهم يستعمل تسميات عربية إسلامية مثل موسى، يونس، أو أسماء قديمة قد يجهلون معانيها مثل: أخاموك، أمستان، ومما يلاحظ لدى الطوارق أنه لم يكن لديهم أسماء عائلية بل يكتفي بتسمية الفرد باسمه واسم والده مثلا " محمد آق أخاموك".[2]

3.3 انتساب الطفل إلى أمه:

يعتبر المجتمع الطارقي مجتمع أمومي، بالنظر للمكانة المتميزة للمرأة داخل المجتمع الإيموهاغي، فهو مجتمع يعترف بأولوية البطن على الظهر، أي أن الانتساب والقرابة والجاه تكون من جهة الأم لا الأب[3].

وهذا يعود لدور المرأة الكبير في تنشئة أبنائها مما يجعل حضورها كثيفا في حياتهم، وارتباطهم بها ارتباطا عضويا في المراحل الأولى منذ بداية حياتهم على عكس الأب الذي فرضت عليه طبيعة الحياة البدوية أن يكون أقل من المرأة حضورا في الحياة العائلية، بسبب

---

[1]Henri Lhote,op,cit, p 325.
_ Badi Dida « **Les touargs Culture et société »** Timmuzqha, n 11,/ année 06/2005, p 150.
[2]Henri Bissuel, **Les touargs l'Quest,**op,cit,p 103 - Henri lhote, Ibid ,p325.
[3] بوحسون العربي، شهاب سامية، المرجع السابق، ص ص163.

الترحال الدائم بين دروب الصحراء من أجل السقي والاحتطاب، أو الرعي أو السفر في قوافل التجارة[1].

4.3. تربية الطفل الطارقي:

تتم رضاعة الطفل عند الطوارق لمدة سنتين إلى سنتين ونصف[2] لقوله تعالي:" **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة...**".[3] يترعرع الطفل في سنواته الأولى حسب ما ذكره كلود بلونقرنو Claude Blanguernon، في الخيمة وخارجها، حيث يمشي عاريا إلى غاية ستة سنوات أين يرتدي سروالا، ويرافق العبيد إلى الرعي، حيث يبدأ باكتشاف العالم الخارجي المحيط به[4]. وعند بلوغه سبع سنوات يقول هنري فولي: أنه يكلف بقيادة قطعان الحيوانات إلى مورد الماء، ثم يتولى والده تعليمه ركوب المهر وشد السّرج والأسلحة[5].

أما هنري بيسويل Henri Bissuel وهنري لوت Henri Lhote فيقولان: أن الطفل الطارقي يبدأ في تحمل المسؤولية عندما يبلغ سن 14 أو 15 سنة، حيث يضع اللّثام،

---

[1] ألبرت باثكث فيكييروا: **رواية الطوارق**، تر عبدو زعبور، دار ورد للطباعة والنشر، سورية ، دمشق، 2004، ص 01.

[2] محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص 100.

[3] سورة البقرة، الآية 233.

[4] Claude Blanguernon, op,cit,p p 133،134.

[5] Henri Foley, op ,cit,p 46.

ويمتطي مهره ويرافق والده في الأسفار البعيدة، ويسلم له سيفا ويقام له حفلا بمناسبة صيامه لشهر رمضان أول مرة، كما يصبح له الحق في حضور سهرات الآهال ومجالس القبيلة[1].

ويذكر هنري لوت Henri Lhoteأن الفتاة عند بلوغها يقدم لها وشاح، تضعه فوق رأسها فتهتم الأم بتعليمها صنع الحقائب وتركيب الخيمة، وحلب الشياه والعزف على آلة الأمزاد.[2]

[1] Henri Bissuel, **Les touargs de l'Quest**,op,cit,p102 - Henri lhote, **les touargs du hoggar**, op, cit, p328.
[2]Henri lhote , Ibid ,p328

خلاصة الفصل:

من خلال ما تناولناه في هذا الفصل من الناحية الاجتماعية للمجتمع الطارقي نجده مجتمع قبلي قلبا وقالبا، يغلب عليه طابع الحياة البدوية المبنية على البساطة، وذلك يتضح جليا من خلال ممارساته اليومية والنظام القبلي الذي يعتمد على صلة الدم والقرابة،فهو مجتمع يتميز بفوارق طبقية متباينة ومتفاوتة فيما بينها.

كما يمتاز النمط المعيشي للمجتمع التارقي بالبساطة من ناحية اللباس الذي يعتبر رمزا للهوية الثقافية الأمازيغية الأصلية ودليل ذلك اللثام، كما عرف تنوع في الأطعمة قد نجدها تختلف من فئة لأخرى حسب مكانة الشخص، أما بالنسبة لمساكنهم فهي عبارة عن حيز متقطع من فضاء الصحراء يتمثل في الخيمة والتي تعد الأسرة أساسها إلى جانب المرأة التي حظيت بمكانة متميزة وحملت ثمرة العلم والتعلم إلى جانب تربيتها للأطفال على عكس الرجل الذي كانت الأسفار والصحراء جل اهتماماته.

الفصل الثاني :

الحياة الفكرية والثقافية لقبائل الطوارق خلال الفترة الاستعمارية

(1856-1916)

أولا : ***<u>الفنون والآداب في الثقافة التارقية خلال الفترة الإستعمارية (1856_1917)</u>***

1. **التعليم والدين الإسلامي عند الطوارق .**
2. **الشعر التارقي .**
3. **القصص والأمثال.**
4. **الغناء والرقص.**

ثانيا : ***<u>الطب والعلوم في الحياة التارقية خلال الفترة الإستعمارية (1856_1917)</u>***

1. **الطب الشعبي وطرق التداوي عند الطوارق.**
2. **الحساب والعد عند الطوارق .**
3. **التقسيم السنوي عند الطوارق .**
4. **معرفة الطرق والاتجاهات .**

تمهيد :

رغم العزلة التي عاشها المجتمع الطوارق إلا إن شانه شان المجتمعات له منظومة فكرية ثقافية تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى والتي امتازت بالتنوع من حيث الدين واللغة والشعر والفنون الشعبية وممارسة الطب بأشكاله والتي تما تناقلها مشافهة من جيل الى جيل واستمرت لعقود طويلة اذ تعتبر مكون من مكونات الهوية التاريخية ، اذ سنحاول في هذا الفصل تسليط الضوء على الحياة الفكرية والثقافية للمجتمع التارقي محاولين بذالك تقيم الواقع الثقافي والفكري على ضوء ما ورد في المصادر الفرنسية .

اولا: الفنون والآداب في الثقافة التارقية خلال الفترة الاستعمارية (1856-1917)

1. التعليم و الدّين الإسلامي عند الطّوارق:

1.1.اللغة و الكتابة الطارقية (التعليم) :

الطارقية هي لسان الطوارق هذا المجتمع المنفرد في عاداته و تقاليده و كذا في لغته التي تكتب بحروف خاصة[1]، تسمى بالتماشك (التمشق) أوالتماهك حسب الأمكنة[2]، حيث يقول دوفيري أنّ لهجة الجنوب (الهقار) تسمى التمشاق و لهجة شماله تسمى التمهاق[3]، فهناك من يعتبرها خط ليبي أو مصري قديم وهناك من يراها تعود إلى أصول فينيقية مثل غوستاف لوبون حيث يقول أنّ" لغة البربر عريقة القدم يحتمل أن تكون مشتقة من الفينيقية"[4]، و هو ما يؤكده الأستاذ بارت Bartes المستشرق الإنجليزي حيث تجده وضع فصلا كاملا في كتابه الطوارق فينيقي[5]، في حين نجد من يعتبرها مستمدة من الخط اللّيبي أمثال بوفيل " حيث يرى أنّ حروف الطوارق التفيناغ مقتبسة جزئيا من الألف باء الليبية القديمة[6], نظرا

---

[1] احسن دواس، المرجع السابق، ص78

[2] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1830، 1914)**، ج 8، دار الغرب الإسلامي، بيروت _ لبنان، 1998، ص 36.

[3] Henri Duverier ,op,cit ,p388 .

[4] غوستاف لوبون: **حضارة العرب**، تر، عادل زعيترة، دار هنداوي، القاهرة، (د س ن) ، ص258 .

[5] عثمان سعدي: **معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (أدوارها مواطنها أعيانها)**، ط 4، منشورات مجمع اللغة العربيّة الليبي، الجزائر، 2007، ص 6.

[6] بوفيل: **تجارة الذهب و سكان المغرب الكبير**، ط 2، بقلم روبين هاليت، نقله للعربية الهادي أبو نعمة، محمد عزيز، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1988، ص ص 99، 100.

لعثورهم على أشكال و نقوش قديمة على جدران الصخور في الصحراء[1]، و نفس الأمر عند غابريال كامب في قوله: " أنّ نظام الكتابة اللّيبي هو الذي تولدت منه أبجدية التفيناغ المتداولة عند الطوارق"[2]، و قد أيّده في ذلك الدّكتور العربي العقون حيث يقول بهذا الصدد أنّ الخط اللّيبي هو الذي انبثق منه تفيناغ التوارق و الدّليل على ذلك هو أنّ النّقوش اللّيبية و التفيناغ القديم عثر عليهم في مناطق هي اليوم مستعربة[3]، كما نجد قوين (Gyon) في كتابه رحلة من الجزائر العاصمة إلى زيبان يقول " لا يوجد تشبيه كبير بين اللهجات الجزائرية لكن لهجة الطوارق ما زالت محافظة لم تتأثر الا بالشيء القليل نتيجة بعدها عن التأثيرات الخارجية [4], حيث يقال أن الأبجدية اللّيبية مستمدّة من الأبجدية البونيقية[5] , فحروف هذه اللّهجة تسمى التفيناغ **(الملحق رقم 6)** و أشكال هذه الحروف متشابهة في الصورة و لهذا الخط ضوابط يسمّونها (تبيد باكين) و الكل يسمى (أقامك) ويمكن كتابة هذا الخط من اليمين إلى اليسار و من اليسارإلى اليمين ومن الأسفل إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأسفل[6], وما يميّز هذه اللّغة أنّها لغة صامتة[7] لها نظامها الصرفي و النّحوي

---

[1] Edmond Bernus : **Ethnies Droitsde,l'homme et peuples Atochtons**,touaregs, pygmèes Bushmen, in Revue de Survival internasional (France) n 25,Autonne 87, p8

[2] غابريال كامب: **البربر ذاكرة وهوية**، تر، عبد الرّحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب،2014، ص 45.

[3] العربي عقون :**الأمازيغ عبر التاريخ، نظرة موجزة في الأصول**، التنوحي للنشر، الرّباط، 2010، ص 10.

[4] عثمان حساني، المرجع السابق، ص 78

[5] G . camps – H- chauod، hawad .S. chaker، etels: **ècriture.** Encyclapèdie Berbre 17Douiret _ Eropaei، Aix _ provence Edisud (vol)، n*17،1 juin 2011، p 6.

[6] علي بوشيخي، المرجع السابق، ص44.

[7] بوزياني الدراجي: **القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها، أعيانها**،ج1، ط4، (د د ن)، (د ب ن)، 2010 ،ص 52.

و الدّلالي[1]، إضافة إلى كونها لغة صعبة التلفظ[2], وهناك من يراها تقرب من لهجة القدماء المصريين و التي لا تزال منطوقة بها في بلاد النوبة و هي مستعملة هناك في بعض الكنائس القبطية بمصر فقد كان لهؤلاء الملثمين أبجدية قديمة جدّا و هي خاصة بهم يكتبونها بحروف منفصلة صائتة بعضها مستنبط من الحرف والخط المصري القديم[3], حيث قيل لا هي عربية و لا هي بالزنجية و إنّما مطعمة بالعربية و الزنجية سموها الطمشاق[4], وأنها تكتب بأحرف غير عربية فهي عبارة عن رموز بأحجام هندسية بسيطة من مجوعة نقاط و خطوط و دوائر وأشكال متنوعة[5], كما نجد عبد الرّحمان محمد الجيلالي يذكر في كتابه كتابه التوارق حيث قال وأمّا عن لغتهم و لهجتهم فلم يحدّثنا التاريخ عنها بشيء و لا يبعد أن تكون أخت لغة القدماء المصريين أو الليبيين.[6]

تحتوي هذه الأبجدية على أربعة عشر حرفا يسمونها التفيناغ لتتطور إلى 24حرفا[7]، فهي لغة محكية ومكتوبة في حين يذهب عثمان سعدي إلى تأكيد الأصول العربية المباشرة للغة الأمازيغية و في إطار إثباته لذلك فإنّه قام بإجراء دراسة مقارنة بين أبجدية الطوارق التفيناغ

---

[1] محمد مختار النعمان: **الصراع اللّغوي بين العربية و التارقية في الهقار**، مجلة رفوف مخبر المخطوطات الجزائرية غرب إفريقيا، ع 4، جامعة أدرار، الجزائر، ماي 2014، ص 122.

[2] حفناوي بعلي: **صحراء الجزائر الكبرى في الرّحلات و ظلال اللّوحات و في الكتابات الغربية**، دروب للتوزيع، (د ب ن)، (د س ن)، ص101.

[3] عبد الرحمان الجيلالي: **هؤلاء التوارق الملثمين**، مجلة الأصالة، ع 72، تمنراست، 1979م، ص ص 26، 28.

[4] شهاب سامية، المرجع السابق، ص 56،

[5] Henri lote، op، Cit،p20 .

[6] عبد الرحمان محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ط 4، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص37 .

[7] شهاب سامية ، المرجع نفسه ، ص58 .

و بين عديد من اللّغات السامية فتوصل مثلا إلى أنّ حرف الألف بالتيفيناغ مثل الجيم الفينيقي و الآرامي و الدّال مثل الدّال العربية و الشين بالتيفناغ تشبه الشين المصري القديم و الكنعان[1]، حيث أورد جدول يضمّ 15 حرفا من الحروف البربرية التفيناغ و ما يشابهها في كتابه المسند الحميري[2]، كما نجد إبراهيم الكوني يتكلّم في أصول لغة الطوارق حيث يقول إنّ العلاقة بين اللّغتين المصرية و تمهاق ليست علاقة تأثير متبادل الذي يحتّمه تجاوز الأمم و اختلاط الأجناس البشرية و لكنّها علاقة اللّغة الواحدة التي زالت في واد النيل بفعل تفاعل آلاف السّنين مع الأمم الدّخيلة بقي شقّها الثاني على قيد الحياة بفضل العزلة التاريخية الطويلة في متاهات الصحراء الكبرى[3]، فهي مزيج من لغة السّواحلية و اللّغات الإفريقية الموجودة في دول السّاحل الإفريقي تتحدّث بها جميع قبائل الطوارق حيثما وجدو و تكتب بحرف التفيناغ الذي تكتب به لغة الأمازيغ[4] ، فلغة التفيناغ لا يتقنها كلّ التوارق بل تتقنها النّساء و الخدم و بعض الذين تعلّموها من النّساء، وحسب مبارك الميلي خط التفيناغ يتكوّن من عشرة حروف و خمسة أشكال يسمونها تديكلت و هي من وضع البش[5]، حيث

---

[1] رفيف بن حصير: **الأمازيغية و الأمن الهوياتي في شمال إفريقيا _ دراسة حالة الجزائر و المغرب**، مذكّرة ماجستير في العلوم السّياسية، كلية الحقوق و العلوم السّياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، _ 2013، ص ص 15، 21.

[2] محمد حسن الفرح: **عروبة البربر**، إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية ،الجمهورية اليمنيّة، 2012، ص 89.

[3] بالمين خديجة، المرجع السابق، ص 12.

[4] عبد الصمد الجلايلي، المرجع السابق، ص ص 21، 22.

[5] علي شويخي، المرجع السابق، ص ص 43 , 44.

مثّل الألف هو مثل الألف بالخط السرياني و العربي و الحميري، و الجيم مثل الجيم الفينيقي الآرامي و الدّال مثل الدّال العربي.[1] **(الملحق رقم06)**.

فإذا أراد التارقي كتابة موضوعا مهما و يرسله إلى شخص بعيد و يتوقّع أن تقع رسالته في يد الأعداء فإنّه يضطر إلى الكتابة في كل الاتجاهات من اليمين إلى اليسار و من اليسار إلى اليمين و من الأسفل إلى الأعلى و من الأعلى إلى الأسفل و هنا يستغرق فكّ رموز الرسالة الواحدة عدّة ايام.[2]

فعلى سبيل المثال سنأخذ بعض الكلمات الطارقية التي استطاع قوم المنطقة الحفاظ عليها المستوحات من اللغة الأمازيغية مثل الصحراء تانز روفت

الماء : أمان / الأمير: الأمنوكال / السيف: تافروت ، تاكوب، أسكي / الترحال: أكودجو / الحرفة: تازوات ، تاووري / الفارس أو الفرسان : أمناي ، أمناين.....إلخ[3] .

وتعتبر حروف هذه اللغة أشبه بالعلامات الهندسية دوائر ومربعات نقط ومثلثات[4]، فحسب هنري دوفيري أن حروف التفيناغ وجدت منقوشة على الصخور والأسلحة وعلى الأسأور

---

[1] عبد السلام إبراهيم بغدادي: **الوطنية المشكّلة الأقليات في إفريقيا**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993، ص 130

[2] محمد سعيد القشاط، المرجع السّابق، ص 33.

[3] مبارك الأرضي : **المعجم الأمازيغي الوظيفي [عربي، أمازيغي]** ،مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2008 ص،ص11، 17، 31، 32، 36.

[4] محمود مصطفى : **مغامرة في الصحراء** ، المكتب المصري الحديث ،(د، د، ن) ،(د، ب، ن)،(د، س، ن)، ص34.

والآلات الموسيقية والأحزمة الجلدية و على الدروع مطرزة على الملابس الطارقية كما وجدت في الكتب والمراسلات الخاصة بحياتهم وحتى في التمائم والطلاسم.[1]

أما التعليم لم يكن في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي بحيث غلب على التعليم الطابع الذاتي الحر يضم عدة مؤسسات تعليمية الكتاب الزوايا المساجد[2], فالحديث عن المجتمع الإيموهاغ قديما كن يتوارث التعليم كتابة التيفناغ التي يتلقاها الأطفال من قبل أمهاتهم في أول مراحل حياتهم التعليمية[3], وهنا يتسنى لنا إبراز دور المرأة الطارقية [الأم] في نشأة أبنائها وتعليمهم القراءة بجانب ذلك كان يساعدها في مهمة تلقيبهم شخص يسمى محليا الطالب في تعليم أطفال المخيم مبادئ الدين الإسلامي وغيرها[4], حيث يقول هنري دوفيريHenri Duveyrier أنه بمجرد وصوله إلى وسط القبائل الطوارق أعرب عن رغبته في تعلم الطمهاق يقول طلبت ممن يستطيع تعليمي قراء ة هذه اللغة و طريقة كتابتها فتطوعت بعض النسوة الطارقيات لتعليمي ذلك عن طريق أخذ دروس[5], اذ نجد أنا حروف التيفناغ كانت حكراً على النساء الطارقيات يتعلمنها ويعلمنها للأجيال الصاعدة[6], فضلا على اتفاق الخدم لها أيضاً[7], حيث نجد لويس راين قد فصل في طريقة كتابتها بحيث يشرع الطارقي بكتابة رسالة من زاوية

[1] Henr Duveyrier ,op,cit, p 389.

[2] أسيا بلحسين رحوي : **وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي** ، مجلة دراسات نفسية وتربوية ، ع7 ، مخبر تطوير الممارسات العلمية التربوية ، ديسمبر 2007 ، ص59.

[3] زندري عبد النبي ، المرجع السابق ،ص99.

[4] محمد السويدي ، المرجع السابق ، ص 192.

[5] Henri Duveyrier ,Op, Cit ,p388.

[6] سعيدة درويش، المرجع السابق ،ص232.

[7] محمد سعيد ، القشاط المرجع السابق ،ص 232.

الورقة ويواصل كتابة الكلمات الواحدة قرب الأخرى بدون فصل بينهم, ولما يصل إلى الزاوية الأخرى يواصل الكتابة في منحنى ثم يقلب الصفحة ويكتب في الجهة المعاكسة, وإذا احتاج لكتابة جمل أخرى يضطر لكتابتها فوق الجمل الأولى أو تحتها أو في اتجاهها أو عكسها فالصعوبة التي واجهت الفرنسيين لمعرفة ما تتضمنه الكلمات عدم وجود النقطة والفاصلة لهذا اهتموا بها ووضعوا لها قواعد لإعراب واللغة.[1]

فمن خلال ما تم التطرق إليه نستنتج بأن رأي عثمان السعدي حول لغة التارقية هو الأرجح فلغة التيفيناغ تعود الى الفنيقين وذلك لان الحضارة الفينيقية انتشرت في كل الأرجاء وكانت مسيطرة, وما يمكن ملاحظاته هو اهتمام الفرنسيين بدراسة اللغة التارقية منذ وقت مبكر لأن منطقة الهقار تشمل موقعاً هاما بين منطقة الغرب وبلاد السودان بحيث بدأت هذه الدراسات منذ 1860ولم تنته إلا في سنة 1920, وكان أول من اهتم بدراسة اللهجة الجنرال هانتو هو الذي تناول من نشر قواعد اللغة التارقية سنة 1860[2], وقام بنشر كتاب عن النحو التمشاقي [لهجة الهقار] وقد أصدرت [نشرة المرسل الإفريقي] التي كانت تصدر عن مدرسة الآداب في الجزائر مؤلفات كاملة عن اللهجات البربرية وضمنها لهجة الهقار[3], بينما كذلك مونتيلينسكي (Montylinski) المترجم الفرنسي العسكري الذي ولد بمعسكر عمل

[1] أمال هاشمي ، المرجع السابق ،ص ص 84، 85.

[2] يمينة بن صغير حضري: **الدراسات الفرنسية حل اللغة الأمازيغية بالجنوب الشرقي الجزائري من خلال الموسوعة البربرية** ، كتاب أعمال الملتقى الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري ،جامعة غرداية، 2010، ص403.

[3] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص32.

كذلك على ترجمة الإنجيل إلى اللهجة التارقية بحيث وصل هذا الأخير إلى تمنراست في 3 جوان 1906, وكان مكلف من طرف لجنة الأعمال التاريخية و العلمية للقيام بمهمّة جغرافية أنتوغرافية ولغوية حول التوارق بحيث قضى أربعة أشهر بدراسة اللغة التارقية , فرجع محملا بستة ألاف سطر من الكتابات التارقية لكن هذا العمل لم يكتمل لأنه توفي بعد 5 أشهر من ذلك[1], ونفس الأمر نجده عند جون دوبياف dupief jenan وهو أستاذ بمعهد الأرصاد الجوية بالجزائر فقد قدم العديد من الدراسات حول كرونولوجيا بعض القبائل البدوية وأهمها التي خصصها التوارق الهقار وجاءت تحت عنوان:

"**not sur le shronlogies des kaLahgger et des taitq**"[2], فقد اعتمد في دراسته هاته على استجواب 34 طارقياً ممن يعرف عنهم قوة الذاكرة والحفظ لكونه لا يعرف اللهجة التارقية فقد استعان بالطبيب الملازم الأول موريل morel الذي كان يقوم باستجواب المرضى في عيادته وبفضل هذه المساعدة استطاع دوبياف جمع قدر من المعلومات حول هذه المنطقة [3], كما لاننسى دور هنري دوفيري Henri Duveyrier حيث ترك لنا هذا الأخير معلومات هامة عن اللهجة التارقية كما ذكر بأنها هناك فرنسيين قبلها اهتموا باللهجات التارقية نجد من بينهم فانتور دي برادي ، وديلا بورت وبروسلا ، وهانتو، والدكتور

[1] يمينة بن صغير حضري ،المرجع السابق ،ص404 .

[2] لخضر عواريب: **بدو ورقلة وطوارق الهقار كرنولوجياوبدواة من خلال دراسات لا ننسى** ، مجلت الواحات للبحوث والدراسات ، ع45، المركز الجامعي غرداية ، الجزائر ،2011، ص470،

[3] لخضر عورايب ، المرجع نفسه، ص473

أودني الذي كان قد جمع أبجدية من تسعة عشر حرف كان التوارق قد يعبرون بها عن كلامهم وأفكارهم فتسأل كيف لهانتو أن يتوصل إلى معرفة لهجة الهقار دون أن يزورها حتى أنه ألف عنها كتاب في نحوها, وجمع أشعار وقصصا وحكايات وقد عرف من مكان أخر أن أحد العلماء الهقار زار باريس وأخذه الفرنسيون إلى المطبعة فطبعوا أمامه نصاً بالتفيناغ[1], كما نجد المستكشف كارل ج براسkarle gprsse اهتم باللغة التارقية بناءً على أعمال شارل دفوكو بحيث أنجز كتابه تحت عنوان manuel de gramimare touargue في ثلاثة أجزاء احتوت وصفا دقيقا لتطور هذه اللهجة عبر الزمن وتاريخ الطوارق, وبالرغم أن بيبليوغرافية اللهجة التارقية قليلة إلا أنها دقيقة فأعمال شارل دفوكو اكتملت ببراس الذي أنجز بذلك خطوة كبيرة في مجال اللغة الأمازيغية خاصة في مجال لهجة التوارق[2], فكان نتيجة هذه الدراسات ظهور محاولات جادة في استعمال الكتابة التارقية في سنة 1985 نشرها ودا مجموعة من القصص والأشعار والخواطر وآخر كتاب له كان سنة 1995 فاعتبرت هذه الكتابات مرجعا مهما للكتابة التارقية[3], كما لا ننسى جهود شارل دفوكو في دراسة اللغة التارقية فمن أهم أعماله في هذا السياق نجد قاموس تارقي فرنسي[4], قاموس

[1] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ص37.

[2] لخضر عورايب ، المرجع السابق ، ص ص473، 474.

[3] يمينة بن صغير حضري ، المرجع السابق ص ص، 403-405 .

[4] ابراهيم مياسي: **قبسات من تاريخ الجزائر** ، دار هومة ، الجزائر 2010 ص 123.

للأسماء التارقية فرنسي قاموس تعليمي فرنسي تارقي ، قاموس تارقي فرنسي أكثر تعقيدا الأشعار وأمثال تارقية وقواعد اللغة التارقية.[1] **(انظر الملحق رقم07)**

فقد أبدع في الأعمال اللغوية بحيث لم يسبق لأحد أن قام بها من قبله ولا بعده وهذا يعتبر مكسب للغة التارقية بدون شك لكنها تحولت شيئا فشيئا إلى العمل في الميدان العسكري بحيث نشرت مجلة الاندجان لشهر أكتوبر 1913 ملخصا لأعمال دفوكو.[2]

فكتابات هؤلاء لم تكن بريئة فقد تضمنت عدة أوصاف لا تخلو من الدس المبطن للمكر والخداع والحيل في سبيل خدمة الاستعمار الغربي الذي أوكل لهم مهمة ترويج نظرياته[3] ، حيث كان الهدف الأساسي لهم هو الغزو والتوسع الاستعماري الذي اعتادوا على نعته بالاستكشاف والتعرف على هذا المحيط الواسع المجهول من الرمال الصفراء بحيث اقترن هذا التوسع بدراسة المجموعات السكانية وعاداتها وتقاليدها وتاريخها الحضاري والاجتماعي و الثقافي[4] .

---

[1] يمينة بن صغير حضري ، المرجع السابق ص405.

[2] مرموري حسن: **التوارق السلطة والادارة الفرنسية في بداية القرن 20 ، دراسة سوسيو تاريخية** ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية ،دائرة علم الاجتماع ،جامعة الجزائر،2002،2001 ،ص 161،

[3] ابراهيم العيد بشني: **تاسيلي ناجر الخصائص الطبيعية والبنية الاجتماعية**، ج1 ، دار الحبر ، الجزائر ، 2008 ، ص 57.

[4] يحي بوعزيز: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1999 ص91.

ولم يكن لشعب الطوارق أي حظ في تطوير من أعمالهم أو تقدم من طرفهم لأن كل همهم هو وراء غزوهم وفتح المجال للمغامرين والمرتزقة يمارسون الجوسسة.[1]

2.1. الإسلام عند الطّوارق:

للإسلام صلة وثيقة بنفسية الإفريقي عامة و الطوارق خاصة[2]، فكان دخول الإسلام لمنطقة الطوارق بالقدوة الحسنة لا بالسّلاح، و ما لبثوا أن رحبوا بالإسلام دين[3]، أي أنّهم تقبّلوه بدون عناء و تكيّفوا معه ليتلاءم مع محيطهم الصحراوي لينسجم مع خلفية تراثهم القديم.[4]، إذ نجد طوارق الشّمال اعتنقوا المذهب المالكي[5]، فهم يماثلون لتعاليم الدّين الإسلامي عكس ما يدّعيه بعض الرّحالة الأوروبيون[6]، امثال الجنرال دوماس* حيث يقول بهذا الصّدد بأنّ

---

[1] يحي بوعزيز: **اهتمامات الفرنسية بالتوارق ومنطقة الهقار خلال ما كتبوه** ، مجلة الأصالة ،ع72 ، جامعة وهران ، أوت 1979ص 68.

[2] محمد أحمد إسماعيل، المرجع السّابق، ص 336،

[3] عبد السّلام بوشارب، المرجع السابق، ص 87.

[4] اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 200.

[5] القنبدي عنود، المرجع السّابق، ص45.

[6] محمد السويدي، المرجع السابق، ص 179.

* ميلشور جوزيف أوجين: كاتب فرنسي ولد في 4 أكتوبر 1803 في ديلمور بسويسرا و توفي في 1871، انخرط كملازم متطوّع في 1822 و صل إلى الجزائر سنة 1835 ليعيّن كقنصل لدولة الأمير عبد القادر، فقد قام ببعثة استكشافية لمدينة ورقلة فوصفها و قام بتحديد موقعها و تحديد عناصر سكانها من خلالها ألّف كتاب الصحراء الجزائريّة كما كانت له عدّة مؤلّفات أخرى ينظر إلى: يحياوي مسعودة، **الصّحراء في تقارير الاستعمار الأوروبي أثناء القرن 19م**، كتاب أعمال الملتقى الثّاني حول الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 19/18 م، المركز الجامعي الوادي، 25 جانفي 2012، ص 354.

_ مرجاني عبد القادر: **الصحراء الجزائرية من خلال الكتابات الأوروبية خلال القرن 19 م بول صوليه نموذجا**، مجلة الدراسات التّاريخية، ع 22، المركز الجامعي أفلو، الأغواط، (د س ن)، ص 156.

الطوارق يدينون بالدّين الإسلامي لكنّهم لا يصلّون إلاّ قليلا و لا يصومون و لا يتوضئون بنظام و لا يذبحون حيواناتهم وفق سنّة الشّريعة الإسلامية فهم يقطعون رأسها بالسّيف أمّا في الأيام الدّينية الإسلامية بدلا من القيام بالصّلاة فإنّهم يتسلّون بمعارك مصنعة عن طريق حروب صغيرة، فبالاختصار ليس لهم من الإسلام إلاّ شعار ومن الصّعب أن يقوموا بغير ذلك.[1]

حيث يلقى تطبيقهم لأركان الإسلام سطحية بحيث لا يواظبون على صلاتهم و لا يغتسلون بالماء و لا يستعملونه حتى في الوضوء بل يستعملون الطهارة الترابية[2]، لقوله تعالى [فإن لم تجدوا ماء فتيمّموا صعيدا طيّبا][3]،لاعتقادهم أنّ الماء يسبب لهم الأمراض زيادة على أنّه ثروة يجب المحافظة عليها[4] ، بحيث يبقى جهل الطوارق بمبادئ الشّريعة الإسلامية واضحا من خلال عزلتهم و ترحالهم المستمر، وهذا قد يعتبر سببا من أسباب ضعف الوازع الديني عند الطوارق[5]، حيث نجد المستكشف الأوروبي قوتي يقول في كتابه " الصحراء" متحدّثا عن الطّوارق " **أنّ هؤلاء النّاس أي الطوارق أقرب إلينا من العرب فإنّهم منفتحون و السّبب في ذلك أن إسلامهم ضعيف، سطحي فهم لا يعرفون كلمة العربية لغة القرآن وهم لايصومون**

[1] Eugene Daumas ,op, citp179.

[2] أمال الهاشمي، المرجع السّابق، ص 79.

[3] سورة المائدة، الآية 06.

[4] أمال الهاشمي، المرجع نفسه، ص 80

[5] المهدي البوعبدلي: المرجع السابق ، ص 10

رمضان و نسائهم متحررات و لهذا هنّ أقرب شبها بنسائنا"[1]وعدم ممارستهم للصيام و الزّكاة دليل على جهلهم التّام بها[2]، حيث نجدهم توارثوا الإسلام عن أسرهم و مرابطهم فقد حاول الأمنوكال موسى أق أمستان **(انظر الملحق رقم8)** نشر الإسلام و تعاليمه في الهقار وقد واجه العديد من العراقيل[3]، كما امتاز الطوارق باللّيونة في الفصل بين المعتقد الدّيني و العرفي و الاجتماعي و هذا ما قدّمه أحد الرّحالة الأوروبيين بقوله " **و شأن هؤلاء القوم عجيب أمرهم غريب فأما رجالهم فلا غيرة لهم و لا ينتسب أحد إلى أبيه بل** ينتسب **إلى خاله و لا يرث الرّجل إلاّ أبناء أخته دون بنيه و كان بينهم مسلمون محافظون، أما بالنسبة لنسائهم فلا يحتشمن من الرجال ولا يتحجّبن مع مواضبتهن على الصّلاة و من أرادت التزوّج منهن تزوجت لكنهنّ لا يسافرن مع الزّوج و لو أرادت إحداهن ذلك لمنعها أهله**"[4]، و ذلك لافتقادهم للأئمة و المفتين الذين يذكّرونهم بأحكام القرآن و الشّريعة"[5]، أما بالنسبة لبناء المساجد فهي تقنية يجهلها الطوارق تماما إذ يتّخذون الحجارة و يضعون الواحدة قرب الأخرى لإحاطة المكان المخصّص للصلاة و أكثر ما يغلب الطوارق هو تمسّكهم بالعادات الخرافية القديمة لذلك نجد الفرنسيين يحاولون ربط فكرة الخرافات بفكرة

---

[1] Capitaine Aymared, op, cit, p 50 .

[2] الشّيخ أبو عمران: **شارل دو فوكو تمنراست (1905 _ 1916)**، مجلة الثقافة، ع 76، الصادرة عن وزارة الثقافة، الجزائر، يونيو أغسطس، 1983، ص 83.

[3] ألبرتو باثكت، المرجع السّابق، ص،6.

[4] عبد القادر خليفي، المرجع السّابق، ص 247.

[5] Henri Duveryier, op, cit, p 413.

الإسلام السّطحي لذا عملوا على إرسال البعثات التنصيرية التي تشجّع الطوارق على ترك الإسلام و اعتناق المسيحية.[1]

فمن بين هذه البعثات نجد بعثة الكاردينال لافيجري*les cardinal charles lavigerie **(انظر الملحق09)** حيث يعتبر الكاردينال شارل مارسيل ألمان فيجري الذي ولد في (1825-1829) البيروني،[2] من أبرز الشّخصيات الفرنسية التي نشطت في شمال إفريقيا و الجزائر في مجال التنصير إذ بلغ ذروته في عهده حتّى لقب بأبو التنصير[3]، حيث جمعت شخصيّة ثلاث عناصر جنسية هي الباسك و البيارني و الغاسكون، حيث وصف نفسه قائلا أنا باسكي ولي مزاج متصلب عندما تقتضي الظروف بذلك و أنا طفل بريانى لا تخيفه الجبال و باستطاعتي تحديدها بسهولة و بكلّ الطّرق المتاحة لدي، فكان يسير وفق أبعاد أهمها لابدّ من تنصير العرب بقوة واستئصال الإسلام من قلوب المسلمين الجزائريين وهي السياسة التي انتهجتها فرنسا من 1830 و العمل على استدراج المسلمين الجزائريين شيئا

---

[1] أمال هاشمي ، المرجع السابق ,ص 80،81.

* لافيجري: هو شارل مارسيل ألمان لا فيجري ولد في 31 أكتوبر 1825 بالقرب من بايون والديه من عائلة برجوازية أوبوه مفتش لدى مصلحة الجمارك وأمه ذات أصل بايوني ، مؤسس فرقة الأباء البيض ومن ابرز المبشرين الفرنسيين , ينظر الى :

-bavrmard.(M):**le cardinal la vigerie ,** librairie paussielye,paris1898, p 6-7.

- بقطاش خديجة: **الحركة التبشيرية الفرنسية الفرنسية**،(د د ن) ، الجزائر ،1977، ص128-129

[2] بن الشيخ الحكيم: **المشروع التنصيري للكاردينال لا فيجري في الجزائر من خلال كتاب بول ريميو الوجوه البارزة لمئوية الاحتلال الجزائر (1830 ، 1930)**، مجلة الدراسات والأبحاث ، ع4 ، جامعة الدكتور يحي فارس ، المدية ، 2018 ، ص114 .

[3] عبد القادر بوتشيشة : **لافيجري و التنصير في الجزائر ضخامة الإمكانيات و الجهود و ضالة النتائج و المردود قرى عرب النّصارى نموذجا**، مجلة آفاق علمية ، مج 10، ع 2، جامعة حسيبة بن بو علي ،شلف، 2019، ص 656.

فشيئا نحو النّصرانية[1], حيث عمل على توسيع النّشاط الكاثوليكي في المشرق حتى قيل أنّ الحكومة الفرنسية عجزت عن الحد من نشاطه الدّيني هناك ووصل إلى الجزائر أثناء المجاعة المشهورة التي حلّت بها فنسأل كيف لفرنسا لتظل في الجزائر 40 سنة دون أن تنجح في تنصير المسلمين[2], فقد اعتبر لافيجري الجزائر البوابة الرئيسية لانطلاق التبشير نحو إفريقيا فشرع في تأسيس الجمعيات الدّينية كفرقة الآباء البيض 1871, و بعدها امتد نشاطه إلى منطقة الأوراس و الجنوب الجزائري، فجعل من بسكرة مركزا لنشاطه التبشيري و اشترى فيها أراضي من أجل بناء مساكن للآباء و الأخوات البيض[3], وبعدها انتقلت الجمعية للأغواط وورقلة ومتليلي و قد قتل الطوارق ثلاث مبشّرين غادروا متليلي قاصدين عين صالح فقام الكاردينال لافيجري بتجربة طريق غدامس غات لنفوذ إلى السّودان عوضا عن طريق عين صالح لسلامتهم فقاموا بالكشف عن المرضى و إعطاء العلاج لهم و كسب محبة السّكان و نجحوا في البداية في ذلك و في المدّة التي استقرّوا بها بغدامس حاول المبشّرون التّقرب من الطوارق فقاموا بجولة بين طوارق الطّاسيلي و ناجر و حسب مبادئهم قاموا بالكشف عن المرضى و إعطائهم دواء دون مقابل[4]، حيث يقول الكاردينال لافيجري " و في هذه السّاعة يوجد ثلاثة من رجالنا في بلاد الطوارق ليستقرّوا بالسودان و يلقوا حتفهم حباّ في

---

[1] بن الشيخ حكيم ، المرجع السابق، ص141

[2] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 119.

[3] نفيسة بلخضر: **مدينة ورقلة و دورها في تجارة القوافل الصّحراوية خلال القرن 19م**، رسالة ماجستير في التّاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية ، جامعة غرداية، 2015، ص 128.

[4] إبراهيم العيد بشي: **دور سكان الجنوب الشّرقي الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي**، ع 11، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر 2، جوان 2013، ص 32 .

الحقيقة[1]، حيث رأى أنّ المساعدات ستؤدّي لا محالة لحصول المستوطنون على دعم من طرف العرب المسيحيين.[2]

فقد تأسّست جمعية مبشّري السّيدة الإفريقية (الآباء البيض) بفرعيها الآباء و الأخوات[3]، و التي كانت غايتها النّفوذ من خلال الصّحراء و السّودان عن طريق عين صالح لنشر المسيحية ،[4] فاتخذوا من الأعمال الخيرية و الخدمات الاجتماعية وسيلة لتحقيق مأربهم ففتحوا المدارس و المستوصفات و أديار لليتامى فكان منهم المعلّم و الطّبيب و الممرض و المربي[5]، فلم يكن الغرض منها تمكين الأفارقة من العلم و إنّما الغرض منها تفريغ الإفريقي من إفريقيته و إنسانيته حيث يقول الأستاذ سونو بهذا الصدد " اتّجه المستعمرون إلى استعباد جسد الإفريقي أما المنصرون فقد استهدفوا روحه"[6]، حيث لقي لافيجري دعم من من الأب ريتشارد Richard الذي ألحّ عليه الذّهاب لمنطقة أزجر للقيام بعملية تمسيح الطّوارق بمعية الأب كرمبو Karamabon لكنّهما لقيا نفس مصير من سبقوهم من

---

[1] محمد مرغيث: **سياسة التّنصير و دورها في المخطّط الاستعماري الفرنسي**، المجلة التّاريخية الجزائرية، ع 4، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، سبتمبر 2017، ص 124.

[2] طيطوش حدّة: **الكاردينال لافيجري و أبعاد مهمّته التبشيرية، الجزائر، 1867/ 1880**، مجلة مدارات تاريخية دورية دولية محكمة، ع 3، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، سبتمبر 2019، ص 529.

[3] وعلي محمد الطاهر: **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904، دراسة تاريخية تحليلية** ،رسالة ماجستير في علوم التّربية، معهد علم النفس و علوم التّربية، جامعة الجزائر، 1988 _ 1989، ص 114 .

[4] عبد الرّحمان تشاريجي، المرجع السّابق، ص96.

[5] عمار هلال: **التنافس التّبشيري الحديث في إفريقيا السوداء** ،.مجلّة الثّقافة ، ع 78، الصادرة عن وزارة الثقافة بالجزائر، نوفمبر _ ديسمبر 1983م، ص 158.

[6] عبد العزيز الكحلوت: **التّنصير و الاستعمار في إفريقيا السوداء**، منشورات كلّية الدّعوة الإسلامية، 1992، ص 67.

المبشّرين[1]، حيث توضّح وثيقة نشرها بشير قاسم يوشع بأنّ المنصّرين لم يحالفهم الحظ فتمّ قتلهم على يد الطوارق من قبيلة إيفوغاس إحدى قبائل التوارق فكان ذلك في سنة 1874 في مكان جنوب غدامس يسمى بتماسين حوالي 350 كلم لكن الشاوي اللاله البكاي أماهين قال أنّ القتلة هم من قبيلة أوزاغن أزجر.[2]

_ شارل دوفوكو (1858_ 1961) :

يعتبر شارل دوفوكو* رائد الاستكشافات في الصّحراء الجزائرية و أخطر المبشّرين وخطورته كما قال إسماعيل العربي " أنّه عقلي عملية من الدّرجة الأولى وهو خرّيج مدرسة ساسير أنه يحمل في نفسه شعلة متقدّمة من الإيمان و يجد في المتاعب و التضحيات بالراحة و متع الحياة.[3]

---

[1] هقاري محمد: **دور سكان منطقة أزجر و الهقار في مقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب**، مجلّة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع 24، المركز الجامعي أمين العقال الحاج موسى أق أخموك تمنغست، الجزائر، جوان 2016، ص 27.

[2] **وثائق غدامس التجارية تاريخية اجتماعية، رقم 2 (949هـ، 1542م، 1343م)**، جمع وتح بشير قاسم يوشع، مركز دراسة جهاد الليبي للدراسة التاريخية، طرابلس 1995، ص 187..

*شارل دوفوكو: ولد أوجين دوفوكو 15 سبتمبر 1858 بستراسبورغ في فرنسا فقد والديه منذ صغره كفله جدّه ثمّ ألحقه بمدرسة الكنيسة ثم فقد جدّه مرّة أخرى وعمره 20 سنة ثم التحق بعدها بالمدرسة العسكرية سانسير ليصبح ضابطا ولم يمكث فيها طويلا فغادرها في 31 أكتوبر 1878 ليدخل مدرسة سومر للفرسان ثمّ يتّجه نحو الاكتشاف جمعت شخصيته كمستكشف و عالم أنثروبولوجي و لغوي وعسكري كرّس حياته لمعرفة المغرب العربي، ينظر إلى المرجع حسن مرموري، المرجع السابق، ص 253 _ 254

-Hugues Didier : **Charel du Foucauld**،voyes culturels clio،universite، jean Moulin liyon،mai 2002، p3

[1]إسماعيل العربي، المرجع سابق ، ص 112

تخرّج دوفوكو من مدرسة لافيجري ويعدّ من أنجب تلاميذه حمل عبئ استكمال المشروع الدّيني النّصراني بكلّ أمانة و صدق، بدأ حياته الاستكشافية بأول رحلة إلى المغرب الأقصى سنة 1883 متنكّرا على هيئة حاخام شرفي برفقة الدّليل و المرشد اليهودي ماردوش و قد جمع معلومات وثيقة خلال مشاهدته لتكون بذلك المنطلق الأول في عملية استكمال هذه الرّحلات.[1]

ويعدّ المنصر الفرنسي شارل دوفوكو**(أنظر الملحق رقم 10)** من أبرز المبشّرين الذين وصلوا لأعماق الصّحراء الجزائرية وتعرفوا على سكّان شمال إفريقيا كما تجده طاف المغرب الأقصى من الشّمال إلى الجنوب ومن الشّرق للغرب وجمع بدقّة المعلومات متعلقة بسكان المغرب و سكان الصّحراء ليدخل أرض الجزائر 21 ماي 1884م, إلى أن وصل لمدينة بني عبّاس في 3 مارس 1903 ليقول " إنّ وجودي في بني عباس لدليل على نيتي في التّبشير"[2]، حيث بقي بني بني عبّاس أربع سنوات ما بين 1901 إلى 1905, فكان يخصّص وقته لمجالسة السّكان المسلمين[3]، وقد اعتمد في تنقله في المنطقة بني عباس الحمير والجمال كما جمع حوله الفقراء والمعوزين عن طريق العلاج المجاني من أفة الرمد التي كانت منتشرة والصدقات عنده كان دائما يحمل قطعة الخبز يقدمها للمعوزين من العبيد بسد

[1] محمد مرغيث ، المرجع السّابق، ص124،

[2] زلافي إبراهيم: **وسائل الغزو الفرنسي إلى الجزائر التنصير نموذجا**، مجلّة إشكالات في اللّغة العربية و الآداب، ع 8، ديسمبر 2015، ص 316.

[3] بوعمران الشيخ ، المرجع السابق ص81.

الطوارق ويستفيد مقابل مساعدته الاجتماعية بالمعلومات التي يبحث عنها وكثير ما كان يقرأ ويترجم ليكتب التارقية وقد شارك في هذا العمل لابرين ، الذي شرح له نصوص التارقية [1]، محاولا تحطيم البنية الثقافية والاجتماعية والنفاذ منها عن طريق التودد وإظهار المحبة للناس وتقديم الخدمات الإنسانية كالتطبيب والتعليم في المقابل زعزعت قلوبهم بالتّخلص من معتقداتهم جزئيا أو كلّيا بالإضافة إلى اتّباع سياسة فرّق تسد واستخدام الأطفال للوصول إلى أوليائهم[2]، رغم ذلك لم يقتنع شارل دفوكو بإقامته ببني عبّاس وواصل سيره قطع 500 كلم في الصّحراء ليصل إلى الهقار في عشرة أيّام و يأخذ و يتعلّم التارقية وهذا بعد إذن من أغامستان رئيس الطوارق للقامة بينهم , بحيث أنّ نزوله في الهقار كان بسبب مهمّة خاصّة لخّصها في أمرين أساسيين أولا العمل على تنصير السكان وإبعاد الهقار عن الفقهاء و معلّمي القرآن الوافدين من توات ومكث على هذه الحالة ما يقارب 10 سنوات محاولة لنشر النّفوذ الفرنسي في الهقار و إدماج السّكان في الحضارة الفرنسية[3]، فقد كان يعتقد بأنّ التوارق أقلّ تعلّقا بالإسلام لبعدهم عن الحواضر الإسلامية الكبرى، و هذا البعد يجعلهم أوقل احتكاكا بالعلماء و طلبة العلم[4]، حيث قام بترجمة إنجيل إلى اللغة التارقية،

---

[1] بوشارب عبد السلام ، المرجع السابق ، ص115.

[2] محمد مرغيت، المرجع السّابق، ص 127.

[3] عبد الرؤوف قرناب: **جهود علماء الجزائر في الرّد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي (1830 _ 1962)** ، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية ،قسم العقائد و الأديان، جامعة الجزائر، 2014 _ 2015، ص 108.

[4] كمال بن صحراوي: **حركة التنصير في الجنوب لجزائري، جهود شارل دفوكو نموذجا**، مجلة العبر، مج 3، ع 1، جامعة تيارت، يناير 2020، ص 267.

حتى قبل أن يستقر بها حيث يقول " لقد أنهيت ترجمة الإنجيل إلى اللغة التارقية، التوارق لهم لغة و كتابة خاصة بهم لكن ليس لهم كتب و لا يوجد أي كتاب في هذه اللغة و إنّه شرف عظيم أن يكون كتابهم الأول هو الإنجيل المقدّس[1]، و قد سعى دي فوكو في المرحلة الأولى إلى اختراق حياة الطوارق نساء و رجال وأطفالا حيث بدأ بتعليمهم أشياء يجهلونها كالخياطة, والنّسيج و بناء المنازل لكسب ثقتهم ثم ليبدأ في المرحلة الثانية محاولة لتنصيرهم و تطويعهم[2]، ليتقبّلوا الاحتلال الفرنسي كما بدا في هذه المرحلة التأليف فأول ما قام به هو وضع قاموس فرنسي تمشاقي توارقي يكون عونا للمبشّرين الأوروبيين في هذه المنطقة كما قام بجمع أشعار الطوارق و نثرهم و محاولة ترجمتها للغة الفرنسية كما تواصل مع رئيس الطوارق الأمينوكال (موسى أق) أمستان , وشرح له أنّه لابدّ من توفير 3 أشياء لتحسين وضع السكان و هي أولا تربيتهم الخلقية و ثانيا نشر التعليم الفرنسي فيهم و ثالثا تثبيت البدو الرحل في القرى بحيث كان التعمير وسيلة لتحقيق مبتغاه بحيث لا يكتفي بتنصير المسلمين و اليهود فقط بل القارة الإفريقية ككل و المسيحيين المنحرفين [3]، لكنّه لم يفلح في ذلك على الرّغم من أنّه استطاع أن يجذب إليه الطوارق و يجعلهم يقبلونه و يشاورونه في أمورهم حتى صار بمثابة المرابط لديهم إلاّ أنّه فشل في تنصيرهم حيث يقول: " غدا تمر

[1] حسن مرموري، المرجع السّابق، ص 297.

[2] اعميراوي حميدة: زاوية سليم و آخرون...،**السياسة الفرنسية في الصّحراء الجزائرية 1844-1916** ، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 124.

[3] أبو عمران الشيخ، المرجع السابق، ص 81.

عشر سنوات منذ بدأت أقيم بالقدس بتمنراست و لم أتوصل إلى تنصير شخص واحد"[1]، كما قال أيضا " كنت أحاول أثناء جولاتي دائما أن أقترب من المخيّمات السّكنيّة و أن أدخل في علاقات مع الأطفال الصّغار و ذلك بأن أقدم لهم السكر و لكنّني لم أحقق نجاحا في هذه المساعي.[2]

فالملاحظ لسياسة شارل دفوكو يلاحظ بأن سياسته جمعت بين ثلاثة أمور بين طباع الجندي و سلوك الراهب و تصميم الإيديولوجي و لإنجاح مشروعه تسلّح بالصبر لكن ظروف الحرب ع 1 تسببت في وضع نهاية مأساوية لحياته و قد لقي حتفه على يد أحد أبناء الطريقة السنوسية.[3]

توفي شارل دفوكو في 1916 الذي كان يعمل لصالح الجيش الفرنسي في الصحراء وراء الأعمال الخيرية و كان مقتله بداية لثورة كبيرة ي الهقار و دامت إلى غاية 1919 فتزعّمها كاوسن التارقي.[4]

---

[1] زلافي إبراهيم، المرجع السابق، ص 316.

[2] شهاب سامية: **الكتابات الاستشرافية الفرنسية عند طوارق الهقار**، مجلة الآداب و اللّغات، ع 16، أكتوبر 2010، ص 169.

[3] عبد الرؤوف قرناب، المرجع السابق، ص 169.

[4] عمار عمورة: **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحاية، الجزائر، (د س ن)، ص 160.

2. الشعر التارقي:

اهتم الطوارق بقول الشّعر في المناظرات التي كانت تلقى بسهرات الأهالي لكن شعرهم كان ينقل عبر الأجيال عن طريق الرواية[1]، فقد تصدى الشّعر عند الطوارق لعدّة مواضيع كالشجاعة و الكرم و النّبل الذي تمّ تناقله شفاهيا[2], فكان للنّسوة الطارقيات مواهب شعرية[3], ويعتقد بأنّه ثم شاعرات كثيرات لم تتداول أسماؤهن و في المقابل هناك أشعار لا يعرف من قائلها غير أنّ المتفحّص لبعض الأشعار المجهولة القائل يدرك بطريقة تلقائية أنّ قائلها امرأة مثل قصيدة (سوضاص), أوالهدهدة التي تنشد لتنويم الطفل الصغير[4]، بحيث كانوا يترجّلون الشّعر في الأسفار و الأسمار و يحفظونه حفظا[5]، و قد أثبتت المرأة التارقية أنّها شاعرة من خلال ما عرف عنها من قصائد لمناسبات مختلفة حيث كان الشّعر جزءا لا يتجزأ من نشاطها اليومي ووظيفتها الثقافية إذ به تنوم طفلها و تؤنس به زوجها و تجسد به مفاخر القبيلة ومن أشهر شعراء التوارق نجد (دالسين ولت إيهما)*[6], فقد التزم شعراء الطوارق

---

[1] أمال هاشمي، المرجع السّابق، ص 88.

[2] إياد يونس عريبي، المرجع السابق، ص 88.

[3] عبد الرحمان الجيلالي. المرجع السابق ، ص28 .

[4] رمضان حينوني، المرجع السابق، ص27.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 320

[6] رمضان حينوني، المرجع نفسه، ص 138.

*دالسين ولت إيهما: هي إحدى جميلات الأهقار المعروفات من مواليد 1873 و هي أخت للأمنوكال أخموك أ ق إهمه و تعتبر من النّساء اللّواتي اشتهرت بالشّعر الموسيقى انظر إلى: شاعر حماسة: **نافذة على الشّعر التارقي**، صحيفة النصر، ع 404، مالي، 2011، ص 1.

باحترام القواعد المحدّدة في تأليف الأبيات الشّعرية و التي تؤلف سواء بالوزن الطويل أو المتوسّط أو القصير.[1]

إذ عرفت بإنتاجها الشّعري (تيسواي) بحيث تنوعت موضوعاته بين الاجتماعية التي تهدف إلى النّصح و الإرشاد و الغزل كالتغنّي بجمال المرأة ...إلخ)[2] ، حيث يعتبر هنري دوفيري بعض الأشعار بمثابة النّشيد الوطني للطوارق يقول فيها الشاعر:

لعنة الله على أمك معطى الله...إبليس يسكن جسدك

هؤلاء الرّجال الطوارق أو تعتقد أنّهم جبناء

إنهم أعرق النّاس بالسّفر و القتال

يعرفون الرّحيل عند الصّباح باكرا و السّير في المساء

يعرفون كيف يباغتون أي رجل وهو على سرير نائم.[3]

وقد كانت موضوعات الشّعر عندهم تنحصر في حبّ المرأة و التّغني بجمالها و التّفاخر بالشّجاعة و الأداء فشعراء الطوارق في معظم الحالات ينظمون قصائدهم و ينشدونها في

---

[1] علي بوشيخي: **الوظائف السوسيو اثنية لموسيقى الأمزاد عند طوارق الأهقار**، مجلة النّص، ع 4، مخبر النّص المسرحي الجزائري بلعباس، الجزائر ، 2016، ص 68.

[2] أقاري سالم: **البيان في الشعر الأمازيغي، (تيسواي أنموهاغ نموذجا)**، كتاب أعمال ملتقى الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري، المركز الجامعي تمنراست، 2018،ص 319.

[3] احسن دواس، المرجع السابق، ص 167.

أوقات السّهرات على أجيج النار المدفئة أو تحت ضوء القمر مصحبة بأكواب شاي الأخضر بالنّعناع.[1]

و في هذا السياق اهتمّ المستشرقون و المستكشفون بالشّعر الجزائري و محاولة ترجمته إلى اللغة الفرنسية.[2]

و أمثال هؤلاء المستشرقين نجد شارل دفوكو ففي سنة 1908 عمل دفوكو على ترجمة الأشعار التارقية التي تتوفر لديه و الذي يحوي إلى أربعمائة قصيدة و مئة و ثمانين مثل شعبي[3]، فكان يدفع لكلّ شخص يمنحه بيتا شعريا أو مثلا 0،3 فرنك فرنسي فعمل على تدوينه بالتيفيناغ ثمّ ترجمته إلى الفرنسية حيث جمع 600 ألف بيت شعري منه ما تعلق بالحياة الاجتماعية و الغزل أما الأساليب التي يستعملها في قصائده تتنوع كالوصف و التشبيه لتصوير المعاناة.[4]

[1] إسماعيل العربي، المرجع السّابق، ص 205.

[2] حاج بنيرد: **جهود المستشرقين الفرنسيين في دراسة اللهجات الجزائرية مقاربة انتوغرافية** ، مجلّة الدراسات الاستشراقية، ع 22، المركز الإسلامي للدراسات .الاستراتيجية، ربيع 2020، ص 103.

[3] يمينة بن صغير حضري، المرجع السابق ص 403.

[4] أمال هاشمي، المرجع السابق، ص ص 88 _ 98.

1.2. نماذج من الشّعر التارقي:

من أهم الأشعار التارقية قصيدة اسوضاص (الهدهدة)، وهي عبارة عن قطعة شعرية قصيرة تقوم بترديدها الأم إلى أن ينام الطّفل و ترافقها أصوات المناغات فهناك الكثير منها و اخترت أشهرها نجد:

القصيدة بالتارقية :	تعريب القصيدة:
يللولبا.....يللولبا	يللولبا.....يللولبا
أبا راضين برا إيضص	صغيري يريد النّوم
تمر أولت أويد إيضص	والأرنبة تجلب النّوم
يللولبا.....يللولبا	ياللولبا .....يا للولبا
وإنم يطمس....وإني يوقى	صغيري نام...و صغيري أبى

فما يلاحظ على هذا المقطع أنّه بسيط يبدأ بمقطع صوتي تردّده الأمهات لأجل تنويم الطفل و قد ربط المقطع بالأرنب وذلك يعود لكون الثقافة التارقية تحتفظ للأرنب بمكانته خاصة في التراث المحكي على لسان الحيوانات.[1]

[1] مولود فرتوني : **قراءة في أشكال التّعبير الشّعري عند إيموهاغ نصوص مترجمة من الشّعر التارقي** ، مجلة التبيين، ع 33، الجزائر، نوفمبر 2009، ص 224.

كما نجد قصيدة آليون من القصائد التي تتغنى بها النّسوة في الأعراس فمن خلال ترجمتها تدرك أنّها مجموعة وصايا العروس أو العريس نذكر منها:

أنس وانسودين

تهو لكي تضجا لتنك

تناك افظاس يليس

أراس تدبونت تيسني.

أراس الخرير تيلي

ورتت إينيلي أنس كان

ورتت إينيلي انفودان

واد إرازان أهيقا تتقالت إنم توار أونام.[1]

تعريب القصيدة:

بسم الله...بسم الله...بسم الله

الرّجل أيّها العريس

[1] رمضان حينوني، المرجع السابق، ص 140.

تسلم عليك نسيبتك

تقول لك ارعى لها بنتها

أكرمها وضيفها بأكياس تمر

اصنع لها مظلات من حرير

اعلم أنّها لا تأكل إلا الذرة النقيّة الصافية

وأنّها لا ترتدي إلاّ خلاخل من فضّة نقيّة و صافية

فلتعلم بأنها مطيعة وذات وفاء.[1]

فمن خلال تعريب هذه القصيدة نلاحظ أنّها تحمل معاني عديدة إلى جانب النّصح و الإرشاد و موجهة للعريس و التي بدأت بالبسملة فهذا إن دل فإنّما يدلّ أنّ الأعراس التارقية تكون وفق الشريعة الإسلامية إلى جانب المكانة التي تحتلّها المرأة في هذا المجتمع و الحلي الذي يعدّ موروثا ثقافيا يتفاخر به النّساء من جيل إلى جيل آخر، كما تدلّ على ثقل الأمانة التي يحملها العريس فهي ذات دلالات اجتماعية و أخلاقية مما يجعل منها وسيلة تربية إلى جانب كونها وسيلة ترفيه.

[1] زندري عبد النبي: **العلاقة بين الاعتقاد و الخيال في بناء الخلفية الاجتماعي**ة للتراث الشّعبي، الموروث الشعبي عند أموهاغ نموذجا، مجلّة العلوم الإنسانيّة و الاجتماعية، ع 26، المركز الجامعي تمنراست، الجزائر، سبتمبر 2016، ص 301.

3. القصص و الأمثال الشعبية :

1.3. القصص عند الطوارق :

ليس للطوارق أدب مكتوب تتناقله الأجيال و إنّما أدب شعري ينتقل من جيل إلى آخر بالمشافهة ينقله الكبار للصّغار في شتى صورها شعرا أو نثرا، قصصا و مسرحيات صغيرة و نوادر أو أمثالا وحكما أملتها التجربة ومعارك الحياة[1]، حيث يجتمع الطوارق تقريبا كل مساء حول نار مشتعلة فيشرع كبيرهم في حكاية القصص و الأساطير التي تتوارث إليه عن طريق الرواية السمعية فمعظم هذه القصص التي كانت تحكي شخصياتها حيوانات هذا ما أدهش هانوطو (Hanoteau) عندما استمع إذ قال بأنها تفكره بطفولته و القصص التي كان يقرأها في الكتب الفرنسية[2]، حيث تجد التراث الأدبي عند طوارق الشمال مليء بالقصص الشّعبية التي تناولت البيئة الصحراوية بكل تفاصيلها[3]، حيث يعرّفها بعض الغربيين أنّها قصّة شعبية خارقة تقوم على أساس تاريخي و تعرف عند إموهاغ باسم تنقبست التي هي مشتقة من الفعل اسنقس الذييعني سرد شيء معيّن على المستمعين[4]، فإنّ القصص التي تسرد من قبائل الطوارق تحمل في ظاهرها عنصر التّشويق و الإمتاع لمستمعيها و في الوقت ذاته تحمل عبر و دروس يجب الأخذ بها في الحياة اقتبست

---

[1] محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص 125.

[2] أمال هاشمي، المرجع السابق، ص 92.

[3] حفناوي بعلي، المرجع السابق، ص 9.

[4] زندري عبد النبي: **واقع الحكاية الشّعبية في الموروث الثقافي اللامادي عند إموهاغ التوارق**، أعمال الملتقى الوطني الثاني الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري، المركز الجامعي تمنغست، 2018، ص 388.

تفاصيلها من الحياة المعاشة[1], ومن أشهر القصص نجد قصة دلياس أمامان تحتوي على العديد من المعاني و العبر حول الحياة الاجتماعية عند البدو من معرفة تدابير الحياة و كيفية فهم طبيعة الحيوانات و ما الفرق بين ابن السّيد و ابن الأمة من حيث رقي في التفكير[2]، إذ يتطلّب سماعها كاملة ما يزيد عن خمس ساعات بها العديد من القصص التي بطلها كلّ من أمامان و ابن أخته إلياس حيث قام هذا الأخير بكتابة و اختراع رموز يكتب بها حروف التيفيناغ و التي قام بكتابة قصته على محور التاسيلي و إلى الآن قصصه مكتوبة على صخور التاسيلي.[3]

ومن المعروف أنّ التراث الأدبي عند الطوارق قد حافظ على مدار القرون على غناه و أصالته و في هذا الصدد تمكن الطوارق من نقل آثارهم إلى الأجيال اللاحقة وتعد القصّة أو الأحجية الوجه العاكس للوحدة اللّغوية و الثّقافية للطوارق تشكّل نوعا من التّقاليد الشّفوية الغنية لدى كل أهقار الرعاة الرحل في الصحراء الجزائرية حيث يذهب الباحث دومينيك كازاجيس Dominique casajis الى أغلبية القصص التارقية تعالج علاقات القرابة كما أنها كانت تنقل هذه العلاقات باصطلاحات رمزية"[4], كما كان للأثر الدّيني دور في القصص الشعبية وخير مثال قصة بقرة اليتامى و التي ورد في شأنها أنّ طفلين مات أبوهما

---

[1] محمود مصطفى، المرجع السابق، ص 35

[2] زندري عبد النبي، المرجع السابق، ص 396.

[3] سعسع خالد: **الحكاية الشعبية التارقية، اثروبولوجية**، مجلّة إشكالات في اللغة العربية و آدابها، ع 6، المركز الجامعي تمنغست، الجزائر، (د س ن)، ص 394 _ 396.

[4] خليفي عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 253 _ 254.

و تركهم عند زوجته (ليست أمهم) فترك لهم بقرة حاولت حلبها لكنها لم تستطع إلا بعد إذنهما و طلبت ذبحها و لم تستطع و بعدما طلبت الإذن بذبحها و حاولت سلخها لم تستطع و نفس الأمر في طبخها، فالقصة وضعت للتنبيه من خطورة أكل مال اليتيم و اتخذها الطوارق حكاية تروى على الأطفال لما لها من بعد إسلامي.[1]

2.3. الأمثال عند الطوارق :

يسمونها الطوارق بأنهى[2], تتسم الأمثال الأمازيغية التارقية بالحرية و المرونة الرّمزية عند تداول الشفهي لها، يتوارثها من جيل إلى جيل آخر[3] ، فكانوا يستعملون الأمثال على نطاق واسع فكل جيل يضيف إليها ما تعلّمه من تجربته[4]، فصعوبة الصحراء جعلت الإنسان الطارقي يلقي أمثالا استقاها من حياته فمن خلالها يرفه عن نفسه و عن بقية القبائل حتى لا يفقد مرح العيش و الاستمرارية و البقاء في بيئته تتضمن هذه الأمثال نصائح و إرشادات أو دروس تحذيرية تجعل سامعيها يتخطى كل العوائق حيث يقول هنري باسيت أنّ شارل دفوكو استطاع جمع 215 مثلا[5]، نذكر منها:

---

[1] مولود فرتوني: **الأثر الدّيني في الأدب التارقي حواضر الإسلام عند التوارق**، مجلة التبيين، ع 32، الجزائر، يناير 2009، ص 115.

[2] الشاوي اللاله البكاي أماهين، المصدر السابق، ص 240

[3] عبد الحفيظ حيمي: **قراءة في بعض الأمثال الشّعبية في التّراث الشفهي الأمازيغي بقصور الجنوب الغربي الأعلى الجزائري**، أعمال الملتقى الوطني 2، الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري، جامعة طاهري، بشار 2018، ص 217.

[4] عبد الصمد جيلالي، المرجع السابق، ص 41.

[5] أمال هاشمي، المرجع السابق، ص 91.

_ أرى تتيكرسن ميغاسنيت إيتيتا رسيسن نيت

المعنى: من تسبّب في تعقّد الأمور فإنّ عليه وحده إيجاد الحلول لها وتدابير مخرج مما صنعه بيده عندما تكون الحلول عسيرة.

_ تيتنفيد اتتميد:

المعنى: كما تقتل تقتل: و يقال كما تدين تدان.

_ أركن أمجر توثي تروسلا

المعنى: الانسحاب قبل المعركة أفضل من دخولك بها و أنت خاسر.[1]

_ أناك كي أوجرن تلي اتدج هرد

المعنى: الأخ الأغنى منك يستصغرك دائما.[2]

و قد يستعمل الطارقي في أمثاله الحيوانات على سبيل المثال قوله: الحاجة جعلت الأفعى تمشي على بطنها و المقصود بها أنّ الإنسان إذا رغب في الحصول على شيء معيّن فعليه أن يستعمل طرقا عدّة لبلوغها.

[1] الشاوي اللاله البكاي أماهين، المصدر السابق، ص ص 240 _ 242.

[2] محمد المختار النعمان، المرجع السابق، ص 130.

الأفعى تأخذ لون البلاد التي تعيش فيها: و المعنى أنّ كلّ إنسان يتطبّع على طبائع و عادات و تقاليد المكان الذي يعيش فيه كما نجد الأمثال المضروبة في حب الوطن.[1]

ومن خلال هذه الأمثال يظهر لنا أنّ المجتمع التارقي يملك عقلية متفتحة و مرحة تظهر من خلالها أنفته و شهامته.

4. الغناء و الرّقص :

1.4. الغناء:

أغاني الطوارق مخزّنة على نحو عميق[2]، فلا يستطيع التارقي الاستغناء عنه فهو يغني في جميع الحالات سواء في خيمته أو أسفاره الطّويلة ممتطيا مهره، كما نجد المرأة أكثر غناء في المناسبات و الأفراح حيث تقيم تلك السّهرات اللّيلية والتي تلقّب بالأهال و تسمى الأغاني (إيسوهاغ)[3]، فقد كان الغناء عندهم كالأكل و الشّرب و الغناء يكون حسب ظروفه إما الغناء بالأمجاد و البطولات و إمّا التشبيب بالحبيبة و إما غناء المناسبات[4], معتبرينه الوسيلة الوحيدة للتسلية إلى جانب الرّقص للترفيه في الصّحراء، فلجلسة الغناء عندهم كان لها طقوس تصل عندهم إلى حدّ التقديس و لكل أغنية عندهم مؤدى و لحن يميّزها فهناك الحانا

[1] أمال هاشمي، المرجع السابق، ص ص 91، 92.
[2] الشاوي اللاله لبكاي أماهين، المصدر السابق، ص 280.
[3] امال هاشمي، المرجع نفسه ، ص 125.
[4] محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص 145.

لا يمكن تأديتها إلاّ من طرف النّساء[1]، فقد كان طوارق الشّمال يجسدون فنهم الموسيقي على آلات موسيقية متنوعة بسيطة الصنع تصدر أجمل الأنغام الموسيقية، فمن أشهرها التيندي و الأمزاد.

1.1.4 الأمزاد:(أنظر الملحق رقم11):

آلة موسيقيّة تشبه الكمان أحادية الأوتار[2] أو هي شبيهة بالربابة العربية يتم صنعها من الخشب و يربط رأسها بقطعة جلد الشاه و يتمّ وصل الحدّين الفاصلين لها بوتر مصنوع من شعر ذيل الحصان ليتمّ ضبطه بعناية حيث يصدر صوتا موسيقيا طربيا يخاطب القلوب.[3]

فلا يعزف على آلة الأمزاد إلاّ النّساء و إجادتها تدل على حسن تربية البنت و نبلها[4]، مع مرافقة الرّجل للشّعر[5]، فالتوارق شديدي التّمسّك بالأمزاد و شديدي التأثر بها لدرجة لا يرضى عليه أحد متعة الاستماع إليه فعندما ينطلق الأمزاد يقل الكلام[6]، فمن شدّة ولعهم به قال

---

[1] التنيكني، المرجع السابق، ص 38.

[2] Fatima Goual Doghmane Fatima :**etude Semio-narrative des cantes touareg produtionféminine**, présente en vue de l'obtontion du diplôme de doctoratés scionces، universite mentouré _ constantine, ecole doctorale de français pole est, 2009, p 17.

[3] عبد الكريم قادري، المرجع السابق، ص 125.

[4] محمود مصطفى، المرجع السّابق، ص 126 , 127.

[5] عبد الكريم قادري، المرجع نفسه، ص 92.

[6] عبد القادر خليفي، المرجع السّابق، ص 224.

أحدهم في اليوم الذي أموت به لابدّ أن تدفنوني في قطعة بيضاء ناصعة من الكتان صدقو عنّي ثلاث أغنيات معزوفة بالأمزاد واقرؤوا عني سورة الفاتحة.[1]

فهي آلة ذات استعمالات عديدة منزلية و فنيّة تطحن فيها الحبوب عادة بمدقات غليظة.[2]

وقد برعت في هذا الفن الغنائي العديد من مغنيات التوارق نذكر من أشهرها داسين أمستان و غيرهن من النّساء الطوارق.[3]

2.1.4. التيندي:

هي آلة إيقاع عبارة عن هاون مربوط على فوهته جلد شاه تضرب عليه النّساء في في الاحتفالات و هو أشبه بالدّربوكة في شمال إفريقيا[4] وهو عدّة أنواع، التيندي العادي: يجلس فيه الرجال و النّساء في مكان واحد، أما تندي أيلوقان تغني فيه النّساء فرادات و الرّجال يمتطون الإبل تمارس فيها رقصات على نغمات التيندي، بينما تيندي أجر تغني فيه النساء الطارقيات بقصائد حين يلتف الرّجال حولهم فوق ظهورهم وبكامل زيّهم التّقليدي كذلك تيندي أكرهي. ويتميّز بانتقاء أجمل النّساء في الحفل و توضع على رأسها لحاف أسود يشبه الخمار يسمى أكرهي فيقوم أحد فرسان الإبل من الرّجال باختطاف وشاحها و الفرار به بعيدا

[1] علي بوشيخي، المرجع السّابق، ص 92.

[2] سيد أحمد سماش: **موسيقى و أعلامها في الجزائر العاصمة دراسة تاريخية**، أطروحة دكتوراه في تخصص الفنون الشّعبية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم التّاريخ، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان2015 _ 2016، ص 67.

[3] نسيمة كريبع : **تراث الأمزاد عند قبائل الإيموهاغ و دورها في التّنمية السياحية**، مجلّة حوليات التّراث، ع 16، المركز الجامعي ميلة، الجزائر، 2016.

[4] محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص 147.

فينطلق خلفه مجموعة من الفرسان قصد إرجاع الشال ومن ينجح في ذلك يحصل له الشرف أن يكون فارسها المفضل[1]، فالفرق بين الأمزاد و التيندي أنّ التيندي تمارسه النّساء عزفا و غناء أمّا الرجال فيكتفون بالاستماع، أمّا الأمزاد فلا يؤدى إلاّ بعد انتهاء من وصلة التيندي.[2]

3.1.4. الطبل:

وتسمى عند الطوارق (تيهجال) فهي عبارة عن شكل مخروطي من الخشب أو المعدن يشبه القصعة مفتوح من جهة ومركّب عليه رق مشدود بواسطة شبكة من الحبال إلى القاعدة[3] ذات غشائين جلديين مختلفة الأحجام يتم الضرب عليه بواسطة مضرب مصنوع من شجرة الرمان يطلق عليها تقوريات تضرب عليه النّساء في حفلاتهم.[4]

---

[1] عبد السّلام بوشارب، المرجع السّابق، ص 67.

[2] ذهبية أيت قاسي: **الثقافة الشّعبية في البرامج الثقافية الناطقة بالأمازيغية في التلفزيون الجزائري (القناة الرابعة) دراسة وصفية تحليلية لبرنامج تويزا**، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام و الاتصال، المدرسة الدكتورية للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة وهران، الجزائر،2009 _ 2010، ص 175.

[3] رمضان العجيلي أبو دربالة: **الأغنية الشعبية في منطقة غدامس ليبيا دراسة تحليلية في الموروث الموسيقي**، اطروحة دكتوراه في الموسيقى، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم و التّكنولوجيا، الخرطوم، 2009، ص 71.

[4] بوزيد مريم سبابو، المرجع السابق، ص 329.

2.4. الرّقص التارقي:

يرتبط الرّقص لدى الطوارق بالإخصاب كما تقام بعض القبائل من سلالة النبلاء حفلات راقصة عند مولود طفل جديد و خاصة عندما يتعلّق المولود بالأنثى[1] فما عرف عن طوارق الشّمال أنهم مارسوا أشكال متنوعة من الرّقصات في مختلف المناسبات و الأعياد نذكر منها:

1.2.4. تهيقالت: (تهيقلت):

المعروفة باسم تهمان بأزجر مع العلم أنّها وصلت للهقار كباقي الموسيقى[2] وهي عبارة عن قصعة مصنوعة من الخشب تحتوي على ثلاثة قطع من جلد الإبل مغطاة بإحكام برقعة من جلد لا يقرع هذا الطبل إلا في الأفراح[3] فضلا عن استعمال النّساء للمدائح الدّينية و كلمة تيهقات تعني العزوبية[4]، بينما يرقص الرّجل على أنغامها[5] فعلاقة الرّقص بالتّاريخ علاقة حميمية يرقص إذا غضب و يعالج مرضاه بالموسيقى و الرّقص بل و اختاروا للحروب طقوسها الراقصة الخاصة أيضا.[6]

---

[1] علي بوشيحي، المرجع السابق، ص 84.

[2] مريم بوزيد سبابو، المرجع السابق، ص 142.

[3] مليكة سعدي: **الصحراء و الأسطورة في روايات إبراهيم الكوني، مقاربة أنثربولوجية** ، أطروحة دكتوراه، كلية الاداب والفنون، قسم اللغة والادب العربي ، جامعة وهران، الجزائر، 2013م، ص 38.

[4] نور الدين عبد الله، المرجع السابق، ص 31.

[5] عبد السّلام بوشارب، المرجع السابق، ص 68.

[6] عبد القادر خليفي، المرجع السّابق، ص 13.

2.2.4. تزنغرهن (الجاقمي) :

تسمية طارقية من كلمة أزنغيرة بمعنى النّطق بواسطة الحنجرة فهي عبارة عن أغاني ترافقها رقصات للرّجال و النّساء[1] تؤدى بدون آلة إيقاعية.

3.2.4. السببية (السبب):

وهي إرث ثقافي مهم عند طوارق الشمال و أهم ما عرفوا به طوارق كيل جانت ،ويسمح فيها باستخدام آلة القنقا من قبل النساء.[2]وتكون لمدّة عشر أيام و لكلّ مرحلة محطاتها الطقوسية الصارمة و في أثناء الدورات التي يقوم بها الراقصون و ضربهم على الطّبول يكرّرون المقطع الغنائي: هيلا إيلاما لو سببية

لا ما لو بسم سببية.[3] **(انظر الملحق رقم12)**

4.2.4. رقصة الحرب أوتاكوبا (Takouba):

وتعني السّيف فهي رقصة من تراث الماضي و أنّ الجماعات التي تمارسها تجري لغرض اجتماعي فكان هذا النّوع يقرّر سير الحوادث في ميدان القتال و على النّساء أيضا المشاركة في رقصات الحرب و ذلك بعزف الأمزاد تستهدف حماس المحاربين وتصطحب الراقصات

---

[1] نور الدين عبد الله، المرجع السابق، ص31

[2] عز الدّين تبريش: **لأداة الاحتفالية للأمازيغ الجزائريين**، مجلة الجزائر،(د ع)، الجزائر، 2018، ص 85.

[3] مريم بوزيد، **الإحتفالات الخاصة في بلاد الطوارق واحة جانت نموذجا**، مجلة الثقافة الشّعبية، ع 1، الثقافة الشعبية للدراسات و البحوث، يونيو2008، ص ص 48 _ 51.

قصة أو أسطورة من الأساطير للتذكير ببطولات الأسلاف و شجاعتهم خاصة النساء[1]، و أيضا تكون دلالة على المعارك و الانتصارات الملحمية و البطولية حفاظا على شرف القبيلة فينقسم الراقصون المسلّحون بسيوفهم إلى قسمين بمجرّد سماعهم لإيقاعات الملحن الأول تبدأ لعبة الحرب عن طريق ركضات الأرجل و القفزات و الصّراخ الحربي.[2]

و هي رقصة يشارك فيها الرّجال و النّساء على أنغام موسيقى قتالية حماسية أمّا لباس هذه الرّقصة يتمثّل في تكامست تكاولات وهي الضراعة السّوداء و هو رداء يغطّي الجسد كاملا، و تكامست تمالت وهي أيضا رداء أبيض يغطّي الجسم، الشيشان وهو اللثام، إضافة إلى الشيشان وهو قماش ذو عدّة قطع متشرّب باللّون الأزرق له قيمة كبيرة.

ـ **إميجدون:** و هو بمثابة حزام يتكوّن من عدة شرائط حريرية ملّونة وكانت هذه الشّرائط حكرا على النّبلاء.

ـ **تازغايت:** وهو أهم عنصر ويعني السّيف.

ـ **تاغاليت:**وهي عبارة عن محفظة صغيرة مصنوعة من الفضة صغيرة الحجم توضع فيها الأمور الشّخصية كالوثائق و التبغ.

---

[1] علي بوشيخي، المرجع السّابق، ص 85.

[2] الشيخ بن ايعيش: **رقصة التاكوبا رقصة الطوارق المشهورة خالدة .الذاكرة، الجمعية لمجتمعهم ورمزا لأمجادهم و انتصاراتهم**، منتدى شواطئ ميديا htt : www. Chawathi. Media //. Com،13:00 ،30/ 5/ 2020

ـ أساكادأوين: توضع فوق الرأس مصنوعة من الفضة.[1]

ـ إسوات: هي رقصة كانت تؤدّى من قبل الشّباب أهازيج النساء (دون آلات موسيقية) بحيث يقومون بالدّوران حول المغنّية الرئيسية عن طريق تجسيد مشهد درامي يرقص فيه شابين بحركات منسجمة حتى يتعانقا.[2]

ثانيا:الطب والعلوم في الحياة التارقية خلال الفترة الاستعمارية(1856-1917)

1. الطب الشعبي وطرق التداوي عند الطوارق :

يعتبر المجتمع الطارقي مجتمع بدوي بعيد عن المدن والتحضر ، وهذا الأمر جعلهم يعتمدون على أنفسهم وعلى قدراتهم الشخصية وخبراتهم الذاتية في تشخيص الأمراض التي يعانون منها بسبب الغبار وارتفاع درجات الحرارة ، وسوء التغذية ورغم بساطة حياتهم اليومية ، إلا أنهم يحاولون علاج أمراضهم مستخدمين أعشاب برية ، ومن الأمراض التي تنتشر لدى المجتمع الطارقي ما يأتي:

1.1. مرض الطرنة (العيون):

يرى هنري فولي (foley henri) وهنري بيسويل (H. Bissuel) وهنري دوفيري (henri Duveyrier) ، أن عيون الطوارق معرضة للغبار والشمس الحارقة وهذا يسبب ألاما مختلفة على مستوى العيون مما يجعل الطارقي يلجأ لطرق علاج مختلفة من بينها استعمال

[1] سعسع خالد، المرجع السابق، ص 369.

[2] رمضان حينوني، المرجع السابق، ص 132.

بالنسبة للمرأة أو الرجل [1]، وحسب جاك فيرسلين (jean Luc verselin) هذا الكحل يتم اقتنائه من أدار رويتم بيعه بتمنراست [2]، كما يذكر كل من بول فارمال(paul vermale) وهنري دوفيري أن مرض العيون هذا ينتشر عند الأطفال الصغار وذلك بسبب الذبابْ وقلة النظافة ، إذ يعملون على معالجته بالحجامة [3].

2.1. السعال الديكي :

يشير هنري دوفيري Henri duveyrier بول فارمال paul vermale أن هذا المرض غالبا ما يصيب الأطفال ، ويتم معالجته بطرق مختلفة ، حيث يتم إدخال الطفل في الرمل الساخن ، حتى يغطى كل الجسم أو يأخذ لحم الأرنب البري ويطهى تحت الرمال الساخنة ثم يحرق و يقدم للطفل ، كما يسخن قطعة خشي وتوضع فوق الجسم ست مرات ، ستا فوق الجبهة ، وستا فوق البطن ومثلها فوق الكتفين .[4]

---

[1]Henri duveyrier,op ,cit ,p433

- H.Bissuel, **Le Sahara Français**, op , Cit p 164
- H.Bissuel,**Les touareg de L'Quest,** op Cit p 80
- H. Foley,op ,cit ,p 80.

[2]Jean Luc verselin: **les toubils Sahariens ، L'ouvre des Médecins Militaires Français dans le Sud Algérien (1902, 1976),** Edition jacque Gandiné,France 1933,p75.

[3]Paul vermale,op, cit ,p 204. - Henri duveyrier,Ibid,p 433.

[4] Henri Dduveyrier,Ibid, p 436.

Paul vermale,Ibid, pp200 - 203.

3.1. أمراض المفاصل:

يذكر كل من هنري لوت Henri lhote وهنري دوفيري Henri duveyrier وبول فارمال paul varmale أن سبب هذا المرض هو البرودة الشديدة وسوء التغذية وقلة اللباس ونوم الطوارق على الرمال[1], فإنهم يصابون بالبرودة والزكام وأمراض الصدر خاصة مرض المفاصل ، الذي يتم علاجه كالأتي :

_ خدش المفاصل حتى يسيل الدم ، ثم تكوى بالنار مع شرب الزيت.[2]

_ استعمال الزبدة كضمادات.[3]

_ استعمال خلطة زيت الزيتون كضمادات.[4]

4.1. أمراض البرودة والصدر والزكام:

فحسب كل من هنري فولي(henri Foley) وبول فارمال(paul vermale) فإنه يعالج بالطريقة الأتية : يطهى رأس الغنم في قدر مع الفلفل والبصل الجاف ويطبخ على شكل حساء ويقدم للمريض ، إضافة إلى اللحم ويلبس ثيابا عديدة وينام حتى يشعر بالعرق[5]، وإذا

[1] Henri duveyrier,op,cit ,p 434.
Paul vermale,op,cit , p208.
-Henri Lhote: **Ala décovete des Fresque du Tassili**,Edition Arthaud, paris , 1958, p 157.
[2] Paul vermale,ibid, p 206.
[3]Henri Duveyrier,ibid,p438.
[4]Jéan luc verselin,op,cit,pp107 ,108.
[5]Paul vermale ibid, ,pp 205- 207 H.Foley ,op,cit, pp 65-67.

اشتدت عليه البرودة فقد يصاب بالسل في بعض الأحيان[1]، كما يطبخ الحليب مع الفلفل ثم يعطي للمريض ، أو يوضع الفلفل على الجمر ، ويشمم للمريض الدخان المنبعث من الفلفل فيشرع في العطس ، حيث يرون في ذلك خروج للداء[2].

5.1. أمراض القلب :

فيعالج بالتمر ويضاف إليه القليل من الماء[3]، كما أن هناك مرض يصيب القلب يدعى (تفنوت تنوت) يعالج بالملح والحليب يغليان معا وتقدمان ليشربهما المريض ، أما حالات الشد العضلي فتعالج بالحجامة ، التي تسهم في خروج الدم الفاسد ، كما نستخدم أوراق شجرة (أقاد يصخترن) بعد طحنها لعلاج الكسور بعد وضعها على مكان الألم برباط ، فضلا عن استخدام حبوب شجرة (منمطى) بعد وضعها على الشاي والحليب كشراب لعلاج الكسور ، وهناك أيضا عشبة (أتسور) لعلاج مرض الصفير، وعشبة (أتسور) لعلاج الإمساك [4].

---

[1] H، Foley,op,cit, p 62.
[2] Paul vermal ,op,cit , p 202.

-محمد سعيد القشاط ، المرجع السابق، ص ص107-109 .

[3]Paul vermale,Ibid, p 206.

[4] إياد يونس عربي ، المرجع السابق ، ص 27.

6.1. مرض السفلس :

يعالج مرض السفلس بطرق عدة حسب كلام كل من هنري لون (Henri Lhote) وهنري فولي (Henri Foley) وربوردين لويستان (rabourdin luciten) حيث يتم ذلك بطهي[1] النباتات البرية مع قليل من الماء ، ثم يقدم للمريض كحساء[2] اوخلط فحم ساخن بقرون البقر والتمر المنزوع النواة ، ويقدم للمريض[3].

7.1. أمراض الفتق و المثانة:

يرجع هنري دوفيري henri duveyrier أسباب هذا، المرض لدى الطوارق لكثرة المشي لمسافات طويلة وجلوسهم على سرج الجمل لمدة ساعات ، فإنهم يعانون أتعابا ومشاقاً كثيرة، تؤدي لهذا المرض والتي تتم معالجتها باستعمال الحزام[4] أو ضمادات[5].

[1]Lucien rabourdin, :**Algérie et Sahara** , Editeur , challamel Aimé guillaumin , et c le paris, 1882, p141.
-H .Foley,op, cit, p 73. - Henri lhote ,**les touaregs du hoggar**,op,cit,p301.
[2] Henri Duveyrier,op ,cit p 436
-H. Bissuel ,**le Sahara Français**,op ,cit , p 165.
[3] H.Bissuel ,**les touareg de l'Quest**,op,citp80.
[4] Henri Duveyrier,Ibid ,p 435.
[5] H. Bissuel ,**le Sahara Français**, Ibid ,p165.

8.1. المعدة والأمعاء والبطن:

ولمعالجة هذه الأمراض يستعملون التمر والماء ، أما انقباض البطن ، فيقومون بتجفيف الجراد ويضفون إليه التمر مع قليل من الماء ، ليقدم كشراب للمريض..[1]

9.1. الإسهال:

حسب ما يذكره الباحثين الفرنسيين ،أن المجتمع الطارقي يستعمل عدة طرق لعلاج الإسهال ويتمّ ذلك بخلط نبات الطّلح مع دّقيق القمح، ثمّ يعجن كخبز يتناوله المريض ويصاب الطوارق بأمراض البطن كثيرا و ذلك بسبب غذائهم الذي لا يطهى جيّدا، ممّا يجعل بطنهم ينتفخ[2]، أما كلّ من هنري دوفيري Henri duveyrier وهنري لوت Henri lhote وبول فرمال Paul varmale وهنري بيسويل Henri Bissuel فيذكرون ان عدم النظافة وعدم الاغتسال بالماء، و الإدمان على السباحة في المستنقعات و البرك، فإنّ الطّوارق يصابون بحمى المستنقعات التي تنتقل عدواها بكل سهولة.[3]

[1] Paul vermale,op,cit,p 206 - H .Foley,op,cit,p70
[2] Paul vermale,ibid,p177 -H.Foley،ibid، p 70 - Jean luc verselin,op,cit,p12.
[3] Henri duveyrier,op,cit,p 4 - H.Foley,Ibid,p70 Paul vermale,Ibid,pp202 - 206
-H. Bissuel ,**le Sahara Français**,op, cit,p164 Hrnri lhote,op,cit,p300

10.1 امراض الجلد:

لا يغتسل الطارقي بتاتا سواء الرّجل أو المرأة و لذلك يصاب بمرض الجذري، الذي ينتشر في فصل الربيع خاصة[1] والذي يتم علاجه بواسطة (الملة) وهي حفرة تغطى جسمه بالرمال الساخنة كما يعالجون الحصبة بأكل لحم الأرنب أو لحم الغزال أو الضأن[2]كما يرد هنري دوفيري Henri duveyrier وبول فرمال paul vermale أن الأطفال أكثر عرضة للوفيات بسبب نقص التغذية واللباس والرعاية الجيدة ، وغالبا ما يصابون المرضى بوحمرون ، الذي يعالج بالطرق الأتية: حيث يقدم للطفل المريض التمر والزبدة ، ثم يغض جيدا حتى يشعر بالتعرق وتزول تلك الحبيبات[3], كما تسخن التربة الجافة ويدخل فبها الصغير ، وذلك بمعزل عن الخيمة التي يقيم فيها ، أوباستعمال شعر الماعز المحروق بوضعه فوق جسم المربض ,إذ يغطى كاملا حتى الرأس، إلى أن يشعر بالتعرقات وهذا يساعد على خروج كل الحبيبات.[4]

---

[1]Henri Duveyrier,op,cit, p 435
Jean luc verselin,op,cit,p12. -H.Bissuel,**les touareg de l'Quest**, op,cit,p165.

[2] جيمس ريتشاردسن: **ترحال في الصحراء** ، ترجمة الهادي مصطفى أبو لقمة ، منشورات جامعة قاريونس.بنغازي ،1993،ص 100،

[3] Paul vermale,op,cit, p221 _ Henri duveyrieri, bid p 433.
H Bissuel , **le Sahara Français** ,op ,cit p165 -.H. Bissuel, **les touareg de la l'Quest** ,Ibid, p81.

[4] Paul vermale,Ibid ,pp203-206.

11.1 أمراض الحنجرة واللوزتين:

يعالجها الطوارق من خلال :لف رقبة المريض بحبوب الفاصوليا المدقوفة بالماء ، أو يجرح المريض جروحا صغيرة حول الفكين لإخراج بعض الدم ، أو يطهى الحليب مع الشاي والسكر ، ويسقى للمريض ، ويجب أن يبقى الإبريق بعد ما يغلى فيه الحليب بدون غطاء ، مالا يقل عن (24) ساعة ، حتى يكون الخليط باردا جدا[1].

12.1 لسعات الأفاعي والعقارب:

تعالج هذه الحالة بالطرق الأتية: ربط الجزء المصاب من الجسم ، ثم يكوى بالنار ، ويوضع فوقه قطعة من جلد الكباش ، أو الماعز حتى يمتص ذلك السم ، أو باستعمال الحجامة ، ثم وضع قطعة من جلد حيوان فوق المكان المصاب[2] ، أو جرح مكان اللسع بالسكين ، حتى ينزف الدم منه ، ويغسل الجرح بالماء الممزوج بالخزامى ، وبعدها يربط مكان الإصابة.[3]

13.1 الجروح: يضمد الطوارق جروحهم بوضع خليط من السكر والزبدة فوق الجرح ، ويقومون بتغطيتها بأوراق الأشجار.[4]

---

[1] محمد سعيد القشاط ، المرجع السابق 108.

[2] Henri duveyrieri,op,cit, p 433. _ H. Bissuel,**le Sahara Français**,op,cit,vp 165
H.Bissuel,**les touareg de l'Quest,**op,cit, p 81.

[3] Paul vermale,op,cit, p 208.
-H.Foley,op, cit, p 80.

[4]Paul vermale , Ibid , p 209
-H Foley, Ibid , p 82.

14.1 وجع الأسنان والأضراس :

العلاج ألم الأسنان يستعملون الطوارق عدة أعشاب وبطرق مختلفة لسكين الألم والتخفيف منه [1]، كما يضطرون لاقتلاع الأسنان والأضراس بكلاليب خاصة بها ، إذا ما زاد عليهم الوجع ، أو يجمعون قليلا من الرمال الناعم ويضعوه في قطعة قماش ، ويضعون عليه لتخفيف الألم ، كما يقومون بطهي لحم الكبش ، تحت الفحم ، ويتناوله[2].

حيث يقول هنري لوت Henri lhote أن الطوارق كانوا شديدي الاهتمام بتنظيف أسنانهم بعد كل وجبة باستعمال جريد النخل كفرشاة أسنان[3].

15.1 أما لعلاج كسور القدم أو الذراع :

فيقول هنري لوت henri l hote وبول فارمال paul vermale أن الطوارق كانوا يستعملون عدة طرق من بينها ، تجذب اليدين بسرعة ، في ترجع العظام إلى مكانها ، أو يقومون بخلط الماء بدقيق القمح وتوضع كجبيرة فوق الكسر ويلف بصوف النعجة أو الجمل وتصفف فوقه ألواح خشبية رقيقة ، يتم شدها بخيوط ، ثم بقطعة قماش [4]

[1] محمد السويدي ، المرجع السابق ، ص 288.

[2] Paul vermale, , op,cit , pp 204 , 20. -claude Blanguemon ,op,cit,p 123.

[3] Henri lhote ,**les touaregs du hoggar** ,op,cit, p 295.

[4] Paul vermale Ibid, , p 209.

-H. Foley,op,cit,pp 82- 83 - Henri l hote, Ibid ,p303.

16.1 الحروق: يتم وضع فحم الساخن ويضاف إليه طحالب الوديان فوق الحروق.[1]

17.1. الإعاقة الحركية :

فيقوم الطوارق بتحمية السكين على نار ساخنة ، ويؤخز بها المكان الذي لا يتحرك حتى يسيل الدم ، وإذا ما شعر بالغثيان ، يوضع له الرائحة أو المسك ليفيق.[2]

18.1. الصفير(الصفراء):

وهو مرض الكبد يصيب المريض بالاصفرار حيث يعالجه الطوارق حيث يعطى للمريض مخلوطا من زبدة البقر + الملح + نبتة تسمى عند الطوارق (تيارقي)+ الفلفل ويطبخ هذا الخليط ويعطى للمريض ليشربه.

كما يطعم للمريض كلى البعير أو البقر أو الضأن أو الماعز.

جلد حيوان البر(الغزال أو الودان) يطبخ ويأكل منه المريض.[3]

19.1. مرض الصرع :

يذكر بول فارمال أن الطوارق كانوا يعتقدون أن مرض الصرع سببه الجن ، لذلك كانوا يقيمون حفلات ورقصات، ترافقها موسيقى صاخبة ، تبث في المريض هيجان وهستريا

[1] امال هاشمي ،المرجع السابق،ص120.

[2] Paul vermale op,cit ,p 203.

[3] محمد سعيد القشاط ،المرجع السابق،ص109.

بإجراء تلك الحركات التي يقوم بها إلى أن يسقط على الأرض بسبب ذلك الهيجان الذي يعيشه المصاب أثناء رقصاته وحركاته العجيبة.[1]

ومنه انحصر الطب عن المجتمع الطارقي ، في الطب الشعبي والمعارف التقليدية ، وطرق التداوي القديمة ، حيث كان يستخدم العلاج الشعبي المتمثل في الأعشاب والنباتات الطبية مثال على ذلك استخدامه لعشبة الخزامة لتطهير الجروح ، لاحتوائها على مادة الفلور المطهرة ومن هنا نستشر كلام الباحثين الفرنسيين في قولهم أن المجتمع الطارقي لا يغتسل وعديم النظافة حيث نجد أن المجتمع الطارقي وجد لكل داء دواء ، ولكل مرضا تشخيص.

20.1. البيطرة (طب الحيوانات) :

لحاجة التوارق لحيواناتهم اعتنوا بها أشد العناية لأنها مصدر عيشهم، ولذا تجدهم يعرفون كل خباياها ، وخاصة الإبل الذي كان المرافق دائما للتارقي .

- **الجروح العميقة (الدبرة):**

يصاب البعير بجروح عميقة سببها ظغط المتاع، وقلة ،اذتؤدي لتعفن الجرح ويزيدها الطيور ألما وخاصة الغربان حيث تركز على سنام الجمل المصاب وتنقر الجدع مما يزيده اتساعا وعمقا ، وتزيد البعير ألما ويعالج التوارق هذه الجروح في غالب الأحيان بالأشياء التالية

[1]Paul vermale,op,cit, p 202.

الماء مع روث البقر يوضع فوق الجرح اما الجروح التي تحصل للعمل في أضفافه الناتجة عن السير لمسافات طويلة فوق الحجارة الصلبة ، يوضع عليها الشحم ثم تكوى بالنار[1]، كمايذكر هنري فولي (Henri foley) أن إذا أصيب الجمل بالجرب ، فيعالج بلحم أو جلد طيور النعام[2].

- **مرض الشايون :**

وهو مرض يصيب الأغنام والخيل والحمير ويقول التوارق عنه أن المرض سببه كثرة الدمفي الحيوان ويعالجونه كما يأتي:

يقطع جزء من أذن الحيوان المريض ، ويترك الدم يسيل بعض الشيء .

يقطع جزء من ذنب الحيوان, كما يسقى الحيوان الحليب مع الملح او يوضع الدخان (التبغ) في عين الحيوان المريض[3] .

2. **الحساب و العد:**

يرى كل من هنري دوفيري Henri duveyrier وهنري بيسويل Henri bissuel ، أنه تكاد المعرفة الحسابية أن تكون شبه معدومة ، حيث أن المجتمع الطارقي كان يجهل الأعداد، ولا يجيد كتابتها ،لكنه كان يستطيع لفضها ، بإستثناء تجار المدن ، أما بدو

[1] قطاف عبد القادر (تطور المصنوعات الجلدية) المرجع السابق، ص57،

[2] H.Foley ,op,cit ,pp 83,84

[3] قطاف عبد القادر، المرجع نفسه، ص57.

الطوارق فقد كانوا يعتمدون على خرز مسبحاتهم للحساب بالإضافة إلى استعمال الحجارة ، أو برسم خطوط أو نقاط معلمة على الرمال ، وقد كان معظم الطوارق يعرفون ،أعمارهم من خلال السنوات القمرية[1].

جدول 1: يمثل تسمية لبعض الأرقام الطوارق:[2]

الأعداد بالعربية	الاعداد الطارقية	
1	إين	Iyen
2	إسن	Essin
3	كَرَادْ	Kerad
4	أكوز	Okkoz
5	سمُوس	Semmous
6	سَدسْ	Sadis
7	أسا	Sah
8	تام	Etam
9	تزا	Tezzah

[1] Henri duveyrier, op, cit ,p404. -Henri Bissuel ,**les touareg de l'Quest**, op,cit,p120.

[2]Henri duveyrier,Ibid,p421 -Henri Bissuel,Ibid,p20
-_Fréres jean marie cortade : **Essai degrammaire touareg [diale de A'lhaggar**], institut de reches sahariennes universsité ,d'Alger ,1969,p,26.

1.2. الوزن والسوائل والنصف:

بما أن الطوارق يتعاملون بالتجارة فإنهم يستعملون الأوراق فيسمى عندهم (كلغ) بالكلوتان (kiloten) واللتر بمودا (muda) ، أما النصف فيلقبونه بأديساأييل(edis -ayil)[1].

3. التقسيم السنوي عند الطوارق :

نجد أن تقسيم الطوارق للسنوات يشبه تقسيم العرب المسلمين ، ولا يختلف عنه الشهور إثنى عشر شهراً قمريا، قهم يؤرخون بالسنة الهجرية العربية المسلمة .[2]

وهذا ما وضحه كل من هنري دوفيري وهنري بيسويل في كلامهما من خلال كتبهم ، كما يلقب الطوارق شهور السنة بالشكل الأتي كما موضح في الجدول:[3]

جدول 2: يمثل التقسيم السنوي لطوارق (شهر السنة)

الشهور بالعربية	الشهر بالطارقية	الشهور بالفرنسية
محرم	طمسدك	Tamissadoq
صفر	تاليت سطافت	Tallit sattafet
ربيع الأول	تاليت طرغات	Tallit tarrat
ربيع الثاني	أوهيم إيرارن	Aohimi ezzaren
جمادى الأولى	أوهيم إلكمنْ	Aohim il kamen
جمادى الثانية	سرثْ	Sarat

[1] feres jean marie cortade ,op,cit , p27
[2] Henri bissuel ,**les touareg de l'Quest**, op‹cit ,p122.
[3] Henri duveyrier , op,cit ,p421

رجب	تين نسلمين	Tin tinselmin
شعبان	امزيهال	Imez zihel
رمضان	أزُومْ	Azoum
شوال	تسيسي	TiSessi
ذو العقدة	ذجْرمُوهْدنْ	Djermouhdan
ذو الحجة	طفاسكي	Tafaski

1.3. الفصول الأربعة:

يقول هنري لوت (henri lhote) في كتابه أن المجتمع الطارقي يقسم السنة إلى أربعة فصول ربيع _ تفسيت (tafsit) ،صيف –أويلنْ (loulen)، الخريف _ أمأوانْ (Amoeouan)،شتاء _ تجرْسْتْ(tadjrest) ، مثل تقنية العرب ، حيث يجدون كل فصل بميزات وخصائص الطبيعية التي تمر بها كل سنة مثلا:[1]

_ فصل الربيع تفسيت (Tafsit) : يعد من نصف شهر فبراير إلى نصف شهر ماي ، حيث يحدده الطوارق بوقت الأزهار ومحصول الشعير والقمح [2]وذوبان الزبدة التي قد خزنت من فترة سابقة .[3]

[1]Henri Lhote: le **Hoggar Espace et Temps**,Editions Armand Colin,Paris,1984,pp 24,25.
[2] M. Gast : **« calendrier Agraire de L'Ahaggar»** E.13، Xi، Bracelets , capricieuses , 1992, Edisud Aix-en-provence,France ,pp 1714,1715.
[3]Henri lhote,Ibid, pp 24-25.

_ فصل الصيف أويلن(Loulen): من نصف شهر ماي إلى نصف شهر أوت ، ويحدده الطوارق بأنه موسم حار يعرف المتتبعون خلاله أن المرء يمكن أن يموت سريعا من العطش في الصحراء وشد الحر،[1] كما يعرف بفصل دقّ القلوب أين تدبّ الحركة في الحقول.[2]

_ فصل الخريف أمأوان (Amaoune): من نصف شهر أوت إلى أواخر شهر نوفمبر، و يعرف بفصل وقت حصاد التمور و الدخن و الذرة الرفيعة[3]، وكذلك بذر الشّعير و الحنطة، كما يحدّد أيضا بنقص تناولأو شرب الماء، و هو موسم الأعراس و الأفراح.[4]

_ فصل الشتاء تجرست (Tadjrest): من أواخر شهر نوفمبر إلى غاية نصف شهر فبراير، موسم بارد لا يعود فيه العصارة، ترتفع في النباتات،[5] كما تحفظ فيه الزبدة و تصبح صلبة، حيث يستغلّها الطارقي أثناء أسفاره الطّويلة.[6]

2.3. أيام الأسبوع:

يرى كل من هنري دوفيري Henri duveyrier وهنري بيسويل Henri bissuel ان ايام الأسبوع عند المجتمع التارقي تلقب بالعربية ،لكنها كانت محرفة ومشوهة بعض الشيء.

[1] M.Gast, op, cit, pp 1714,1715.
[2] Henri lhote,op, cit , pp 24,25.
[3] M.Gast,Ibid , pp 1714،1715.
[4] Henri lhote, Ibid, pp 24,25.
[5] M.Gast,Ibid, pp 1714,1715.
[6] Henri lhote,Ibid,pp 24,25.

جدول 03 : يمثل أيام الاسبوع بالتارقية .

أيام الأسبوع بالطارقية	أيام الأسبوع بالفرنسية
El-dJemet	Vendredi
ES-Sebet	Samedi
El-hud	Dimanche
El-itni	Lundi
El-tenata	Mardi
Enard	Mercreid
El-rhamis	Jeudi

3.3. تقسيم اليوم:

فحسب ما يذكره هنري دوفيري و هنري ببيسويل فإنّ الطّوارق يقسّمون يومهم، مواقيت معينة، و هي الفجر تُوفات (Toufat)، نصف اليوم ثرُوت (Tarut)، أما ما بعد الظّهر طيقاط(Tedeggat)، الظهر تازار(Tizzar) ، العصر تكاست (TaKest) اللّيل اهاد (Ihade)، النهار آهال (Ahal).[1]

[1]H.bissuel, **les touaregde L'Ques**t,op,cit , pp 123,122 - Henri duveyrier,op,cit ,pp 426-421.

4. معرفة الطّرق و الاتجاهات:

يصف كل من هنري دوفيريHenri Duveyrier وهنري بيسويلHenri Bissuel الرجل الطارقي بخبير الصّحراء، فهو يعلم كافة أسرارها، لأنّه كثير السّفر و التنقل من مكان لآخر ليلا إما تحت الضوء أو القمر أو النّجوم، حيث يكون الجو منعشا و لطيفا، ومن خلال تلك النّجوم و الشمس و القمر يستطيعون، التفريق بين الشمال و الجنوب و الغرب و الشرق، كما يتعرّفون على الظواهر الطبيعية كالخسوف و الكسوف، أما في تحديد مواقيت اليوم أو الفصول، فيستعملون طريقة تتمثل في غرس عود في الرّمل، ثم يحسبون الزاوية التي يرسمها ظل العمود فوق الأرض[1]،كما نجده خبير بالبيئة الصحراوية التي يعيش فيها ، فهو على دراية بالنباتات الصحراوية المفيدة أو الضارة ، بالإضافة فترة نموها ونضجها وتسميتها ونفس الأمر كذلك بالنسبة للحيوانات الأليفة كانت أو البرية ، كما أنه يستطيع التمييز بين الأراضي التي توجد بها المياه من أجل حفر الآبار لاستغلالها في السقي والري[2].

ومنه نجد تناقض كبير في كلام الباحث الفرنسي هنري دوفيري (Henri duveyrier) الذي قال أن المجتمع الطارقي عديم أو شبه عديم المعرفة الحسابية مستثنيا في ذلك تجار المدن ، لنجده فيما بعد يذكر أن المجتمع الطارقي كان خبير بالبيئة الصحراوية ، ومعرفة الظواهر الطبيعية وتحديد الاتجاهات ونبوغهم « في استخدام طريقة غرس العود في الرمل ثم

[1]Henri duveyrier,op,cit,pp 424-427 -H.bissuel**, les touaregde L'Quest**, op,cit,p122.
[2]Henri duveyrier, Ibid,pp422,423 -H.bissuel,Ibid,p123

يحسبون الزاوية التي يرسمها ظل العمود فوق الأرض » كذلك بالإضافة إلى « التعرف على نسبهم وتاريخ ميلادهم باستعمال الحوليات والسنوات القمرية»

ومن خلال ما توصل اليه الطوارق في معرفة البيئة التي ألفوها نبغوا في تحديد الأيام والفصول الأربعة والتعرف على الأوزان والسوائل،وذلك في معاملاتهم التجارية ، وبالتالي وصفو بميزات حسنة جعلتهم يعيشون حضارة راقية ،حافظو عليها في تفسير غموض الصحراء وتسخير إمكانياتها في خدمة الفرد والجماعة.

وقد نلاحظ تناقض في كلام م،ه،لولونغ(M.H.Lelong) الذي قال :" أن الطوارق أميون، اتخذناهم إخوة في حالة عدم بقائهم على النظام الوحشي الذي اعتادوا عليه "في حين يشير مرة أخرى ويقول " يظهر أن فيهم من هو متعلم يحمل أوراقا ويراقب أسعار السوق من خلال تلك الجداول التي تشير إلى الأسعار الحقيقية للبضائع التي تباع."[1]

فمراقبة الأسعار وتحديدها، وخبرتهم بالأوزان والسوائل،وتحديد الأيام بالإضافة إلى معرفتهم الكبيرة بالبيئة الصحراوية، لا يدل على إن المجتمع الطارقي أمي بل هو شعب متحضر ،عرف خبايا الحياة ومسؤولياته من اجل البقاء والاستمرار, وفرض وجوده في مكان منعزل كما نجد أن المجتمع الطارقي لم يكن يهتم بتدوين علومه أو يؤرخ لإحداثه وهذا ما تحدث عنه محمد العتيق بن الشيخ سعد الدين حيث قال: " **كثيرة ما يصنع من الجلود وحفر البير**

[1] امال هاشمي، المرجع السابق ، ص97

وغيرها مما لا يعلم إلا بالتعلم من أساتذته ولكن لا ترى من يضبط شيء من تلك العلوم بقلمهم الخاص ولا من يشغل نفسه بتدوين شيء مهم به جل يراسلوا بعض الأحيان إذ لا يجد كتابا عربيا والأكثر أن يستعملوا القلم العربي ." [1]

[1] محمد العتيق الشيخ سعد الدين، المصدر السابق ص18

خلاصة الفصل :

من خلال ماتم التطرق إليه في هذا الفصل ، نستنتج أن للمجتمع الطارقي موروث ثقافي ، يتميز بالتنوع في كل الجوانب ، سواء في الجانب الأدبي والفني أو الجانب العلمي فما يميز هذا الموروث أنه تم تناقله مشافهة عن طريق الرواية الشفوية أو التجربة....

كما نجد اختلاف وتعدد الوجهات والأداء فيما يخص اللغة والكتابة التارقية مابين المؤرخين والباحثين العرب والغربيين ، فهناك من يراها أنها مستمدة من أصل ليبي أو مصري، وهناك من يرجعها إلى أصل بربري إلا أن الأقرب هو الأصول الفينيقية .

كما نلاحظ التشكيك في عقيدة المجتمع الطارقي من قبل بعض الباحثين والمستكشفين الفرنسيين حيث نجد اختلاف في بعض الممارسات إلا أن مجتمع الطوارق مجتمع إسلامي حافظ على عقيدته الدينية على مر العصور والدهور.

أما الشعر الذي تناوله الطوارق في أسفارهم وأسمارهم فهو بمثابة المقدس لديهم ، حيث تنوعت أساليبه وتعددت مواضيعه كذلك القصص و الأمثال والتي استقاها المجتمع الطارقي من بيئته الصحراوية ، فيعتبر الإنسان منها ويأخذ حذره فهي عبارة عن دروس للحياة في قالب قصصي.

أما الجانب العلمي فنلاحظ خبرة المجتمع الطارقي بالبيئة الصحراوية ، حيث بإمكانه تحديد السنوات والأعمار من خلال السنوات القمرية كذلك معرفتهم الكبيرة للطرق والاتجاهات باستخدام مختلف الأساليب والطرق كما كان لهم دراية كبيرة بمختلف النباتات الصحراوية الضارة والمفيدة، التي يمكن استعمالها في الطب الشعبي وطرق التداوي فحيث نجد أن المجتمع الطارقي وجد لكل داء دواء ولكل مرض تشخيص

الفصل الثالث :

عادات وتقاليد قبائل الطوارق خلال الفترة الاستعمارية (1856-1917):

أولا: *الاحتفالات والمناسبات لدى قبائل الطوارق خلال الفترة الإستعمارية(1856-1917):*

1. الزواج والطلاق.
2. الأعياد .
3. الختان .
4. الألعاب الشعبية .

ثانيا *: معتقدات المجتمع التارقي خلال الفترة الإستعمارية(1856-1917):*

1. السحر والجن.
2. الموت والإرث.
3. الفال والتطير.

تمهيد:

تمثّل العادات والتقاليد مجموعة من السّلوكيات والطّقوس التي تتوارثها الأجيال، وتؤدّي دورا هاما في حياة المجتمعات فبعضها مفيد للمجتمع مثل التعاون في الأفراح والأحزان وبعضها مضر مثل الخرافات و السّحر والشّعوذة، إذ تعتبر العادات والتقاليد جزء لا يتجزأ من مجتمع كلّ دولة في أنحاء العالم، ومع اختلاف الجنسيات و الاهتمامات و الأديان بين البشر، إلّا أنّه توجد عادات خاصّة بكلّ عائلة وقبيلة ودولة...

حيث تنتشر في المجتمع الطّارقي مجموعة من العادات و التّقاليد التي صارت جزء لا يتجزّأ من ثقافة وحياة الشّعب الطّارقي، و تحوّلت من أفكار و آراء إلى أسس ثابتة لا يمكن تغييرها، أو تجاوزها أو تحديثها أو تطويرها، أو التّخلي عنها حيث سنتطرّق في هذا الفصل إلى أهم العادات و التّقاليد الخاصة بالمجتمع التارقي من جانب احتفالي يتضمّن الأفراح و الأعياد و الألعاب وغيرها من المناسبات بالإضافة إلى جانب خرافي اعتقادي متمثّل في السّحر و الشّعوذة ....

أولا: الاحتفالات والمناسبات عند المجتمع التارقي خلال الفترة الاستعمارية (1856-1917) :

1. الزّواج و الطّلاق:

1.1. الزّواج (اِهَنْ):

يدلّ مفهوم الزّواج من النّاحية اللّغوية على الاقتران بين الرّجل و المرأة، فيقال تزوّج الرّجل المرأة، أي تأهّل و اقترن بها.[1]

ويدلّ كذلك على الازدواج و الاقتراب و الارتباط، و قد شاع استعمال هذه الكلمة في وصف الارتباط بين الرّجل و المرأة على سبيل الدّوام و الاستقرار بغية الاستئناس و التناسل، و هو عقد يفيد بحل العشرة بين الرّجل و المرأة، بما يحقّق ما يقتضيه الطّبع الإنساني، و تعاونهما مدى الحياة، ويحدّد ما لكليهما من حقوق وواجبات[2].

ويعرف الزّواج على أنّه هو الوسيلة الوحيدة لتكوين أسرة مترابطة، ويقوم عليها بناء المجتمع الصالح، شرعه الله عزّ وجل على خلقه للحفاظ على الأنساب، كما أنّ الزواج يشعر كلّ من الزوج و الزّوجة بروح المسؤولية، فيحثهما على التعاون و المحبّة، و التّآلف و التآزر وبالزّواج تتسّع دائرة العلاقات الاجتماعية و تزداد ترابطا[3].

---

[1] لويس معلوف : **المنجد في اللّغة و الأعلام**، ط 29، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1987، ص 310.

[2] عبد العظيم شرف الدّين: **أحكام الأحوال الشّخصية في الشّريعة الإسلامية . الزواج**، منشورات الدّار الدّولية للاستثمارات الثّقافية، القاهرة، 2003، ص ص 07، 47

[3] آمال هاشمي، المرجع السابق، ص 62.

وبالّنسبة لعادات المجتمع الطّارقي فيما يخصّ الزّواج فهم لا يتزوّجون في العادة إلاّ في سنّ متأخّرة، وذلك بعكس الحال عند الجماعات البدويّة في البلاد العربيّة، إذ من النّادر أن يتزوّج الرّجل الطّارقي قبل بلوغه الثلاثين و المرأة الطّارقية قبل بلوغها الخامسة والعشرين[1].

حيث يقول كلّ من هنري دوفيري Henri Duveyrier وهنري بسويل Henri Bissuel ، أنّ المجتمع الطّارقي يتم زواجه في سنّ متأخّرة، حيث يتم عقد الزّواج بشكل فعليّ للرّجل قبل سن 28 سنة إلى غاية 30 سنة، أمّا المرأة فيكون قبل سن 18 سنة أو 20 سنة، و الأطفال تكون بعد التعايش لمدّة طويلة أو أقل.

كما أنّ الرّجل يفضّل الاقتران بزوجة واحدة، ويكتفي بالمحافظة عليها، وهذا بسبب الفقر و تدنّي المستوى المعيشي الذي جعل الطّارقي لا يفكّر في الارتباط و الزّواج مرّة أخرى، لأنّ إمكانياته لا تعيل عائلتان فأكثر، وهذا ما جعل الرّجل يتميّز بمكانة رفيعة، كما أنّ للمرأة الحرّية في اختيار شريك حياتها.[2]

1.1.1. الخطبة عند المجتمع الطّارقي:

وردت الخطبة في قاموس المحيط بأنها " واختطبوه دعوه إلى تزويج ابنتهم.[3]

[1] محمد السّويدي، المرجع السابق، ص ص 99، 100.

[2] Henri Duveyrier, op,cit, p414.

[3] مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: **قاموس المحيط**، تح أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، سنة 2008، ص 478 .

ويعرّفها الدّكتور محمد مصطفى شلبي« الخطبة بكسر الخاء وهي أن يتقدّم الرّجل إلى امرأة معيّنة تحلّ له شرعا، أو إلى أهلها ليطلب الزّواج منها بعد أن توجد عنده الرّغبة في زواجها، فإذا أبت إلى طلبه تمّت الخطبة بينهما».[1]

"و الخطبة هي تقدّم الرّجل أو وكيله إلى المرأة أو وليّها طالبا الزّواج منها"[2]

أما بالنّسبة للمجتمع الطّارقي فتتمّ عملية المصاهرة بالطّريقة التّقليدية، حيث يتكلّف أفراد أسرة الرّجل وأقاربهنّ، وفي حالات أخرى قد يتمّ الاستعانة بأصدقاء الأسرة للقيام بمهمّة الخطبة، التي تسمّى ibadra hen ومن الصّيغ التي تقال حال مباشرة إجراءات طلب الفتاة من أهلها هي أن يقول والد العريس: **« إنّني أريد خيمة وحصير لولدي».**[3]

وتتمّ مراسيم الخطبة حسب بول فرمال Paul Vermale و هنري بيسويل henri Bissuel بحضور ولي الزّوج، وولي الزّوجة، و جمع من أقاربهما، شاهدي عدل ومرابط « رجل من الأشراف»، حيث يجتمعون في خيمة أهل العروس، يتبادلون أطراف الحديث، حول المهر وتاريخ موعد الزّواج.[4]

بعد أن يتمّ الاتفاق بين العائلتين، وقبول الطّرفين، تقرأ الفاتحة و ترفع الأيادي لتدعو

---

[1] مصطفى محمد شلبي :**أحكام الأسرة في الإسلام مقارنة بين فقه مذاهب السنة والمذهب الجعفري والقانون** ، ط4،دار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت ،1983،ص67

[2] الصادق عبد الرحمان الغرياني : **مدونة الفقه المالكي وأدلته** ،ج2،مؤسسة الريان ،بيروت ،2002،ص 494 ،

[3] محمد السّويدي، المرجع السابق، ص 99، 100.

[4]Henri Bissuel,**les touqreg de l'Quest ,** op,cit p 105
-Henri Bissuel,**le sahara francais**, op,cit p 167.
-Paul Vermale, op,cit, p 169.

للزّوجين أو الخطيبين بالبركة و السّعادة، تتبعها زغاريد النّساء، و هذا يدلّ على إعلان الزّواج و الخطبة بين العائلتين، الخطبة بين العائلتين، ثمّ يتم تقديم التّمر و الحليب[1].

2.1.1. المهر:

المهر هو ما يلتزم الزّوج بأدائه إلى زوجته حيث يتمّ عقد زواجه بها يقال: « مهر المرأة أي عين و سمّى لها مهرا، و يقال: أمهرها أعطاها المهر».[2]

وهو اسم للمال الذي يجب في عقد النّكاح على الزّوج في مقابلة البضع، إمّا بالتّسمية أو العقد، و هو اسم لما تستحقه المرأة بعقد النّكاح أو الوطأ.[3]

وعرّفه الدّكتور أحمد فراج حسين بأنّه : المال الذي تستحقّه الزّوجة على زوجها، إذا عقد عليها عقدا صحيحا، أو دخل بها بناء على شبهة أو عقد فاسد و له عدّة أسماء المهر والصّداق و النّحلة، و الأجر و الفريضة، و العقر.[4]

و المهر في المجتمع التارقي يخضع نوعه و مقداره لطبيعة المجتمع حيث يعتبر أغلبه مجتمع رعوي بدوي تتمثّل الثّروة الرّئيسية فيه في الملكيّة الحيوانيّة خاصة ملكية الإبل التي تحتل قيمة اقتصادية كبيرة لدى الجماعات البدويّة في فترة البداوة فيقاس غنى المرء بمقدار

---

[1] آمال هاشمي، المرجع السّابق، ص 63 .

[2] مجد الدّين الفيروز أبادي، المرجع السّابق، ص 1561.

[3] جاسم محمد مهلهل: **من قضايا الزّواج المهر الخطبة زينة الشّعر**، دار الدّعوة، الكويت، 2009، ص 53.

[4] أحمد فراج حسين: **أحكام في الشّريعة الإسلامية**، دار الجامعية، مصر، 1988، ص 241.

ما يملك من الإبل و هذا يرجع بطبيعة الحال إلى طبيعة الحياة في البادية التي يعتمد فيها بشكل كبير على الجمل[1], حيث ما يميّز المجتمع الطّارقي أنّهم يحافظون على الزّواج من فئة واحدة مثال على ذلك فئة النبلاء التي لا تعرف الاختلاط مع الفئات الأخرى (العبيد و الزنوج),[2]كما أنّ المهر عند المجتمع الطارقي يحدّد قدره وإمكانيّة كل طبقة و كل انتماء قبلي[3], بحيث يخضع للمفاوضة حسب العرق السّائد لدى كلّ قبيلة[4]، فإذا كانت المرأة من النّبيلات فإنّ مهرها يكون مرتفع جدّا سبع نوق بالإضافة إلى قطع من الأقمشة و المجوهرات و الحلي[5]، و3 نوق للفتاة التي تنتمي إلى فئة الأتباع المعروفة بالدج غالي وتستقر عند ناقة واحدة وبعض رؤوس الماشية لفئة الأمراد[6], فحسب هنري بيسويل henri bissuiel و بول فرمال paul vermale فإنّه يتمّ تسليم المهر في نفس اليوم إلى والد الفتاة، و إذا لم يتمكّن الزّوج من دفع المهر كاملا فيقدمّه على شكل دفعات حسب قدرته[7] لقوله تعالى [آتُواْ النِّساء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْ منْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا],[8]كما أنّ ارتفاع مهر النّبيلة وطموح الفقير الزّواج بها جعل الفقير يمتنع عن الزّواج بها ويذهب إلى خطبة

---

[1] علي بوشيخي، المرجع السابق، ص 62.

[2] Paul vermale , op cit,p 170

[3] Henri Bissuel,**les touareg de l'Quest,**op,cit,pp 105,106
Paul vermale, Ibid, p 171 .

[4] محمد السويدي، المرجع السابق، ص 99، 100.

[5] Henri bissuel , Ibid , p105

[6] محمد السويدي، المرجع نفسه، ص 99، 100.

[7] Henri bissuel, , Ibid , p105 -Paul vermale, , Ibid , p 171

[8] سورة النساء، الآية 04.

فتيات من الفئات الأخرى التي تكن مناسبة له، حيث أنّ هذه العادات و التّقاليد قد أدّت إلى ارتفاع نسبة العنوسة عند فئة النّبلاء، لأن زواج النبيلة من فئة أقلّ منها يعتبر مشرّف لها و لعائلتها، و بالرّغم من محاولات موسى أق أمستنان* من نبلاء و أشراف الطوارق التّقليل من مهر النّبلاء إلاّ أنّ محاولاته باءت بالفشل.[1]

3.1.1. مراسيم العرس:

من الخصوصيات الهامة في مراسم الزواج لدى الطوارق، أن لا يدخل الزّوج على زوجته إلا بعد إتمام المهر وتسليمه كاملا لأسرة العروس، فإن أم العروس تشترط (تاغتست) أو هديتها الخاصة و عادة ما يكون ثور أو جمل، و تتمّ طريقة تقديم (تاغتست) و هي جهاز العروس تجتمع النّسوة في مخيّم لتهنئة أمّ العروس لخطبة ابنتها و يتحلقن حول التندي.[2]

وتتمّ مراسيم الزّواج في بيت أهل الزّوجة، الذي تقيم لفترة معيّنة تتراوح حسب الحالات بين سنة أو خمس سنوات، تقوم خلالها بتجهيز نفسها، و إعداد الأثاث الخاص بها، مع الإشارة

---

* موسى أق أمستان: كان من نبلاء وأشراف الطوارق، ولد سنة 1867م عرف بالذّكاء، اكتسب سنعة كبيرة كمحارب لغاراته، كان ذو شخصية قويّة لها تأثير كبير داخل منطقة (أهقار) وحتى على المناطق المجاورة خاصة أدرار، إيفوغاسن، توفي سنة 1920 . للتوسيع أنظر:

-Jearemy Keenan:**Le lesser Gods of the sahara,** frank, kcass, London, 2004, pp 47,50,52.

-Micheal carrouge:**Charles de fou cauld**, explorateur Mystique Edition du Cery, Paris, 1954, p8.

[1]Paul vermale,op,cit,pp175,177,180

[2] محمد سعيد القشاط، المرجع السّابق، ص 91.

إلى أنّه خلال هذه الفترة يتردّد عليها الزّوج من حين لآخر، لكنّه لا يقيم معها، و يفسّر الطوارق ضرورة وجود هذه المدّة بأنّها مهمّة لتعرف الشريكين على بعضهما البعض، واكتشاف طباعهما وتلمس المسؤولية العائلية، و لعلّ من المميّزات الأسريّة أنّ ظاهرة تعدّد الزوجات نادرة جدا رغم إدراك هؤلاء أنّ الإسلام يبيح هذا الأمر، و مع ذلك فإنّ الشّروط التي يجري التّنصيص عليها قبل الزّواج تركّز على مطالبة الخاطب بعدم التّعدّد.[1]

ويبدأ الزّفاف من اليوم التّالي من ليلة العقد، ويستمر لمدّة سبع أيّام (7) بلياليها[2] حيث يتم نقل لوازم العرس كلّها من بيت العريس إلى بيت العروسة.[3]

تبنى للعروسين خيمة فتبقى الزّوجة تحت خيمة والديها، حتى يتمّ تركيب الخيمة الحديثة، و يقيم بها الزّوج مع أصحابه[4] ثم تذهب النّساء لإحضار العروس التي تكون في ابهى حلّة و طلّة، متزيّنة بأجمل اللّباس و الحلي، حيث يهدي لها الزّوج مهرا تمتطيه لتنقل إلى بيته، أمّا الرّجال فيركبون المهور و يتسابقون بتشجيع من النّسوة اللواتي يتغنّين بأجمل إيقاع التيندي ويتسامر الجميع إلى غاية الغروب، و حينها يتم تقديم الطّعام، أمّا إذا كان منزل الفتاة

[1] محمد السويدي، المرجع السّابق، ص ص 100، 101.

[2] علي شويخي، المرجع السّابق، ص 63.

[3] الشاوي اللاله البكاي أماهين، المصدر السّابق، ص ص275، 279.

[4]Henri lhote ,**les touarges du hoggar**,op,cit , p 333
Claude Blanguermon,op,cit, p 156.
_ paul pandolfi:**les tourages lAhaggar, sahara algérien parente et residence chez les Dag ghali** , Edition Kart hala ,paris,1998,pp 295,

قريب، فإنّها تأتي سيرا على الأقدام و عند وصول الزّوجة عند خيمة الزّوج، لحظة وصولها إلى باب الخيمة يقوم الرّجل بإطلاق بعض الطّلقات ترحيبا بها.[1]

لقد كان من عادات الطوارق في الزّواج أن يمتطي الزّوج بعد الأكل مهرا أبيضا ويحاط به أصحابه، وفي نفس الوقت تتجه النّسوة نحو الخيمة مصطحبة بالزوجة، في داخل الخيمة يكون بعض أصحاب الزّوج أين يحمل أحدهم سيفا يمنع به دخولهن إلاّ بشرط نزع الخيمة إحدى نعليها، حينها ينزع الرّجال الخيمة « إسبر» (Esber)، ويرمي بين الحاضرين ثلاث مرات اعتقادا أنّه يدفع الضرر و مسّ الجن و جلب السّعادة ثم يصحب الزّوج للدّخول إلى خيمته، و قبل دخولها يدور حولها ثلاث مرّات، و داخل الخيمة يفصل بين الزوج و الزوجة بكومة من الرمال لمدّة ثلاث ليالي، تعتبر الزّوجة في الليلة الأولى أختا، و في الثانية أمّه، و في الثالثة حماته، و لا تكون زوجته إلاّ في الرّابعة على حسب ما نقله الفرنسيون، و هكذا يستمر الحقل لمدّة أسبوع، حيث تقام سهرات غنائية كلّ ليلة ومن عادات الطّوارق أن يبقى الزّوج يعيش مع زوجته قريبا من أهلها لمدّة سنة.[2]

وهذا يخص البنت التي تتزوّج لأول مرّة، وذلك من أجل نقل أساسيات القيم العرفيّة منها في أسلوب تكوين الأسرة و معاملة الزّوج، و يبقى الزّوج بجوار أصهاره إلى أن تلد مولدها الأول

[1]Henri Duveyrier, op, cit,pp 430,431.
Henri Bissuel,**le sahara francais**, op,cit , pp167 - 180. - Henry lhote, op, cit , p111.

[2] آمال هاشمي: المرجع السّابق، ص 65 . 66.

حينها يكون مخيّرا بين البقاء أو الرّحيل إلى أهله، كما أنّ الزّواج يقع عادة داخل العشيرة التي تنتمي إليها الأم[1].

حيث يقول بول فرمال paul vermale أنّ العذرية غير موجودة و ليس لها قيمة تمثيلية في المجتمع الطارقي، فالرّجل لا يهتم إن كانت امرأته بكرا أو لا.[2]

غير أنّ كلودبلونقرنو Claude Blanguermon نجده يستثني في ذلك عشيرة إسقمارن (Issakamaren) التي استقرّت فيها مؤكّدا باهتمام الرّجل بعذرية المرأة، حيث كانت تطبق شريعة الإسلام وعليه فإنّ وجد الزّوج زوجته غير بكر فأثناء الغداء يأخذ العظم فيمتص ما بداخله، ثمّ ينفخ فيه و يغرسه في الكسكس، أو يقف في صباح اليوم التّالي أمام خيمته و ينفخ أصابعه دليل أنّ المرأة ليست بكرا.[3]

1.2. الطّلاق عند المجتمع الطّارقي:

يعرف الطّلاق على أنّه حلّ لعقد النّكاح و قطع العلاقة الزّوجية التي بدأت بالعقد الدّائم، رغم التّأكيدات و التّوصيات المكرّرة و الواردة على الأولياء و المصلحين و دعاة الخير للمجتمع بأنّ الزواج رابطة لا تقبل الانقطاع و رباط مقدّس متين.[4]

---

[1] العيد إبراهيم بشّي: **طّاسيلي ناجر الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في المجتمع الطارقي قديما و حديثا**، ط1، ج 4، منشورات الحبر، الجزائر، 2009، ص 166.

[2] Paul vermale, op, cit, p 171,173 .

[3] Claud Blanguermon, op ,cit,p157.

[4] محمود حسن: **الأسرة و مشكلاتها**، دار النّهضة العربيّة للنّشر و الطّباعة، بيروت، 1981، ص 198.

وهو بمعنى عام إنهاء زواج صحيح أثناء حياة الزّوجين، أي صورة من الفسخ القانوني لعقد الزّواج حيث يمثّل الدّليل النّهائي للعلاقة الزّوجية.[1]

كما أنّه فكّ للرابطة الزّوجية في حالة استحالة العشرة بين الزّوجين و بعد رفض و عجز كلّ طّرق الصّلح و إرجاع الثّقة و المودّة و الرّحمة بين الطّرفين.[2]

أمّا الطّلاق عند المجتمع الطارقي، فحسب كلام هنري بيسويل أنّه نادر جدّا[3] فهم يعتبرونه أبغض الحلال عند الله لقوله تعالى: [الطَّلَاقُ مَرَّتَان فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أو تَسْرِيحٌ بِإِحْسَان...][4] ويرفع المجتمع الطارقي للطّلاق في حالات استثنائية نلخصها فيما يأتي:

يطلّق الرّجل زوجته في الحالات التّالية:

في حالة الخيانة والعقم، حيث أنّ المجتمع الطارقي يحبّذ المرأة الولود.[5]

عدم اهتمام المرأة بالزوج و إرضائه.[6]

---

[1] حبيب الله طاهري: **مشاكل الأسرة و طرق حلّها**، ط2، دار الهادي للطباعة و النّشر، بيروت 2003، ص 139.

[2] محمد سعيد القشاط، المرجع السّابق، ص100.

[3] Henri bissuel,**les touqreg de l'Quest** ,op,cit,p108.

[4] سورة البقرة، الآية 224.

[5] Henri Bissuel,**le sahara français**,opcit,p1

[6] Henri Duveyrieri,op,cit,p 429

تطلب المرأة الطّلاق في الحالات التّالية:

عدم دفع الزّوج المهر كاملا.[1].

عند إساءة الرّجل للمرأة.[2]

في عدم رضاها بالزّوج من الأساس.[3]

كما عرف المجتمع الطّارقي الطّلاق ، عرف اللّجوء للودّ والصّلح مع زوجته من أجل رد العلاقة الزّوجية، و كانت هذه المحاولات تنعقد الشّاهدين و المحكمين من قبل المرأة و الرجل حيث يتمّ السّماع لشكاوي الطّرفين فإذا تقرّر الصّلح فتمّ بينهما.

لقوله تعالى: [و إِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنَهُمَا فَابْعَثوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِه و حَكَمًا مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّق الله بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيراً...].[4]

كما أنّه لا يمكن للمرأة المطلقة الزّواج مرّة أخرى إلا بعد قضاء عدّتها و هي ثلاث قروء و ذلك لقوله تعالى [وَ المُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَة قُرُوءٍ...][5]، وبعد قضاء عدّتها يقيم

[1]Henri lhote,op,cit,p 336

[2]غريستر جورج: **الصّحراء الكبرى**، تعريب خيري حماد، أرض الغد المشرق للجزائر العربية، المكتب التجاري للطباعة و التّوزيع و النّش، (د م ن) 1961، ص 296.

[3] Henri lhote , Ibid ,p 336.

[4] سورة النّساء، الآية 35.

[5] سورة البقرة، الآية 298.

والدها حفلا تعبيرا عن حرّيتها[1] و إذا أراد أن يراجعها الزوج مرّة أخرى فعليه أن يدفع لها مهرا آخر من أجل إرجاعها.[2]

1.2.1. كفالة الأبناء :

حيث أنّ في حالة الطّلاق حسب ما كتبه بول فرمال paul vermale و هنري بيسويل henri Bissuel أنّه في حالة طلاق المرأة يظلّ الأطفال تحت رعاية والدهم، أمّا في حالة وفاته، فإنّه يتكفّل بهم جدّهم أو جدّتهم، أو أحد أقاربه، و إذا أعادت المرأة الزّواج من نفس القبيلة (زوجها الأول المتوفي) فإنّه بإمكانها رعاية و تربية الأطفال، و ذلك بموافقة و رضا الزّوج الثّاني، و رضا أهل زوجها الأول، إلى غاية بلوغهم سنّ الرّشد فتقوم بإعادتهم إلى والدهم.[3]

2. الأعياد :

1.2. بعيد الفطر: تيسيسي، و الأضحى (تقاسك)

لقد لاحظ بول فرمال paul vermale بتاريخ 23/ 08/ 1906 بمنطقة تغهوها Tarahauahaut أنّ سكّانها يحتفلون بعيد الكبير[4]، حيث يتوجّهون إلى المساجد مرتدين

[1] Henri duveyrier,op,cit, p339. _paul vermale,op,cit,p 176.
[2] paul vermale,Ibid, p 176. -Henri lhote,op,cit , p 337.
[3] paul vermale, Ibid , p 180
- H.bissuelop,cit,p 172

[4] أمال هاشمي، المرجع السابق، ص 127.

أرقى الملابس من السّاعة السابعة صباحا حيث تقام الصّلاة الكبرى ويغنون أثنا ذبح الكباش و في المساء يقيمون حفلة غنائية، ثمّ يؤكّد مرّة أخرى بأنّه عاد السّنة الموالية إلى المنطقة نفسها بتاريخ10/29/ 1907 وجد سكّانها يحتفلون بمناسبة دينيّة أخرى ألا و هي العيد الصّغير حيث يقول أنه مهرجان ديني إسلامي عظيم ارتدت فيه نساء الطوارق ملابسهن و سرحت به شعرهنّ على الرّغم من وجود القمل الذي لا غنى عنه.[1]

2.2. الاحتفال بالسّبيبا:

تعتبر من أهم احتفالات مدينة جانت فهي موعد ديني أشهر من أشهر الستّة التّارقية إذ لا زال المجتمع الجانتي يحتفل به إلى غاية اليوم حيث يقول يوسف قاسم باحث و رئيس قسم جمعية السّبيب سابقا " أنّ هذا الاحتفال هو الكنز الموروث و الهبة المهدات من الجانتيين القدامى و بطاقة تعريف جانت التي احتوت منذ آلاف السّنين منذ أن أصبح ذيل جانت إذ يصعب تفسير الكلمة"[2] فالسيب هي عبارة عن ممارسة طقوسيّة تعود لعصور موغلة القدم ظلّت تمارس من قبل سكّان حيث تمثّل قسما هاما من سكان هذه المنطقة المتميّزة بثراء ممارساتها الثّقافية.[3]

[1]Paul vermal, op, cit , pp 99 - 112

[2] Azzeddin Tarbeche : **les festivida des los amazigh en Arglia**، universidad، de djelfa، Revista Argelina 6(peimavera)2018، p 84.

[3] عبد الحميد بورايو: **عرض لكاتب تين كيل سبيبه لمؤلفته مريم بوزيد سباب**و، جريدة الخبر، ع 7626، ص 3

وعن احتفالية السبيب كما ذكرنا سالفا هي احتفال بموت فرعون و نجاة سيدنا موسى فلهذا تحيي الاحتفالية بإقامة احتفالية حربيّة فنّية تؤدّى عن طريق رقصات تعيد تمثيل ذلك اليوم الغابر بالكلمات و القصائد و القّصص[1].

إذ تعتبر شعيرة غنائية تنافسية وحدث ثقافي بها مرحلتين في اللّيلة الأولى و الثانية تحضيرات عفوية فبمجرّد ملاحظة شهر عاشوراء يعلن بداية الاحتفال و في اليوم الثالث و الرّابع يضرب آلة القانقا في منازل عديدة أمّا اللّيلة الخامسة النّزول للساحة ويكون الرّقص جماعي أمّ اللّيلة السّادسة و السّابعة تدخل الرّاقصين و المغنّيات كإعلان لبوادر التنظيم و هكذا حتّى اللّلية العاشرة يكون راحة و استعداد للنّهوض باكرا و استقبال صبيحة الاحتفال الأكبر السبيب.[2]

ان كما ترمز هذه المناسبة التّقليدية إلى ذلك اليوم الذي تعاقدت فيه قبيلتان من التوارق على الصّلح بين القصرين العتيقين أزلوار و الميهان حيث لازال هذا الحدث راسخ في العادات المحلّية التّارقية التي ترمز لصلابة المجتمع الطّارقي.[3]

كما يحتفل الطوارق احتفالا بعيد المولد النبوي الشريف حيث يقرؤون القران عند السلاطين في حفلات تحييها الطرق الصوفية بمشايخها وتقرا سيرة الرسول والمدائح النبوية غير أنهم

---

[1] غانية زهور: **السبيبة تراث ثقافي السّيف و المنديل حركات تحكي ذاكرة إنسانية**، أعمال الملتقى الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري، جامعة وهران 2، 2018، ص 320.

[2] Azzeddin Tarbeche, op, cit ,p86.

[3] عاشور سرقمة، المرجع السابق ، ص 194.

يتفقون جميعا على قراءة قصيدة البردة للبوصيري إلى جانب قصائد المديح والأشعار باللغة التارقية، إضافة إلى احتفالهم بفصل الخريف حيث يقومون بمهرجانات ومسابقات على المهارى ،وحفلات الرقص والموسيقى والمبارزات بالسيف والرمح بين شباب القبائل والجري والمصارعة.[1]

3. الختان :

الختان من السنّة و الفطرة التي حثّ عليها الإسلام، ودعا إليها، و ما يؤكّد ذلك في السّنة[2] الحديث النّبوي الشّريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « الفطرة خمس و الخامس من الفطرة : الختان و الاستحداد، و تقليم الأظافر، و نتف الإبط، و قص الشارب».[3]

وقد جرت هذه العادة أن يكون المولود في نحو السّابعة من العمر، و تسمّى هذه العملية بالطهارة عند المصريين، و هي تشمل الذّكور و الإناث جميعا، و يتمّ الحرص على هذه

[1] محمد سعيد القشاط، المرجع السابق ، ص104

[2] عزّ الدّين جعفري: **أطلس العادات و التّقاليد بمنطقة توات**، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه كلّية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التّاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان _ الجزائر _ ، سنة 2017، 2018، ص65.

[3] محمد علي البار: **الختان، قبسات من الطّب النّبوي الوقائي**، موسوعة سنن الفطرة، دار المنارة للنّشر و التّوزيع، جدّة، 1994، ص 27.

العملية، لأنها تنجي الأطفال من الأمراض إذا كبروا[1] حيث يدعى الرّجل الذي يقوم بهذه العملية البشار.[2]

و الختان عند المجتمع الطارقي فيجري للأولاد فقط، حيث تقام له ولائم كبيرة، و تذبح فيه عدّة رؤوس من الأغنام، فيقومون بختان أولادهم عادة في الشّتاء حتى لا يتعب الولد من الجرح، و يقوم بعمليّة الختان أحد الشّيوخ المدربين على مثل هذه العمليات[3] فحسب هنري لوت Henri Lhote حيث يقول « أنّ عملية الختان عند المجتمع الطّارقي تجري في سنّ متأخرة، حيث يتراوح عمر الولد ما بين 3 و 8 سنوات».[4]

فنجد الصّبي يلبس قبل الختان يلبس قميصا أبيضا مزيّنا و مطرّزا في جيوبه الأمامية، و يلبّسونه طاقية يخيطون عليها قرن غزال لطرد العين و الحسد، ويضع الطّوارق العطر على أنف الصبي حتّى لا يمرض فيما بعد عندما يشم رائحة العطور، فكان الصّبي يمسك أحد أقاربه، بحيث يقوم الرّجل المكلّف بختانه، و هنا يمسك الصّبي أحد الرّجال من يده و يجري به بسرعة لا تقلّ عن مئة متر، و يقولون أنّ مثل هذا الجري يمنع رجوع الدّم إلى الجسم فلا

[1] أحمد أمين: **قاموس العادات و التقاليد و التعابير المصرية**، مؤسسة هنداوي، مصر،2013، ص 194.

[2] أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلّفات الرحالين الألمان (1830، 1855)** ، الشركة الوطنيّة للنّشر و التّوزيع، الجزائر، 1975، ص 74.

[3] محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص 83.

[4] Henri Lhote , **les touareg du hoggar**, op,cit,p 327 .

يمرض الصّبي، ويعالجون جرح الصّبي بفحم الطلح المسحوق، و يغسل الجرح بالماء السّاخن كلّ يوم إلى أن يشفى.[1]

4. الألعاب الشّعبية :

يستمد الفرد التارقي ألعابه من بيئته التي يعيش فيها فيحاكي والديه و أقرانه و يصنع وسائل ألعابه ممّا توفّر له بيئته و لأنّ الفراغ السّمة الغالبة في الصحراء ابتكر وسائل يستثمر بها وقته و يرفّه بها عن نفسه تجمعه بأقرانه في وسط سادت فيه الوحدة و العزلة[2]، فمن هذه الألعاب نذكر:

1.4. ألعاب الأطفال:

يلعب الأطفال قرب الخيمة ألعابا مختلفة فمن بين ألعابهم يذكر النقيب بيسويل هنري " يلعب الأطفال بكرة دائرية الشّكل مصنوعة من القماش ثم يمرّرونها بين اللّاعبين يحاول كلّ واحد منهم أن يلمس خصمه و يتجنّب أن يلمسه و يلعبون نفس اللّعبة بعصي طويلة و تمثّل هذه الألعاب تدريبات عسكرية".[3]

[1] محمد سعيد القشاط، المرجع السّابق، ص 100.

[2] عزّ الدّين جعفري، المرجع السابق ص269.

[3] H.Bissuel , op,cit, p 100.

كما يصنعون بالخشب السّيوف و الأسلحة و السّروج كما يستعملون الأرجوحة لإسكات الصّغار و الرّضّع.[1]

أمّا الفتيات فيصنعن الدمى باستعمال عظام الماعز التي تلوى بقطع من القماش و عند الانتهاء من صنعها يلعبن بها و كأنّها ناطقة تمثّل دور الأم و الأخت و تتخاطب فيما بينها.[2]

لعبة الغمّيضة أو التغماية و يسمّيها التوارق (سباكو باكو) لعبة الجمر تحت اللبن الخاثر (تامامتكات داو أسيري بحيث يجتمع الأطفال في مكان ثمّ يعيّن أحدهم على أنّه صاحب الماعز ثمّ يختار طفل آخر على أنّه الذّئب و ترسم دائرة على أنّها مكان الماعز ثمّ يتفرّقون للاختفاء وتكون هنالك بينهم كلمة سرّ لا يعرفها الذّئب و بعد أن يختفي الأطفال (الماعز) يطلق صاحبها كلمة السّر و تدلّ للرّجوع للحظيرة و هنا يقفز الذّئب و يمسك الماعز فيدخله لسجنه و هكذا.[3]

[1] أمال هاشمي، المرجع السّابق، ص 124.

[2] H.foley,op,cit,p 47 .

[3] محمد السّعيد القشاط، المرجع السابق ، ص 152.

2.4. العاب الكبار:

يهتم الطّوارق بلعبة المشهورة عندهم و تتمثّل في حفر 42 حفرة في الأرض على شكل مربّعات صغيرة يلعبها شخصان لكلّ واحد 18 حجرة صغيرة أو نواة من التّمر و يحضر جمع من المراهقين يساعدوهما ببعض النّصائح عند الحاجة و هذه اللّعبة تدعى بكراط (lekaret).[1]

❖ **لعبة السّيف:**

و السّيف في بعض لهجات التوارق معناها (الأبيض) و هي من جريد النّخل بشقّه إلى نصفين ثمّ أربعة وتكون بطول 25سم تقريبا فتصبح أربع عصي خضراء الظّهر و أربعة بيضاء[2] إذ تعدّ من أشهر الألعاب الصحراوية التي تختصّ بها النساء و الرّجال في أقات الفراغ وهي ألعاب جماعية تكاد تشترك فيها المجتمعات الصحراوية في دول المغرب العربي وشمال إفريقيا مع اختلافات بسيطة بحيث تعتمد هذه اللعبة على قواعد لا يمكن مخالفتها و تشكّل اللّعبة و أدواتها تكشف التّلاقي بين اللّعبة و المحيط الجّغرافي ممّا يضفي عليها شعبية و قيمة اجتماعية.[3]

---

[1] .H. Bissuel , op ,cit , p 100

[2] محمد سعيد القشاط ، المرجع السابق، ص 155.

[3] محمد الجويلي: **السيك لعبة نسائية صحراوية صامدة في ذاكرة الموريتانيات**، جريدة العرب، العدد 10354، لندن، 25-7-2016، ص 12.

❖ **لعبة الدّاما:**

وهي لعبة يتبارى فيها اثنان و يتفرج الباقون و هي أن يحفر في الأرض حفر صغيرة في مربع 7× 7 و يسدّون الوسط بالتّراب و لكلّ شخص يضع 24 قطعة من الحجارة أو من بعر الإبل لكل فرد نوع و يتقدّم أحدهما و يوضع حجارتها في المربّع الوسط فيتخطّاه الآخر بحجارته ويخرج صاحبه من المربّع و يظل هكذا و الذي تبقى حجارته أكثر في الرّقعة يكون منتصرا.[1]

❖ **لعبة المشكاح هوكي:**

و تكون عن طريق عشرة شباب بزي صحراوي يقفون متواجهين ضمن فريقين و في أيديهم عصي كأنّها على عكاكيز مقلوبة كما يوجد فيها الجمهور الذي أتى لمشاهدة اللّعبة و تشجيع المتنافسين فسرعان ما يعلن الحكم اللّباس الأزرق المميّز بالطوارق لتبدأ عصي المتبارين في تقاذف كرة من الصّوف و يحاول فيها كلّ فريق تسجيل نقاط عبر دفع الكرة إلى ما وراء خط الفريق المنافس.[2]

[1] محمد سعيد القشاط، المرجع السابق ، ص 151.

[2] محاميد غزلان : **المشكاح هوكي طوارق على كثبان الصّحراء المغربية**، جريدة العرب، (د ط)، لندن، 19 أفريل 2014، (د ص).

ثانيا : معتقدات المجتمع التارقي خلال الفترة الاستعمارية (1856-1917) :

1. السحر والجن :

1.1. السحر:

السّحر هو ظاهرة تقوم على الإيمان بقدرة بعض الأشخاص على تغيير الأشياء بالتّأثير عليها عن بعد، أو بواسطة تطبيق وصفات تتشكّل من خلط المواد الطّبيعية و غريبة و قراءة تعاويذ و أداء طقوس مصاحبة، ويطلق السّحر في لغة العرب على كلّ شيء خفي سببه، و لطف و دق، و لذلك تقول العرب في الشّيء شديد الخفاء: أخفى من السّحر، و تصف ملاحة العينين بالسّحر لأنّها تصيب القلوب بسهامها في خفاء، كما يوصف البيان بالسّحر[1]

والسحر اسم لكل أمر خفي سببه ، وتحيل على عين حقيقته، وجرى مجرى ، التمويه والخداع.[2]

يتألف السحر من علوم ومعتقدات وممارسات مشتركة ، وحتى مسارية أيضا ، تتولد عن حاجة التأثير على قوى غامضة ومجهولة، ملازمة للطبيعة ، أو لبعض الأشخاص، ويتم العمل على معالجة هذه القوى أو الإمساك بها وتسخيرها .[3]

---

[1] عمر سليمان الأشقر :**عالم السحر والشعودة** ، ط 4 ، دار النفاش للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2020 ،ص99.

[2] أبي بكر أحمد بن علي الرازي :الخصاص، **أحكام القرآن** ، تع محمد الصادق قمحاوي، ج1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ،1992 ص51.

[3] بيار بونت ، ميشال إيزار : **معجم الإنثولوجيا و الأنترلوجيا** ، إشراف مصباح الصمد، ط4، دار مجد للنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ،2011 ص43.

والسحر هو الاعتماد والاستعانة بقوى غامضة وخارقة تفوق قدرة الساحر، ويكون الهدف منها هو التأثير على الأشياء والأشخاص.[1]

يؤمن الصحراويون ككل المجتمعات البدائية بالقدرات الخارقة لبعض الناس فيرجعون إليهم كثيرا في أمور حياتهم، إما لدرء مفسدة أو لجلب منفعة ، أو لأذية أحد، وأحيانا من أجل التدخّل في الطّبيعة و مناخها، ومن الصّعب اكتشاف الاعتقاد في السّحر، كما لا يسمح المشتغلون بالسّحر لأحد بالاطّلاع على أنشطتهم، في حين يخاف آخرون من استثارة غضب الشّياطين، و مع ذلك فإنّ مهنة السّحر تكون هامّة جدا من حيث الأداء الوظيفي للثقافة و تكشف عن الكثير من صور التّوتّر في العلاقات بين الأفراد في المجتمع.[2]

حيث أنّ الكثير من النّاس تستعين بالسّحر و السّحرة من أجل إيذاء البعض صحّيا أو تعطيل مصالحهم أو تأخير إنجابهم أو إفشال زواجهم و ذلك بسبب الحقد عليهم أو السّعي للانتقام منهم، ومن العمليات السّحرية كذلك تستخدم الأحجار و النّباتات و الحيوانات و الصّور، للتأثير على تلك القوى، الطّبيعية و إخضاعها لإرادة الإنسان و اتقاء شرّها، حيث أنّ عملية السّحر تتطلّب خلطات غريبة و شروط صعبة تكاد تكون تعجيزية، و لعلّ السّبب في ذلك هو تعسير الاشتغال بالسّحر، إذ يتطلّب اللّجوء إلى ساحر محترف.[3]

---

[1] مليكة سعدي ، المرجع السابق ص54.

[2] أبو مصلح عدنان: **معجم علم الاجتماع**، دار أسامة للنّشر و التّوزيع، الأردن ،2006، (د ص).

[3] مليكة سعدي ، المرجع نفسه ،ص 55.

أما بالنّسبة للمجتمع الطّارقي، فهو يعتقد و يؤمن بالسّحر اعتقادا جازما، و السّحر عندهم على نوعين سحر نافع و سحر ضار، فالنّافع يستعمل في لخير الجماعة و الفرد، أمّا الضّار هو إلحاق الأذى و الانتقام و الثّأر[1] و السّبب في انتشار هذا الاعتقاد بوجود لعادات وثنيّة لم يستطع الإسلام استئصالها[2]، ويؤكّد على اعتقاد المجتمع الطّارقي بالسّحر بعض الباحثين الفرنسيين من بينهم بول فرمال Paul varmale وهنري لوت henri lhote وهنري دوفيري henri duveyrier في كلامهم « يلجأ الطّوارق إلى السّحر لجلب بعض التمائم التي تحفظهم من العين و الحسد ومن مسّ الجن و أذى السّحر، أيضا تستعمل هذه التمائم لجلب السّعادة[3], حيث يقول هنري فولي henriFoley « أنّ هذه التمائم توضع في أكياس مصنوعة من الجّلد، أو النّحاس أو الفضّة، و تعلّق في العنق، و يحافظ عليها صاحبها حتى بعد وفاته، كما أنّها تعتبر ميراثا وجب تقسيمه على الورثة، أو يقومون بدفنها معه[4] و مثال على اعتقاد الطوارق بالسّحر كذلك « هو أنّه أثناء عمليّة ختان الأطفال يتم إلباس الصّبي طاقية يعلّقون عليها قرن غزال، وذلك لتجنّب العين و الحسد عليه.[5]

---

[1] إياد يونس العريبي، المرجع السّابق، ص 26.

[2] Victor largeau: **le sahara algerie**,librairie hachette Et cie,paris,1881,pp 82-83 .

[3] Henri duveyrier,op,cit, p 419 _ paul vermaleop,op,cit ,p 201-209.
henri lhote ,op, cit, p141.

[4] Henri foley ,op ,cit, p 26-87

[5] إياد يونس العريبي، المرجع نفسه، ص 62.

2.1. الجن:

يرى الكثير من الباحثين والكتاب الفرنسيين، أن المجتمع الطارقي يؤمن ويعتقد بالسحر والجن والأرواح والخرافات الزائفة .[1]

حيث يعتقدون أن للجن سلطنات ومشيخات ، وقد نسجت الكثير من الخرافات حولها

كما يعتقدون أن الجن هو السبب في إصابتهم بالأمراض، فضلا عما يصيب حيواناتهم.[2]

يؤكد هنري Henri duveyrierعلى اعتقاد الطوارق بالجن فيقول ، أنه شاهد النساء اللواتي غاب عنهم أزواجهن للنوم فوق القبور القديمة ، حتى تأتيها تلك الأرواح في هيئة إنسان لتخبرهن عن أزواحهن ، وتلقب بإيديبني (Idebni) فتقوم النسوة بتبليغ الساحر بما حدث معها، ويكون هذا الأخير جالسا أمام النّار، متحدّثا إلى الجن فيستمع إليها و يقدّم لها حجارة تبعد عنها الجن.[3]

ويذكر روني بوتي Rene potier ليؤكد على كلام هنري دوفيري henri duveyrier في اعتقاد الطوارق بالجن فيقول: أن الطوارق كانوا يضعون فوق كؤوس الحليب عمودين

[1] أمال هاشمي ، المرجع السابق، ص122.

[2] محمد سعيد ، القشاط ، المرجع السابق ، ص ص 147, 148 .

[3] Henri duveyrier,,op, cit,p 415.

على شكل حرف (+) لضرب الأرواح و الجن ليلا، ويفعلون الشيء نفسه مع الخبز حتى يبقى نقيّا دون مس في اعتقاد منهم أنّ الجنّ يتناولون غذائهم ليلا.[1]

كما أنّ الطوارق يخشون دخول المغارات و الكهوف أو الاقتراب من المرتفعات، كمرتفع أودان، معتقدين في ذلك أنّ الأرواح تسكنها[2] و للطوارق عادات كثيرة من بينها عادة القص (الأظافر) و التي يعتبرونها جزء من الجسم ويجب دفنها تحت التربة ظنا منهم أنّها سوف تعود إلى الجسم يوم القيامة.[3]

2. الموت و الإرث:

1.2. الموت عند الطوارق:

إنّ من أبرز الحقائق التي يؤمن بها جميع النّاس دون استثناء هو اعتقادهم الجازم بأنه سيأتي يوم الذي تنتهي فيه الحياة بالموت وهذا الأخير لا يفرّق بين الكبير و الصّغير و لا الصحيح و المريض و لا العاقل و المجنون[4] مصدّقا لقوله تعالى " كلّ نفس ذائقة الموت"[5] فالموت نهاية محتومة و قدر و أيضا سرّ ولغز و رهبة و غموض، فالعقليّة العامّية لا تواجه الموت بالتّذكير فقط و الاعتبار و لكنّها تواجهه بالنّسيان و بالتّجاهل و ربّما النّكتة و

[1] أمال هاشمي، المرجع السابق، ص 123.

[2] Henri duveyrier,op,cit, p416

[3] Henri foley,op,cit,p26.

[4] عز الدين جعفري ، المرجع السابق، ص ص4 7، 75 .

[5] سورة العنكبوت، الآية 57.

الاستطراف و ربّما واجهته بالأغنية و الأشعار بل وحتى ربّما جعلت الموت موضوعا قصصيا عجيبا و ممتعا.[1]

وهذه الحقيقة تعاملت معها كل الشّرائح باختلافها فكانت كلّ واحدة منهم عاداتها و طقوسها في التّعامل معها.[2]

اذ نجد طقوس الموت و الدّفن عند الطّوارق لا تختلف كثيرا عن الطّقوس العربيّة الإسلامي[3] ،حيث يقول هنري دوفيري بهذا الصدد ويدفن الموتى وفق تعاليم الدّين الإسلامي، حيث يغسل الميّت بالماء السّاخن و يتم تكفينه بكفن جديد غير أنهم يتفادون ذكر اسمه و كلّ ما يحيل إليه إذ بمجرّد انتهاء مراسيم الجنائزية يعتمد الطوارق على و الرّحيل و تغيير مكان الإقامة حتى تندثر ذكرى الميّت فإنّهم لا ينادون أبنائه باسم والدهم ويرجع الرّحالة دوفيري بفكرة العمل على النّسيان لخوفهم من عودة الأرواح و الأشباح.[4]فعندما يعرف المريض الطارقي أنه أشتد عليه المرض يستدعي كل العائلة بحيث يقدم لهم كل التوصيات ويلفظ الشهادة عادة برفع السبابة اليمنى كما هي عادة المسلمين.[5]

---

[1] زازوي موفق : **الطقوس الجنائزية في منطقة تلمسان**، رسالة ماجستير في الأنثربولوجيا ، كلية العلو الإنسانية والاجتماعية. قسم شعبة الثقافة الشعبية ،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ،2001 _ 2002م، ص 1.

[2] عز الدين جعفري، المرجع السابق، ص 75.

[3] أحسن دواس، المرجع السابق، ص 128.

[4] Henri duveyrier,op,cit ,p 434

[5] أمال هاشمي، المرجع السابق، ص 72.

أما عن الدفن نجد هنري دوفيري يقول بهذا الصدد يدفن الطوارق موتاهم على الطريقة الإسلامية حيث يغسل الميت بالماء الساخن ويكفن ويصلى عليه ثم يدفن ، فيحفر القبر مثل قبر العرب يتم وضع الجسد على الجهة اليمنى والوجه مقلوب باتجاه مكة فتوضع خشبة صغيرة فوق القبر من جهة الرأس يكتب عليها بحروف التفيناغ اسم المتوفي[1], فبعد الانتهاء من عملية الدفن يأتي طقس التعزية يقدم الطعام للمعزيين [2]، وحسب هنري يقول بان الطوارق اعتقادات مفادها أن الميت إذا مات مرتاحا فمثواه طيب أما إذا مات مقبوض اليدين أو الأرجل فهو قبيح العمل وله أسوء المصير[3].

1.1.2. الحزن:

فنجد هنري دوفيري يذكر الطوارق لا يبكون على موتاهم ولا يحزنون على فراقهم[4] بل تتوقف زغاريت وسهرات الأهالي لمدة 3 أيام ويقدم العزاء على شكل نصائح كقولهم للمرأة قدر الله عليه هذا فإنه ينعم في الجنة أن شاء الله [5] عظم الله أجركم وغيرها من العبارات [6] أما المرأة فتعتد أربعة أشهر وعشرة، وبعد انقضاء عدتها يقمن لها النسوة حفلة حيث يعملن

---

[1] Henri duveyrnier, opp 431

[2] رضوان زقار:هاجر بن عيسى، **مكانة الطّقوس في سياق الحداد النفسي في منطقة تمنراست**، مجلّة آفاق علمية، مج11 ،ع04، المركز الجامعي تمنراست، 2019، ص 666

[3] أمال هاشمي، المرجع السابق، ص، 73

[4] Henri duvyerier ,Ibid,p 413.

[5] E. steinilbre oberlin : **le Touareg tels que je le les airvus** , Editions pierre Roge, paris,1936, paris,1936, pp 258 ، 263

[6] رضوان زقار، هاجر بن عيسى، المرجع نفسه، ص 666.

على إخراجها باكرا من الخيمة لرؤية طلوع لشمس [1] لقوله تعالى **{ والذين يتوفون منكم ويدون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا}**.[2]

إن هذه الشهادات تبين مدى حزن الطوارق على ذويهم وذلك بتغير مقر سكنهم فكيف لهنري دوفيري Henri Duveyrier أن يذكر العكس حتى يقنعنا بأن الطوارق يفتقدون للأحاسيس الإنسانية.[3]

وأما عن جرائم القتل عند الطوارق نادرة جدا حيث يقول بول فارمال paul vermal أن القتل يكاد ينعدم عند الطوارق حيث يتدخل أن أمينوكال بمعاقبة الجاني بالقصاص أو يفرض عليه دفع دية التي حددت بمئة جمل وفي معظم الحالات قد يتصالح الطرفان الجاني مع عائلة المجنى عليه بطرق سلمية[4] لقوله تعالى : **{ فمن عفي له من أخيه شيء فإتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذالك تخفيف من ربكم ورحمة}**[5].

أما عن الانتحار فتجد الطوارق يجهلونه إلا في حالات نادرة فإن حدث ذلك فإن المنتحر لا يدفن بل يترك ملقى في مكانه وتتأهب كل العائلة الطارقية لتغير مكان سكنها لاعتقادهم

[1] أمال هاشمي، المرجع السابق، ص 73

[2] سورة البقرة ، الأية 234.

[3] أمال هاشمي ، المرجع نفسه، ص 73.

[4] Paul vermale, op ,cit,p181.

[5] سورة البقرة الأية 178.

بوجود روح الميت في ذلك المكان كما يتفادون الحديث عنه إطلاق الخشية إصابته بمكروه.[1]

2.2. الإرث عند الطوارق :

كلمة الإرث في أصلها اللغوي من الفعل ورث وكذلك الميراث مصدر للفعل المذكور ومعناه واحد بحيث يقال ورث يرث إرثاً موروثاً[2] فهو انتقال الملكية من الميت إلى ورثته الأحياء سواء كان المتروك مالا أو عقاراً ، أو حق من الحقوق الشرعية [3] لقوله تعالى :

« **وأورثكم أرضهم وديارهم** »[4] أي نقلنا إليكم تملك أرضهم وديارهم [5] والإرث عند الطوارق يدعي ب [طكست] TakaSit.[6]

ويكون وفق حالات معينة حيث يقول هنري بيسويل Henri Bissuel بعد وفاة المتوفي تفتح تركته فور وفاته دون تأخير وفقا المبادئ التالية تأخذ الأرملة السدس وأمه ، السدس

---

[1] أمال هاشمي ، المرجع السابق ، ص 72.

[2] مؤمن أحمد ذياب شويدح : أثر **وسائل الاتصال الحديثة على ميراث المفقود الفقة الاسلامي** ، رسالة ماجستير الفقة المقارن، كلية الشريعة والقانون قسم الفقه المقارن .الجامعة الاسلامية غزة ، 2006 ، ص 30.

[3] محمد علي الصابوني : **المواريث الشرعية الاسلامية في ضوء الكتاب والسنة**، دار الكتاب الحديث ، خلف الجامع الازهر ،(د س ن)، ص34.

[4] سورة البقرة، الآية 273.

[5] نجلاء سعد كريم: حرمان المرأة من الميراث في العرف الليبي من المنظور القبلي و الفقه المالكي (دراسة حالة ليبيا، المنطقة الوسطى) رسالة ماجستير، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، جمهورية أندونيسيا، 2017، ص 28.

[6] Emile Masqueray ; **dictionnaire français – touareg، dialecte de<tailoq)**,Editeur Ernest Leroux,paris, 1893, p 148.

وما تبقى من خمسة أسداس أن للذكر حظ الاثنين[1] لقوله تعالى**{ للذكر مثل حظ الأنثين }**[2]، وفي حال ترك الزوج جمعا من الإخوة إناثا وذكوراً فلذكر حظ الاثنين ، حيث نجد بول فرمال يقول أن الأرملة لا تأخذ الا صداقها وممتلكاتها[3].

فعند وفاة إخوته يرثه أبناء إخوته وإذا وجدت أرملة فقط فإنها ترث جزءاً أما الباقي فهو لابن أخته الكبرى وفي حالة وجود الأرملة مع الأبناء فإنها تأخذ الثمن والباقي لأطفالها وإذا وجدت مع جمع من الإخوة ووالديه تأخذ هي الثلث والباقي يقسم على إخوته ووالديه[4].

وفي حالة وفات الزوجة تعود التركة لأبنائها وإذا ترك عقار أو يصبح ملكاً للجميع أو يباع ويقسم ثمنه على لورثه بالتساوي،[5] وفي حال الميت لا يملك ورثة يتصرف في التركة شيخ القبيلة أمغار وفي حالة ترك الميت وصية يذكر أنه ترك الثلث لشخص ما إذا يشترط هذا حضور شاهدي عدل بحيث يقرران مع الشيخ منح ذلك النصيب لصاحبه.[6]

فمن خلال ما تم التطرق إليه نلاحظ أن تقسيم تركة المتوفى، لا تتوافق مع تعاليم الشرعية الإسلامية إلا في حالة واحدة وهي للذكور مثل حظ الأنثيين فبالتالي يمكن التساؤل هل تقسيم التركة عند الطوارق كان متداولا بينهم منذ زمن أو ما سمعوه من المسلمين دون

---

[1] H. bissuel, op ,cit, p 109.

[2] سورة النساء الاية 11.

[3] Paul vermale ,op, cit ,p169.

[4] أمال هاشمي، المرجع السابق ، ص 74.

[5] H. bissuel,**le sahara français**,op,cit, p172.

[6] أمال هاشمي، المرجع نفسه، ص 75.

تفصيل وإذا كان الطوارق كما يعتقد الفرنسيون بأنهم غزاة لكن وجدنا الحاكم يستولي على ممتلكات الرعية.

3. الفأل والتطيّر :

التّوارق كأي مجتمع بدوي عربي صحراوي يخلق من صحرائه جوا من الثقافة الخاصة و المعتقدات المتوازنة التي تصبح جزءا من كيانه، وتصبح في مرحلة من مراحل الزّمن أشياء مسلما بها يناقشونها و يتصرّفون إزائها و كأنّها شيء ثابت لا محالة.

فمن الأشياء التي تبعث على التشاؤم لدى التوارق و يتجنّبونها:

- يمنع على راعي الغنم حمل عصا محروقة بالنّار، أو بها آثار من التسّوس لأنّ في اعتقادهم أنّ الرّاعي الذي يحمل تلك العصا يفقد الأغنام، و إن حمل مثل هذه العصا يتسبّب في فقدان القطيع.
- إذا خرج القطيع للمرعى فإنّ إلقاء جزّة صوف خلفه معناها عدم عودة القطيع للخيام بسبب طارئ لا يسر.
- أنّ قذف عود مشتعل بالنار خلف القطيع و هو يتحرّك للمرعى يتشاءمون منه ويعني فقدان القطيع بغزو أو موت و عدم العودة إلى الخيام [1]

[1] محمد سعيد القشاط, المرجع السابق ,ص .115

- عندما يموت الحيوان بمرض أو بغيره فإنّه يحرق و يمنع استعمال عصوين لتحريكه أثناء الحرق لأنّ ذلك يعني موت حيوان آخر.
- عند شي اللّحم لا يستخدم في ذلك عصوان لأنّ ذلك يعني موت القطيع و إنّما يحرّك بعصا واحدة.
- إذا سقط اللّحم المشوي على الأرض فإنّ ذلك يعني عند التّوارق موت الكثير من الغنم، و لذلك يحافظ الرّعاة على عدم سقوط اللّحم.

الأرنب: رؤيته تدلّ على أنّ السّفر أو الرحلة يكون فيها خبث و مكر كما أنّ عند التوارق هناك أشخاص تدلّ رؤيتهم على مجلبة للحظ و من هؤلاء (المرابط، الفقيه، الشريف)

و آخرون رؤيتهم تجلب النحس في أول السّفر وهم:

- الإنسان الأعور، الشّخص الذي به عاهة أو غير متناسق النّمو السحار _ الرجل أو المرأة المسنّة_ المجرم.

كما يتشاءم التوارق من بعض التّصرفات قد يتصرّفها الإنسان على حسن نيّة ومنها:

أ/ أنّ الأعداء سيستولون على كل القطيع ، إذا خلع أحدهم نعليه، و انقلب أحدهم ظاهر الباطن، فيقولون إنّ ضيقا قادما للسلام و هو (غير منظور) أي أنّه من الجنّ فيسرعون بإرجاع الحذاء إلى طبيعتها[1].

[1] محمد سعيد القشاط, المرجع السابق, ص ص ,115-117,

- حلاقة جزء من رأس الطّفل يشير إلى اليتم (أي أنّ والده سيموت).
- لبس الثياب مقلوبة يدلّ عندهم على أنّ الرّجل سيترمّل (يفقد زوجته).
- الجلوس على (المهراس) علامة على فقدان مصادر الحظ.
- خياطة الملابس ليلا و خاصة الملابس البيضاء يعني قدوم حزن للعائلة و البؤس.
- أخذ مقياسين من نار واحدة من الجيران يتسبّب في فقدان الرّغوة من الحليب و بالتّالي نقص الحليب من الغنم.
- دخول المرأة (الحائض) إلى (المراح) يسبب في نقص الحليب من هذه الأغنام.
- قضم الأظافر بالأسنان يسبّب الفقر.

لا يعطون ماء القربة الجديدة للجيران، و التي لم يمرّ على اقتنائها أسبوع على الأقل، فإذا فعلوا ذلك فإنّه ينذر بسقوط شعر القربة.

- عندما تظفر المرأة جزءا من شعرها و تقوم دون أن تظفر باقي الشّعر فإنّ ذلك يتسبّب في موت أحد أخواتها.
- الموقع الذي يسفك فيه دم الحيوان أو الإنسان فإنّ التوارق يعتبرونه مسكنا للجن و يتجنّبونه، فإذا مرّ بجواره أو تخطّاه إنسان بقصد أو بدون قصد وجب عليه أن يذكر اسم الله و كذلك الرّماد، و بول الأطفال، و الأماكن المهجورة التي كان في الماضي مواقع الخيام جميعها يعتبرونها مساكن للجن و يجب تجنّبها[1]

[1] محمد سعيد القشاط, المرجع السابق, ص ص, 116,117.

- المسافر في التوارق ساعة انطلاقه من الخيام في سفره لا ينادي عليه من الخلف حتى لو نسي شيئا يريدون إلحاقه به فإنّهم يتبعونه إلى أن يلتفت أو يلحقوا به.
- و المسافر يجب ألاّ تعترض طريقه امرأة لأنّ في ذلك نذيرا بعدم التّوفيق في الرحلة و كذلك لا يستحب أن يمر من منزل إلى مزل ساعة الانطلاق.
- و المسافر يتشاءم من اختراقه لقطيع من الماعز ساعة انطلاقه في الرّحلة و لهذا نراه يتجنّبه.
- و التارقي لا يسافر أوّل يوم أو ثاني يوم في الشّهر، و لا يسافر في يوم الجمعة إذ أنّ السّفر عندهم يوم الجمعة معناه أنّ الرحلة ستطول

و في السّفر هناك حيوانات يجب أن يراها المسافر التارقي و يتفاءل بها و أخرى لا يجب أن يراها و يتشاءم بها إذا رآها، ومن الحيوانات التي يجب أن يراها و يتفاءل برؤيتها: أنثى الغزال. والخروف ومن الحيوانات التي لا يودّ رؤيتها و إذا رآها لا تسرّه هي:

- خنزير البرّ: رؤيته تدلّ على أنّ السّفر سيكون سيّئا.
- الضبع: رؤيته تدلّ على أنّ السّفر فيه مهانة و إهدار للكرامة.

ابن آوى: رؤيته تدلّ على أنّ المسافر سيظلّ الطريق و تحصل له مغالطات كثيرة في رحلته[1]

[1] محمد سعيد القشاط, المرجع السابق, ص ص 116, 118

- ترك قماش أبيض على سطح المنزل يعني موت شخص من تلك الأسرة.
- مرور أي شخص في الصّباح الباكر قبل طلوع الشّمس بين الخيمة و مرابض الحيوانات و لهذا يمنعون ذلك.
- لا يعطون ماء القربة الجديدة للجيران، و التي لم يمرّ على اقتنائها أسبوع على الأقل، فإذا فعلوا ذلك فإنّه ينذر بسقوط شعر القربة.
- المرأة التارقية يجب ألا تنام عند طلوع الشّمس أو عند غروبها فإذا فعلت ذلك فإنّ أهلها سيصبحون فقراء متسوّلين.

أكل الرّجل أو شرب من إناء أكلت أو شربت منه امرأة نفساء قبل أن تتمّ الأربعين يوما على نفاسها فإنّ هذا الرّجل سيكون عرضة للجروح أبسط الأشياء.

- النساء لا يأكلن لحم جمل معروف أو مشهور مخافة هجاء صاحبه لهنّ بشعر أو كلام غير لائق.[1]

[1] محمد سعيد القشاط, المرجع السابق, ص ص 118,119

خلاصة الفصل :

فمن خلال دراسة هذا الفصل نستنتج أن المجتمع التارقي يمتلك مجموعة من العادات والتقاليد التي تميزه عن باقي المجتمعات الأخرى حيث نجدهم متشبثين ومتمسكين بهذه العادات والتقاليد وهي المسؤولة عن تنظيم حياتهم وتعاملاتهم وحفظ قوانينهم وأعرافهم ، حيث تتم هذه العادات وفق الشريعة الإسلامية من زواج وخطبة وموت أما بالنسبة للألعاب فإنهم يستمدونها من بيئتهم الصحراوية، وبالرغم من إيمانهم بالشريعة الإسلامية فإنهم يعتقدون بالسحر والشعوذة والخرافات ....

الخاتمة

الخاتمة :

من خلال دراستنا لموضوع **الملامح الثقافية لقبائل الطوارق خلال الفترة الإستعمارية (1856-1917)** توصلنا لمجموعة من الإستنتاجات نلخصها في النقاط التالية:

- حضيت قبائل الطوارق بنصيب وافر من دراسات الباحثين والمؤرخين الغربيين والعرب، واختلفت الآراء ووجهات النظر في تحديد أصل الطوارق، فهناك من يرجعهم لقبائل بربرية عريقة كقبيلة صنهاجة ...أمّا السكان المحليين فيرجعون أصلهم إلى الجدة تينهنان، وهناك من الغربيون يرجعها إلى شعوب ماوراء البحار، إلّا أنّ الأقرب من كل وجهات النظر أن هذه القبائل تعود أصولها إلى القبائل الصنهاجية التي سكنت الصحراء منذ القدم نظرا لطريقة العيش وارتدائها للّثام وهذا ما نلاحظه اليوم عند قبائل الإيموهاغ (الطوارق)، إذ بذلك نستثني الكتابات الفرنسية في محاولتها لطمس أصل الطوارق العربي وتغييره بالبربري أو الأوروبي، خدمة للمصالح الإستعمارية.
- تعددت تسميات قبائل الطوارق، لتشمل أبعاد دينية وإجتماعية و عرقية و جغرافية، للتمييز بينهم وبين القبائل الأخرى.
- يقطن الطوارق في مساحة شاسعة من الصحراء الإفريقية، تمتد من الجنوب اللّيبي حتى شمال مالي، ففي ليبيا يوجدون بمنطقة الهقار وفي مالي يوجد الطوارق بإقليم ازواد وأدغاغ، أمّا في النيجر فوجودهم أساسا في منطقة أبير.

الخاتمة :

- تميز التنظيم الإجتماعي لقبائل الطوارق بوجود فوارق، وطبقات متباينة ومختلفة بداية من النبلاء إلى الأمغاد، الفقهاء، الحرفيين, وهذا ما جعلها تتنوع في عاداتها وتقاليدها.
- يعتبر المجتمع الطارقي مجتمع قائم بحد ذاته، يتميز بخصوصيات إجتماعية وحضارية تتسم بالبساطة، متمثلة في اللّباس الذي إمتاز بالبساطة والروعة والجمال، ودليل ذلك اللّثام الذي يعد شعارا ورمزا للهوية الأصلية الطارقية، إذ يميّزه عن غيره من باقي المجتمعات الأخرى، بالإضافة إلى التنوع في الأطعمة وبعض الوجبات الغذائية، واختلافها من طبقة لأخرى.
- تعتمد القبائل الطارقية في معيشتها الإجتماعية على مجموعة من الخيام تلقب بالمخيمات، فهم شعب بدوي، رحل، لم يعرف بناء البيوت والقصور، وذلك يعود للنمط المعيشي الذي تطلب منهم التأقلم مع الظروف الطبيعية القاسية.
- إنّ المجتمع التارقي مجتمع قائم على الترابط الأسري بين جميع أفراده وأن الأسرة مفهوم مقدّس لها مكانتها الخاصة في تصور هذا المجتمع، كما حضيت المرأة بمكانة مرموقة إذ تعد أساس هذا المجتمع على الرغم من اهتمام بعض الكتاب الفرنسيين لها وانتعاتها بالفسق وحرية التصرف إلّا اننا لا ننكر فضلها في تربية الطفل وتعليمه الكتابة والقراءة حيث انها حضيت بثمرة العلم والتعلم أكثر من الرجل الذي إتخذ من الأسفار والصحراء

جلّ إهتماماته فكان الطارقي لا يتعلم القراءة أو الكتابة وإنما كان يعتمد على المراسلات الشفوية.

- حظي المجتمع التارقي باهتمامات الكتاب والمستكشفين الفرنسيين أمثال هنري دوفيري وبول فرمال وهنري بيسويل..... الذين تناولوا في كتاباتهم نمط حياة هاته القبائل خاصة الجانب الإجتماعي فيما يخص التركيبة السكانية وتقسيماتها من حيث أصولها وقبائلها وأهم الفئات التي تنتمي إليها وكذا إهتمامهم بالمرأة ودروها في المجتمع من تربية الطفل إلى تعليمه الكتابة والقراءة, بالاضافة حرصها على الفتاة وتعليمها كل مستلزمات الاسرة والخيمة كذلك الكتابة وقراءة القران والحياكة والخياطة, فكتابات هؤلاء لم تكن بريئة وإنّما كانت تحمل أهداف وغايات علمية عكس ما تخفيه من نوايا الدول فقد كانت تطمح لمعرفة خبايا واسرار الصحراء والتعرف على هاته القبائل وسلوكاتهم وانواع ألبستهم، حيث اخذت هذه الإستكشافات صبغة إستخبارية اكثر ممّا هي علمية، وفي ظل هذه الإستكشافات حافظت الأسرة الطارقية على هويتها الأصلية وزيها التقليدي وشخصيتها.
- لقد حافظ الطوارق على خطهم ولغتهم التيفيناغ الذي بواسطته يكتبون جمل وعبارات على الصخور يوضحون من خلالها مرورهم بالمنطقة و يدونون أهم إنتصاراتهم في الحروب فكانت هذه اللّغة محل إستقطاب الكثير من المستكشفين الفرنسيين أمثال شارل

دوفوكو وهنري دوفيري وهنري فولي والمؤرخين العرب أمثال عثمان السّعدي فقد حاول دراستها والتمعّن في تفاصيلها حتى انهم ألفوا عنها الكتب والقواميس.

- إن انتشار الطرق الصوفية واتباعهم للمذهب المالكي دليل على تمسكهم بالإسلام رغم ماقيل عنهم من ادعاءات فرنسية مشككة بعقيدتهم الاسلامية، وبالرغم من وجود بعض الإختلافات في الممارسات الدينية, إلّا أنّ هذه القبائل حافظت على عقيدتها على مدى العصور عكس ما يدعيه بعض المستكشفين الغربيين أمثال لافيحري وشارل دوفوكو، فصحيح أنّ هذه الإستكشافات نجحت إلى حدّ بعيد في تعبيد الطرق نحو مشروع إستعماري كبير ودراسة المجتمع التارقي من كل الجوانب حيث كان لرجال الدين دور كبير في هذا من خلال الأساليب التي وظفوها في كسب ولاء هذه القبائل، ولا ننكر أنّ دراستهم أفادت في المضي قدما نحو الجنوب الّا ان عائق الدين الإسلامي كان يقف دائما في طريقهم باعتبار ما عرف به أهالي الطوارق من التمسّك بالدين والدفاع عن العقيدة الإسلامية من افكار وعقائد دينية دخيلة، وانّ السياسة الفرنسية باءت بالفشل، رغم الترسانة البشرية والوسائل المادية التي سخّرت لإنجاح هذا المشروع الصليبي في المنطقة.

- الثقافة التارقية ثقافة متميزة ومنفردة، تختلف عن أي ثقافة أخرى سواء من الناحية الأدبية منها الشعر الذي يعد الأساس والمقدس لهذه القبائل، حيث يتم تناوله في كل الأوقات، إضافة إلى القصص والأمثال التي استقاها التارقي من بيئته الصحراوية و التي توارثها عن أجداده والتي لا تزال موروثا ثقافيا تتحاكى به الأجيال وهي بمثابة الناصح والمرشد للصغير والكبير، ممّا تتحمله من عبر ومواعظ وإرشادات، أو من الناحية الفنية كالرقص والغناء التي ترافقه إيقاعات التيندي والأمزاد والذي يعد من اهتمامات المرأة واختصاصاتها.
- كما حافظ الطوارق على عاداتهم وتقاليدهم والتي كانت تتم وفق الشريعة الإسلامية من زواج وخطبة واحتفالهم بالأعياد الإسلامية الشرعية التي نصّ عليها القرآن وحث عليها النبي صلي الله عليه وسلّم وكذلك تغسيلهم للميت وطريقة دفنه عكس ما يدّعيه بعض المؤرخون الفرنسيون انهم اصحاب اسلام سطحي، فصحيح انّ هناك بعض الإختلافات المتمثلة في الإرث والذي يكون وفق العرف الأموي الذي عرف إستمرارية من جيل إلى جيل بناءا على القاعدة المتعارف عليها داخل أوساط المجتمع التارقي مثل أن الرجل لا يرثه إلاّ أبناء أخته دون بنيه، وانّ المرأة لا ترثها إلا إبنتها إلا أننا لا ننكر بعض الأحكام التي تتم وفق الشريعة الإسلامية مثل "**أن للذكر مثل حظ الأنثيين**".

- وللترفيه عن أنفسهم إعتمد التارقي على مجموعة من الألعاب إستمدّها من بيئته الصحراوية فجاءت متماسكة مع رغبته ومتطلباته فكان بمثابة المتنفّس الذي يجد فيه المتعة والراحة وتنمية مهاراته الحسية والإدراكية.
- إعتقاد الطوارق بالخرافات دليل على جهلهم وعزلتهم وهي عبارة عن إدعاءات بالغ فيها الفرنسيين لإعطاء فكرة خاطئة عن الطوارق والتشكيك بانتماءهم للدين الإسلامي.
- وفي الأخير كإجابة على ما تقدّم في مضمون الإشكالية خلصنا إلى انّ المجتمع التارقي مجتمع محافظ على عاداته وتقاليده وثقافته المحليّة على الرغم من السياسية الاستعمارية والمشاريع التفكيكية التي عملت الإدارة الفرنسية على تكريسها لهدم أعراف وعادات وتقاليد المجتمع التارقي، وضرب المنظومة الثقافية التارقية، محاولة بذلك إجتثاث أصوله العريقة، حيث كللت هذه المشاريع بمصير واحد تمثل في الفشل، فكل ما أرادت الإدارة الفرنسية في كل مرة ضربها في أحد الجوانب، إلا وزادت تماسكا وصلابة وحفاظا،على عاداتها وتقاليدها وثقافتها وعقيدتها الإسلامية، محاولة بذلك إفشال المخططات الإستعمارية.

الملاحق

الملحق رقم (1):

خريطة توضح أهم التجمعات الكبرى لقبائل الطوارق

المرجع: ابراهيم بتقة ,المرجع السابق, ص25.

الملحق رقم(2)

جدول يمثل توزيع بعض قبائل الطوارق وتوزيعاتها ومراكز إقامتها إضافة إلى مجال تحركاتهم بحثا عن الكلاء

القبلية الأم	فروعها	مجالات تنقلها
كل غالا	إينما،ايكرموابن،ايبوقلان،ايكمييتن	الهقار "اهقار"
ايفوغاس ةهقار	كل تيهيهاوت	أمقييد، تمنراست ابدينييزي، تافدست
إهملان	مندمجة في كل غالا	تيديكلت ،إن غار أهقار ،تديكلت، توات
إينسليمان	إيتشريتيان كل لنصار	أهقار ، تيديكلت،توات أهقار، تيديكلت، توات
ابريقناتن	كل وين ستاتتن ، كل وين ايهقاغنن	أهقار، تيمسنة ، أهقار، تيمسنة
كل طايتوك	كل طايتوك	كل طايتوك
ايتاناتن	كل تاوريرت ، كل تيسمة	تاوريرت، عين أمقل ، أهقار وتيمسنة

المرجع : سامية شهاب ، المرجع السابق , ص53 .

الملحق رقم (3)

صورة للمستكشف هنري دوفيري

المرجع: عبد القادر مرجاني , المرجع السابق , ص341.

الملحق رقم(4)

صورة لتارقي وتارقية تطهي الخبز على طريقتين

تارقية تحرك الدقيق والماء لتسكبه على حجر محمّى ويصبح خبزاً. وقد جلس أمامها أطفالها بغير ملابس.

المرجع: محمد سعيد القشاط ، المرجع السابق, ص ص287,279.

الملحق رقم(5)

صور للثام او ما يسمى بالتاجلموست عند الطوارق

المرجع: امال هاشمي ,المرجع السابق, ص 147.

الملحق رقم(6)

جدول يمثل الحروف العربية وما يقابلها بالتفيناغ

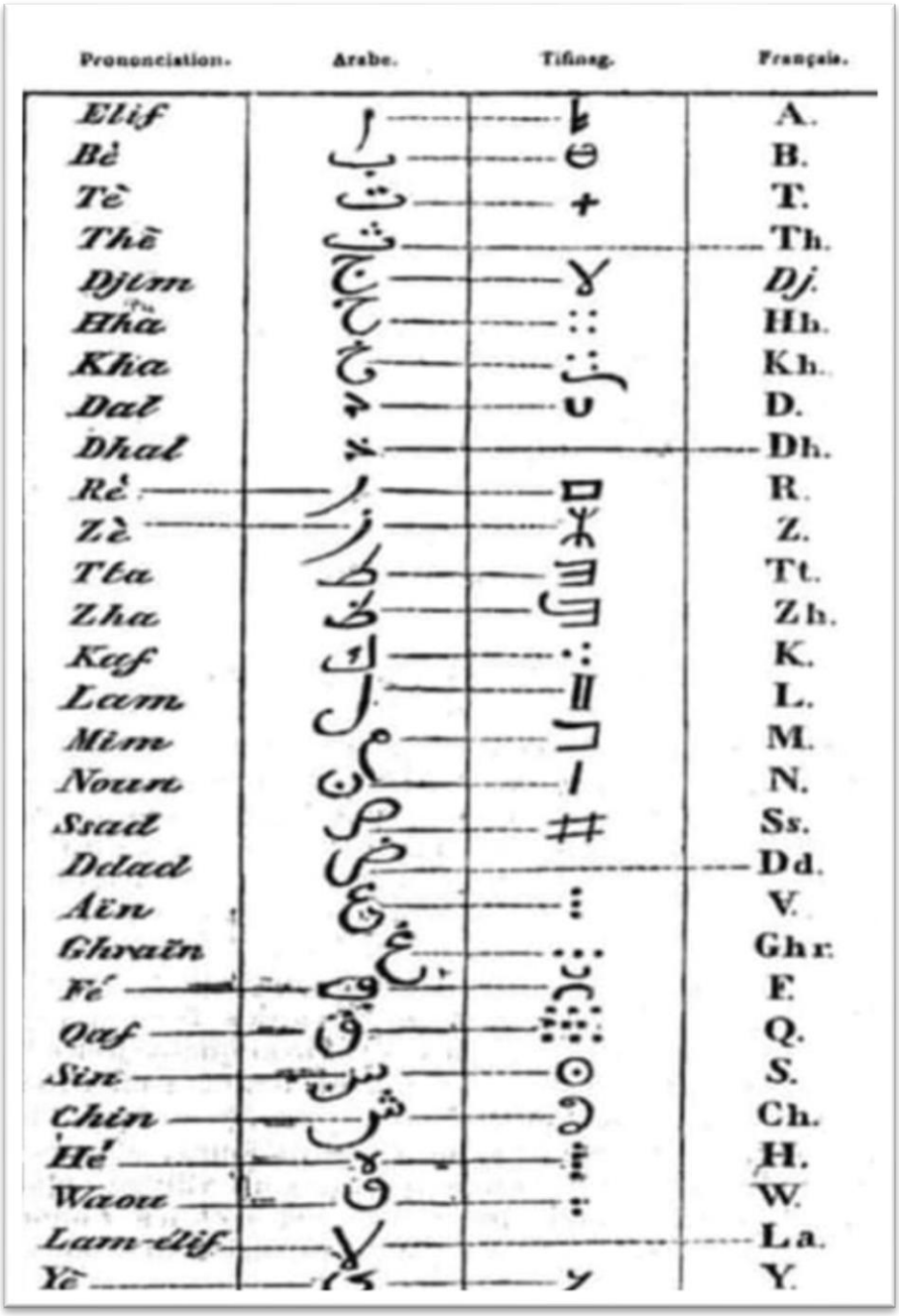

Prononciation.	Arabe.	Tifinag.	Français.
Elif	ا	ⵄ	A.
Bè	ب	ⴱ	B.
Tè	ت	ⵜ	T.
Thè	ث		Th.
Djim	ج	ⵊ	Dj.
Hha	ح	ⵃ	Hh.
Kha	خ	ⵅ	Kh.
Dal	د	ⴷ	D.
Dhal	ذ		Dh.
Rè	ر	ⵔ	R.
Zè	ز	ⵣ	Z.
Tta	ط	ⵟ	Tt.
Zha	ظ	ⵠ	Zh.
Kaf	ك	ⴽ	K.
Lam	ل	ⵍ	L.
Mim	م	ⵎ	M.
Noun	ن	ⵏ	N.
Ssad	ص	ⵚ	Ss.
Ddad	ض		Dd.
Aën	ع	ⵄ	V.
Ghraïn	غ	ⵖ	Ghr.
Fé	ف	ⴼ	F.
Qaf	ق	ⵇ	Q.
Sin	س	ⵙ	S.
Chin	ش	ⵛ	Ch.
Hé	ه	ⵀ	H.
Waou	و	ⵡ	W.
Lam-élif	لا		La.
Yè	ي	ⵢ	Y.

المرجع: حسن دواس, المرجع السابق,ص79.

الملحق رقم(7)

صورة مأخوذة من قاموس شارل دو فوكو تارقي–فرنسي

devient ⵔ ⵅ
" ⵛ ⵅⵯ
" ⵜ ⵊ , ou ⵣ ⵊⵯ
" ⵡ ⵙ , ou ⵚ ⵙⵯ
" ⵖ ⵗⵯ
" ⵄ ⵀⵯ
" ⵇ ⵅ , ou ⵀ ⵅⵯ , ou ⵖ ⵢ .

XI. — Les verbes sont énoncés par leur 2de pers. Singulier de l'impératif suivie de 4 indications apprenant : la 1re si le verbe est actif ou neutre, la 2de s'il est pri=mitif ou de telle ou telle forme dérivée, la 3e quel est le n° de sa conjugaison, la 4e quel est le type de sa conjugaison. Les verbes qui appartiennent à une des catégories ⵜⵜ, ⵡ, ou ⵕ sont suivis d'une 5e indication le faisant connaître. Après ces indications, sont, entre pa=renthèses, les 3es personnes masc. sing. des indicatifs passé, présent et futur positifs & de l'aoriste négatif. — Les verbes primitifs, et là où le primitif manque, le 1er verbe de forme dérivée, sont en gros caractères. — Lorsqu'un mot porte la mention "peu us." ou une autre analogue, cette mention affecte non seulement ce mot mais aussi ceux qui en dérivent.

XII. — Les substantifs sont suivis de l'indication de leur genre, de la lettre ⵕ s'ils appartiennent à la catégorie ⵕ, et de leur pluriel. Dans les noms masculins ayant un féminin, le masculin pluriel est suivi du féminin singulier et du féminin pluriel. Dans les substantifs ⵕ, le pluriel est suivi de la préposition ⵙⴰⵔ "dans", mot de la classe ⵜⵜ, répété autant de fois que le substantif a de nombres ou de genres éprouvant une modi=fication après les mots ⵜⵜ, & suivi chaque fois du substantif avec sa modification. Les rares noms qui n'appartiennent pas à la classe ⵕ, bien que leurs pluriels commen=cent par ⵉ ou ⵜⵉ, sont accompagnés de ⵙⴰⵔ "dans" suivi de leurs pluriels, pour montrer que ce n'est pas par erreur qu'on ne les a pas rangés dans la classe ⵕ. — Il n'y a pas de déclinaisons en tămâhaq. Cependant, pour plus de brièveté, on fait usage, dans ce dictionnaire, de termes génitif, datif, accusatif, ablatif. Par génitif, nous entendons le cas qui correspond au génitif latin : à ce cas, le substantif, le pronom relatif, le pronom indéfini sont précédés de la particule ⵏ (en) "de", le pronom affixe employé est le pronom affixe dépen=dant des noms. Par datif, nous entendons le cas qui correspond au datif latin : à ce cas, le substantif, le pronom relatif, le pronom indéfini sont précédés de la particule ⵉ "à" ou suivis de la particule ⵙ (as) "à", le pronom affixe employé est le pronom affixe régime indirect du verbe. Par accusatif, nous entendons le cas qui correspond à l'accusatif latin, exclusivement réservé en tămâhaq aux régimes directs des verbes actifs : à ce cas, le substantif, le pronom relatif, le pronom indéfini ne sont accompagnés d'aucune particule, le pronom affixe employé est le pronom af=fixe régime direct du verbe. Par ablatif, nous entendons le cas qui correspond à l'ablatif latin à ce cas, le substantif, le pronom relatif, le pronom indéfini sont précédés ou suivis d'une parti=cule qui n'est jamais ⵏ "de", ⵉ "à", ni ⵙ signifiant le sens "à", le pronom affixe employé est le pronom affixe régime des particules.

XIII. — Les mots empruntés à une langue ou à un dialecte étrangers ont une indication les faisant connaître.

XIV. — Les conjugaisons de verbes qu'on peut regarder comme régulières présentent

Source: de Foucauld Charles ,Dictionnaire Touareg– Français, dialecte de Lahaggar, T premier, imprimerie ,national de France, paris,1951,p6.

الملحق رقم(8)

صورة للامونكال موسى اق امستان وزوجته

Source; E.Steiniilber–Oberlin, op.cit, p17.

الملحق رقم (9)

صورة للمبشر الكاردينـــال لافيجري

Source; R.P.Delattre; **Un Pèlerinage aux Ruines de Carthage et au Musee Lavigerie**, deuxième édition, Imprimerie J. Poncet, Lyon,1906, p9.

الملحق رقم(10)

صورة للجاسوس والراهب شارل دوفـــــــــــــوكو

Source; de Foucauld Charles ,op.cit ,p1.

الملحق رقم(11)

الة الامزاد عند الطوارق

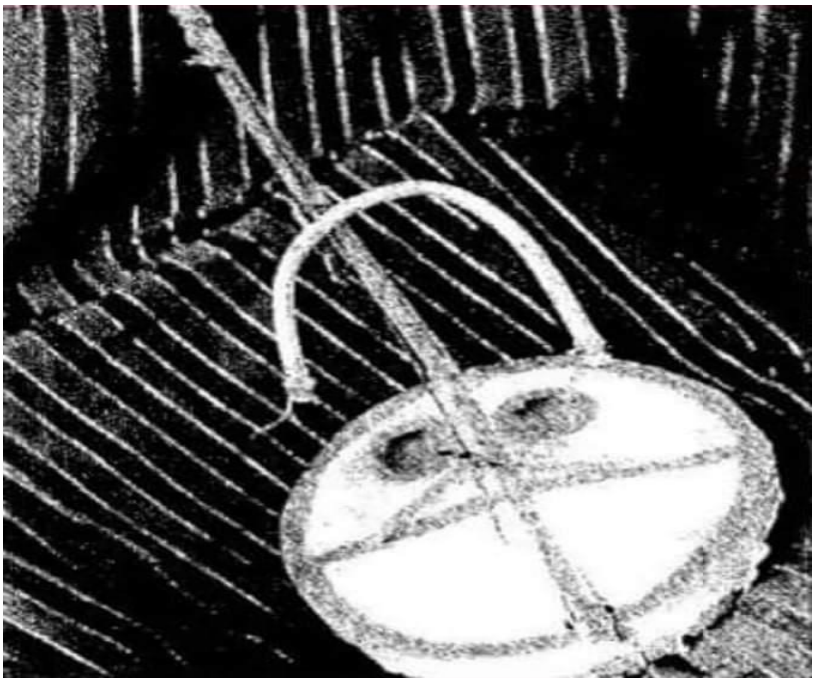

المرجع: محمد سعيد القشاط, المرجع السابق ,ص288

صورة تمثل عزف التيندي من قبل نساء الطوارق

المرجع: عبد السلام بوشارب ,المرجع السابق ,ص 70.

الملحق رقم(12)

عزف النساء ورقص الرجال في احتفالة السيبيبا

Source; Azzeeddin tarbeche,op,cit,p8.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

اولا : قائمة المصادر والمراجع بالعربية :

I. المصادر :

1. القران الكريم .

2. ابن الأثير علي أبي الحسن : **الكامل في التاريخ** ، را: محمد يوسف الدقاق ،مج 8 ، دار الكتاب الجامعية ، بيروت ،1987.

3. ابن الدين الحاج : **مجموع رحلات رحلة الأغواطي** ، تح: أبو قاسم سعد الله ، المعرفة الدولية للنشر، الجزائر،2011.

4. ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم : **المسمّاة تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** ، تح تق : علي منتصر الكتاني ،ج 2 ، ط4 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985 .

5. ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم : **رحلة إبن بطوطة تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** ، تق و تح: محمد عبد المنعم العريان ، را: مصطفى القصاص ، ج1 ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، 1987.

6. ابن حوقل النصيبي أبي القاسم: **صورة الأرض**، ط 2 ، دار صادر ، بيروت، 1985.

7. ابن خلدون عبد الرحمان : **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، بيت الأفكار الدولية، المؤتمن للتوزيع ، الرياض ، (د س ن).

8. إبن منظور : **لسان العرب** ، مج 1، دار صادر، بيروت، (د س ن).

9. الإدريسي أبو عبيدة الله : **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق** ، مج1 ، المكتبة الدينية ، القاهرة ، 2002.

10. أماهين الشاوي اللاله البكاي : **الطوارق عبر العصور**، تح: إصلاح محمد البخاري حمودة ، جمعية غدامس لتراث المخطوطات ، ليبيا، (د س ن).

11. البكري أبو عبيدة : **المسالك و الممالك** ، جزءان تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري ،ج1، الدار العربية للكتاب ، تونس ،1992.

12. بن ابي يعقوب أحمد (المعروف باليعقوبي) : **تاريخ اليعقوبي** ، تح: عبد الأمير مهنا، مج 1 ، ش إ م ، بيروت ، 2010 .

13. الجصاص أبي بكر أحمد علي الرازي : **أحكام القرآن** ، تح: محمد الصادق قمحاوي ،ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1992.

14. دندش عصمت عبد اللطيف : **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (1038-1121م)**، تح: رسائل ابي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1988.

15. زرع ابن الفاسي علي بن عبد الله : **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، را عبد الوهاب بن منصور، ط2 ، المطبعة الملكية، الرباط ،1420هـ/1999.

16. السعدي عبد الرحمان : **تاريخ السودان**، تح هوداس، المدرسة الباريسية للألسنة الشرقية، باريس، 1981..

17. القرآن الكريم.

18. الوزان حسن: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2،ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

2_ الوثائق والمخطوطات :

1.بن الشيخ سعد الدين محمد العتيق : **الجوهر الثمين في أخبار صحراء الملثمين ومن يجاورهم من السوادين**، المملكة العربية السعودية ، ربيع الثاني 1420هـ/14 يوليو 1999.

2.وثائق غدامس وثائق تجارية تاريخية إجتماعية رقم (2) (949هـ – 1542م /1343هـ – 1924) : جمع وتحقيق بشير قاسم يوشع ،: منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1995 . وثيقة (75).

3_ الكتب (المراجع) :

1.أبو العيد دودو : **الجزائر في مؤلّفات الرحالين الألمان (1830، 1855)** ، الشركة الوطنيّة للنّشر و التّوزيع ، الجزائر، 1975.

2.أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 6 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

3.أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي (1830، 1914)** ، ج 8 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت _ لبنان، 1998.

4.الأشقر عمر سليمان : **عالم السحر والشعودة** ، ط4 , دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2002 .

5.اعميراوي حميده ، زاوية سليم و آخرون : **السياسة الفرنسية في الصّحراء الجزائرية (1844-1916)** ، دار الهدى، الجزائر، 2009.

6.إكنانة ولد النقرة : **الطوارق من الهوية إلى القضية** ، طوب بريس، الرباط ، 2014.

7.الأنصاري عمر: **الرجال الرزق الأسطورة والواقع** ، دار الساقي ، بيروت ،2006.

8.باثكث فيكييروا ألبرت: **رواية الطوارق**، تر: عبدو زعبور، دار ورد للطباعة والنشر، سورية ، دمشق، 2004.

9.بشي العيد ابراهيم : **تاسيلي ناجر الخصائص الطبيعية والبنية الاجتماعية** ، ج1 دار الحبر , الجزائر , 2008 .

10.بعلي حفناوي : **صحراء الجزائر الكبرى في الرّحلات و ظلال اللّوحات و في الكتابات الغربية** ، دروب للتوزيع ، (د ب ن)،(د س ن).

11.بغدادي إبراهيم عبد السلام: **الوحدة الوطنية و مشكّلة الأقليات في إفريقيا**، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1993.

12.بقطاش خديجة: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر(1830-1870)** ، (د د ن) ، الجزائر ,1977.

13.بلعالم باي محمد : **إرشاد الحائر إلى معرفة مدينة فلان في مدينة** الجزائر،(د د ن) ، أدرار، الجزائر،1433هـ.

14.بوزياني الدراجي: **القبائل الأمازيغية أدوارها و مواطنها وأعيانها**،ج1 , ط4، (د د ن)، (د ب ن)، 2010 .

15.بوفيل: **تجارة الذهب و سكان المغرب الكبير**، ط 2، بقلم روبين هاليت، نقله للعربية الهادي أبو لقمة ، محمد عزيز، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1988.

16.التنبكتي: **الطوارق عائدون للنثور**، منشورات منظمة تامانوت ، (د ب ن)، (د س ن).

17.الجامي عبد القادر : **من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى**، تر: محمد الأسطى، دار المصراتي، ليبيا، 1974.

18.الجوهري يسرى عبد الرزاق : **شمال إفريقيا**، دراسة في الجغرافيا التاريخية ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية، 1970.

19.الجيلالي محمد عبد الرحمان : **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ط4 , دار الثقافة ، بيروت، 1980.

20.جيمس ريتشارد سن: **ترحال في الصحراء** ، ترجمة الهادي مصطفى أبو لقمة ، منشورات جامعة قار يونس. بنغازي ،1993.

21.حسن محمود : **الأسرة و مشكلاتها**، دار النّهضة العربيّة للنّشر و الطّباعة، بيروت، 1981.

22.الحيدري إبراهيم : **النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب**، دار الساقي، بيروت، 2003.

23.خليفة حامد محمد : **يوسف بن ناشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصليبيين** ، دار القلم ، دمشق ،2003.

24.ريمون فيرون: **الصحراء الكبري** ، تر: جمال الدين الرناصوري، را. نصري شكري، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ، 1963.

25.زبادية عبد القادر: **مملكة سنغاي في عهد الاسقيين(1493-1591)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د س ن).

26.السويدي محمد : **بدو الطوارق بين الثبات والتغيير**، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1986.

27.شاكر محمود ، بيلتو أفد أيوب: **مالي** ، المكتب الإسلامي،(د ب ن)، (د س ن) .

28.شرف الدين عبد العظيم: **أحكام الأحوال الشّخصية في الشّريعة الإسلامية الزواج** ، منشورات الدّار الدّولية للاستثمارات الثّقافية، القاهرة ، 2003.

29.شعيب حسين: **طارق بن زياد**، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2004.

30.شلبي مصطفى محمد :**أحكام الأسرة في الإسلام مقارنة بين فقه مذاهب السنة والمذهب الجعفري والقانون** . ط4 ، دار الجامعية للطباعة والنشر, بيروت ,1983.

31.الصابوني محمد علي : **المواريث الشرعية الاسلامية في ضوء الكتاب والسنة** ، دار الكتاب الحديث , خلف الجامع الازهر ,(د س ن).

32.طاهري حبيب الله : **مشاكل الأسرة و طرق حلّها**، ط2، دار الهادي للطباعة و النّشر، بيروت،2003 .

33.الطمار محمد ، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 2010.

34.عبد السّلام بوشارب: **الهقار أمجاد و أنجاد**، المتحف الوطني للجزائر، تمنراست، 1985.

35.العربي اسماعيل : **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د س ن).

36.عقون العربي : **لأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول**، التنوحي للنشر، الرّباط ، 2010.

37.عمورة عمار : **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، (د س ن).

38.العيد بشّي إبراهيم: **طّاسيلي ناجر الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في المجتمع الطارقي قديما و حديثا**، ط1، ج 4، منشورات الحبر، الجزائر، 2009.

39.عيسى علي إبراهيم: **الفكر الجغرافي والكشوفات الجغرافية**، دار المعرفة الجامعية (د ب ن)،2000.

40.غريستر جورج : **الصّحراء الكبرى** ، تعريب خيري حماد، أرض الغد للجزائر العربية ، المكتب التجاري للطباعة و التّوزيع و النّشر، (د م ن) 1961.

41.فراج أحمد حسين: **أحكام في الشّريعة الإسلامية**، دار الجامعية، مصر، 1988.

42.الفرح حسن محمد: **عروبة البربر**، إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية الجمهورية اليمنيّة، 2012,.

43.فيج-جبي-دي: **تاريخ غرب إفريقيا**، تر و تق: السيد يوسف نصر، را تر العربية ، بهجت رياض صليب، دار المعارف، (د ب ن)،1982.

44.القشاط محمد سعيد : **الطوارق عرب الصحراء الكبرى**، ط 2، مركز الدراسات والأبحاث، شؤون الصحراء، القاهرة، 1989.

45.القشاط محمد سعيد : **صحراء العرب الكبرى**، دار الرواد للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، 1994.

46.كامب غابريل : **البربر ذاكرة وهوية**، تر: عبد الرّحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب،2014.

47.الكحلوت عبد العزيز : **التّنصير و الاستعمار في إفريقيا السوداء**، منشورات كلّية الدّعوة الإسلامية، 1992.

48.لوبون غوستاف : **حضارة العرب**، تر: عادل زعيترة ، دار هنداوي، القاهرة ، (د س ن).

49.محمود مصطفى : **مغامرة في الصحراء** ، المكتب المصري الحديث ,(د،د،ن) ,(د،ب،ن) ,(د، س،ن).

50.المدني توفيق أحمد : **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، المطبعة العربية، الجزائر.1948.

51.مرموري حسن : **التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية في بداية القرن20**، منشورات المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر، 2010.

52.مهلهل محمد جاسم: **من قضايا الزّواج المهر الخطبة زينة الشّعر**، دار الدّعوة، الكويت، 2009.

53.مياسي إبراهيم : **توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر (د س ن).

54.مياسي ابراهيم : **قبسات من تاريخ الجزائر** ، دار هومة ، الجزائر 2010.

55.الميلي بن محمد مبارك: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ط 2 ،المؤسسة الوطنية للكتاب،(د ب ن)، (د س ن).

56.الناني ولد الحسين: **صحراء الملثمين وعلاقتها بشمال وغرب إفريقيا من منتصف القرن 2هـ إلى نهاية القرن 5هـ** ، دار المدار الإسلامي، 2007.

57.يحي بو عزيز: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1999.

4_ المجلات والجرائد :

(1850-1980) من خلال الوثائق الأرشيفية، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع 2، جامعة غرداية الجزائر، ديسمبر، 2017.

1. إبراهيم بتقة: **لمحات من تاريخ قبائل الطوارق**، مجلة الدراسات الإفريقية بالجزائر، العدد 15، الجزائر (د س).
2. أمال هاشمي: **التوسع الفرنسي نحو منطقة الهقار**، مجلة عصور،ع 31، جامعة وهران، الجزائر، جويلية- ديسمبر،2016 .
3. الأنصاري عابد براك ، شكري فوزي حنان: **تأثير العوامل الطبيعية على المواد الجلدية- أنواع الصيانة وطرق الحفظ-**، مجلة ملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، مج 4 ، ع8، جامعة سامراء، كلية الأثار، حزيران2017.
4. بشي العبد إبراهيم : **دور سكان الجنوب الشّرقي الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي**، ع 11، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر 2، جوان 2013.
5. بلبل محمد : **مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الإستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر**

6. بلحسين رحوي اسيا : **التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي** ، مجلة دراسات نفسية وتربوية ، ع7 ، مخبر تطوير الممارسات العلمية التربوية ، ديسمبر 2007.

7. بن الشيخ الحكيم: **المشروع التنصيري للكاردينال لا فيجري في الجزائر من خلال كتاب بول ريميو الوجوه البارزة لمئوية الاحتلال الجزائر (1830 ، 1930)**، مجلة الدراسات والأبحاث ، ع4 ، جامعة الدكتور بحي فارس ، المدية، (د س ن) .

8. بن باجي أمينة: **الكتابة الأمازيغية التيفيناغ**، مجلة حوليات التراث، العدد9، جامعة تلمسان، الجزائر،2009.

9. بن صحراوي كمال : **حركة التنصير في الجنوب لجزائري، جهود شارل دفوكو نموذجا**، مجلة العبر، مج 3، ع 1، جامعة تيارت، يناير 2020.

10. بوتشيشة عبد القادر : **لافيجري و التنصير في الجزائر ضخامة الإمكانيات و الجهود و ضالة النتائج و المردود قرى عرب النّصارى نموذجا**، مجلة آفاق علمية ، مج 11، ع 2، جامعة حسيبة بن بوعلي،شلف، 2019.

11. بوحسون العربي، شهاب سامية: **نسق القرابة الأمومي عند طوارق الهقار**، مجلة أنثروبولوجية الأديان، ا 2، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، سبتمبر 2018.

12. بورايو عبد الحميد ، **عرض لكاتب تين كيل سبيبه لمؤلفته مريم بوزيد سبابو**، جريدة الخبر، ع 7626.

13. بوزيد مريم ، **الإحتفالات الخاصة في بلاد الطوارق واحة جانت نموذجا**، مجلة الثقافة الشّعبية، ع 1، الثقافة الشعبية للدراسات و البحوث، يونيو2008.

14. بوشيخي علي : **الوظائف الصوتية لموسيقى الأمزاد عند طوارق الأهقار**، مجلة النّص، ع 4، مخبر النّص المسرحي الجزائري بلعباس، الجزائر , 2016.

15. البوعبدلي المهدي : **لقطات في تاريخ منطقة الهقار في المجالات الثقافية و الحضارية و السياسية**، مجلة الأصالة، (ع خ)، ع72، الصادرة عن الشؤون الدّينية، أوت 1977.

16. بوعزيز يحي : **اهتمامات الفرنسية بالتوارق ومنطقة الهقار خلال ما كتبوه** ، مجلة الأصالة ،ع72 ، جامعة وهران ، أوت 1979.

17. تبريش عز الدّين : **الأداة الاحتفالية للأمازيغ الجزائريين**، مجلة الجزائر ,(د ع)، الجزائر، 2018.

18. الجويلي محمد : **السيك لعبة نسائية صحراوية صامدة في ذاكرة الموريتانيات**، جريدة العرب، العدد 10354، لندن، 25-7-2016.

19. حاج بنيرد: **جهود المستشرقين الفرنسيين في دراسة اللهجات الجزائرية مقاربة إنثوغرافية**، مجلّة الدراسات الاستشراقية، ع 22، المركز الإسلامي للدراسات.الاستراتيجية، ربيع 2020.

20. حينوني رمضان : **الكلمة والنغم والحركة وسيادة المرأة التارقي**، مجلة حوليات التراث، العدد11، جامعة، مستغانم، الجزائر، 2011.

21. الخطيب محمد علي: **بدو الطوارق، دراسة أنثروبولوجيا**، مجلة الدراسات والبحوث، ع 626، (د م)، 2015.

22. زلافي إبراهيم: **وسائل الغزو الفرنسي إلى الجزائر التنصير نموذجا**، مجلّة إشكالات في اللّغة العربية و الآداب، ع 8، ديسمبر 2015.

23. زندري عبد النبي: **العلاقة بين الاعتقاد و الخيال في بناء الخلفية الاجتماعية للتراث الشّعبي، الموروث الشعبي عند أموهاغ نموذجا**، مجلّة العلوم الإنسانيّة و الاجتماعية، ع 26، المركز الجامعي تمنراست، الجزائر، سبتمبر 2016.

24. سعسع خالد: **الحكاية الشعبية التارقية**، مقاربة أنثروبولوجية، مجلّة إشكالات في اللغة العربية و آدابها، ع 6، المركز الجامعي تمنرست، الجزائر، (د س ن).

25. سعسع خالد: **أنثروبولجيا الأداء المسرحي، دراسة الأشكال ما قبل المسرحية التاريخية،** مجلة إشكالات في اللغة العربية،ع 5، جامعة صالح بوبنيدر، قسنطينة، 2019.

26. سعيدة درويش: **ثقافة الرجل الأزرق ووراقعه بين المرأة كمؤنث حقيقي والصحراء كمؤنث مجازي،** مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 15 ، جامعة الحاج لخضر–باتنة، الجزائر،2011.

27. شاعر حماسة، **نافذة على الشّعر التارقي،** صحيفة النصر، ع 404، مالي، 2011.

28. شهاب سامية: **الكتابات الاستشرافية الفرنسية عند طوارق الهقار**، مجلة الآداب و اللّغات، ع 16، أكتوبر 2010.

29. الشّيخ أبو عمران: **شارل دو فوكو تمنراست (1905 _ 1916)**، مجلة الثقافة، ع 76، الصادرة عن وزارة الثقافة، الجزائر، يونيو أغسطس، 1983.

30. طيطوش حدّة: **الكاردينال لافيجري و أبعاد مهمّته التبشيرية، الجزائر، (1867/ 1880)**، مجلة مدارات تاريخية دورية دولية محكمة، ع 3، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، سبتمبر 2019.

31. عاشور سرقمة: **تاريخ الثقافة والحياة الإجتماعية في الصحراء الكبرى–الصحراء الجزائرية نموذجا–**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15، جامعة غرداية، الجزائر، 2011.

32. عبد الرحمان الجيلالي: **حرف القاف المفقودة**، مجلة الشهاب، مجلد 7، الجزء 7، ربيع الأول،1350هـ، فيفري1931.

33. عبد الرحمان الجيلالي: **هؤلاء التوارق الملثمين**، مجلة الأصالة، ع 72، تمنراست، 1979.

34. عبد الرحمان فاطمة ، **بشير مولاي الخضر: سينمائية الحلي عند طوارق الهقار الجماليات والأبعادالدلالية (رواية كلما راد رقيق الجيف والصياع لصديق الحاج نموذجا)**، مجلة إشكالات في اللغة العربية والأداب، مج 9، ع5، 2020، ص 1114.

35. عبد القادر خليفي: **مجتمع الطوارق الجزائر الخصوصيات الإنثروبولوجية والسوسيوثقافية**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع 13، ,جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ديسمبر 2017 .

36. العربي إسماعيل : **الحياة الإقتصادية والإجتماعية عند طوارق الأهجار**، مجلة الأصالة، ع72، تمنراست، 1979.

37. عريبي إياد يونس ،الريس عفراء عطا عبد الكريم : **العادات والتقاليد لدى مجتمع أبناء الطوارق في الصحراء الكبرى**، مجلة بحوث الشرق الأوسط، ع51، سبتمبر 2019.

38. عواريب لخضر : **بدو ورقلة وطوارق الهقار كرنولوجيا وبداواة من خلال دراسات فرنسية** ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، ع45، المركز الجامعي غرداية ، الجزائر ،2011، ص470.

39. غانم محمد الصغير : المحتوى التاريخي للرسوم الصخرية، المعطيات-الجغرافية والمناخية، مجلة الأصالة، ع72 ، أوت 1979.

40. فرتوني مولود: **قراءة في أشكال التّعبير الشّعري عند إموهاغ نصوص مترجمة من الشّعر التارقي**، مجلة التبيين، ع 33، الجزائر، نوفمبر 2009.

41. فرتوني مولود:**الأثر الدّيني في الأدب التارقي حواضر الإسلام عند التوارق**، مجلة التبيين، ع 32، الجزائر، يناير 2009.

42. قادري عبد الكريم : **موسيقى الأمزاد- شمس لطوارق التي لا تغرب**، مجلة الثقافة الشعبية، ع31، الصادرة عن أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، البحرين، 2015.

43. القنبدي عنود : الطوارق **أسطورة تحاكي الصحراء الكبرى**، مجلة بيئتنا، الهيئة العامة للبيئة، ع 139، (د ب ن)، **2011**.

44. كرزيكة احمد: **حقائق عن اموال في مجتمع إيموهاغ**، جريدة أخبار الوطن، ع182،7 ماي 2020.

45. كريبع نسيمة : **تراث الأمزاد عند قبائل الإموهاغ و دورها في التّنمية السياحية**، مجلّة حوليات التّراث، ع 16، المركز الجامعي ميلة، الجزائر، 2016.

46. محاميد غزلان: **المشكاج هوكي طوارق على كثبان الصّحراء المغربية**، جريدة العرب، (د ع)، لندن، 19 أفريل 2014.

47. محمد الشيخ الأنصاري: **الطوارق...الأصل والموطن** ، مجلة الجنوب الليبي، العدد الاول، السنة الاولى،ديسمبر 2015.

48. مرجاني عبد القادر: **الصحراء الجزائرية من خلال الكتابات الأوروبية خلال القرن 19 م بول صوليه نموذجا**، مجلة الدراسات التّاريخية، ع 22، المركز الجامعي أفلو، الأغواط، (د س ن).

49. مرغيث مجهد : **سياسة التّنصير و دورها في المخطّط الاستعماري الفرنسي**، المجلة التّاريخية الجزائرية، ع 4، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، سبتمبر 2017.

50. مواري أوباري ريبيكا: **زعزعة الإستقرار في ليبيا**، ورقة إحاطة، (د ع)، أيلول 2017.

51. النعمان محمد مختار : **الصراغ اللّغوي بين العربية و التارقية في الهقار**، مجلة رفوف مخبر المخطوطات الجزائرية غرب إفريقيا، ع 4، جامعة أدرار، الجزائر، ماي 2014.

52. نواص عبد الرحمان : **السياسة الإستعمارية الفرنسية في الجنوب الجزائري مابين(1873،1962) منطقة المنيعة نموذج**، مجلة روافد للبحوث والدراسات ، ع 1، جامعة غرداية الجزائر، ديسمبر، 2016.

53. هدى طار، تاسعديت مسيح الدين : **علاقة التوارق بالدول الخاصة بين الإدماج الحراك السوسيوسياسي والتمرد**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية ، ع34، الجزائر، جوان 2018.

54. هقاري محمد: **دور سكان منطقة أزجر و الهقار في مقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب ع1**، مجلّة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع 24، المركز الجامعي أمين العقال الحاج موسى أق أخموك تمنغست، الجزائر، جوان 2016.

55. هلال عمار : **التنافس التّبشيري الحديث في إفريقيا السوداء**، مجلّة الثّقافة ، ع 78، الصادرة عن وزارة الثقافة بالجزائر، نوفمبر _ ديسمبر 1983.

5_ الأطروحات والرسائل:

1. بالمين خديجة: **جماليه المكان في حكايات تامنغست حكاية أممالن دلياس نموذجا**، دراسة بنيوية، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية وأدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر2، 2016،2015
2. بلخضر نفديسة : **مدينة ورقلة و دورها في تجارة القوافل الصّحراوية خلال القرن** 19م، رسالة ماجستير في التّاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة غرداية، 2015.
3. بن حصير رفيف: **الأمازيغية و الأمن الهوياتي في شمال إفريقيا _ دراسة حالة الجزائر و المغرب**، رسالة ماجستير في العلوم السّياسية، كلية الحقوق و العلوم السّياسية، قسم العلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، 2013.
4. بن عبد الله نور الدين: **الحلي التقليدية لطوارق الهقار دراسة فنية**، رسالة ماجستير، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والإجتماعية،قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2000،2001.

5. بوزيد سبابو مريم : **دور الغناء و الموسيقى في تشكيل الهويات الاجتماعية عند التوارق الأرجر**، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم علم الاجتماع ،جامعة يوسف بن خدة، الجزائر،2007 _ 2008

6. بوسعيد أحمد : **الحياة الإجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال رحلة نوازل الجنتوري**، في القرن12هـ، مذكرة ماجستير في التاريخ العام، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جلمعة أدرار،2011،2012.

7. بوشيخي علي : **تجليات الأسطورة عند طوارق الهقار، دراسة سيسيو انثروبولوجية** ، رسالة ماجستير في الإنثروبولوجيا، تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية, قسم الثقافة الشعبية،جامعة أبي بكر بلقايد_تلمسان_،2005،2006.

8. جعفري عز الدين: **أطلس العادات و التّقاليد بمنطقة توات**، أطروحة دّكتوراه كلّية العلوم الإنسانية و الاجتماعيّة ، قسم التّاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان _ الجزائر _ ، سنة 2017، 2018.

9. الجلايلي عبد الصمد : **الفضاء الأسطوري في روايات إبراهيم الكوني**، أطروحة دكتوراه في الأدب المغاربي، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، كلية الآداب و الفنون , قسم اللغة العربية، 2017/ 2018.

10. حساني عثمان : **البيئة الإجتماعية والاقتصادية للصحراء الجزائرية من خلال تقارير الأجانب في القرنين(18،19)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر ،2006،2007.

11. دواس أحسن: **صورة المجتمع الصحراوي في القرن 19 من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقاربة سوسيوثقافية**، رسالة ماجستير في الأدب المقارن، كلية الاداب واللغات , قسم اللغة العربية وادابها.جامعة منتوري قسنطينة،2007،2008، .

12. رمضان العجيلي أبو دربالة: **الأغنية الشعبية في منطقة غدامس ليبيا دراسة تحليلية في الموروث الموسيقي**، رسالة دكتوراه في الموسيقى، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم و التّكنولوجيا، الخرطوم، 2009.

13. سعدي مليكة: **الصحراء و الأسطورة في رويات إبراهيم الكوني، مقاربة أنثربولوجية**، أطروحة دكتوراه، كلية الاداب واللغات والفنون،قسم اللغة العربية وادابها،جامعة وهران، الجزائر، 2013.

14. سماش سيد أحمد : **موسيقى و أعلامها في الجزائر العاصمة دراسة تاريخية**، أطروحة دكتوراه في تخصص الفنون الشّعبية، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم التّاريخ، 2015 _ **2016.**

15. شويدح مؤمن أحمد ذياب: **أثر وسائل الاتصال الحديثة على ميراث المفقود الفقة الاسلامي** ، رسالة ماجستير الفقة المقارن , كلية الشريعة والقانون، قسم الفقه المقارن .الجامعة الاسلامية غزة ، 2006 .

16. علي محمد الطاهر: **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904، دراسة تاريخية تحليلية**، رسالة ماجستير في علوم التّربية، جامعة الجزائر, معهد علم النفس و علوم التّربية، 1988،1989.

17. قاسي أيت ذهبية : **الثقافة الشّعبية في البرامج الثقافية الناطقة بالأمازيغية في التلفزيون الجزائري (القناة الرابعة) دراسة وصفية تحليلية لبرنامج تويزا**، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام و الاتصال، جامعة وهران، الجزائر، المدرسة الدكتورية للعلوم الاجتماعية والإنسانية ,2009،2010.

18. قرناب عبد الرؤوف : **جهود علماء الجزائر في الرّد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي (1830 _ 1962)** ، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد و الأديان، جامعة الجزائر،2014،2015.

19. قطاف عبد القادر : **تطور المصنوعات الجلدية لقبائل التوارق (ق 18-19)، مجموعات متحف البارد نموذجا، دراسة فنية أثرية**، رسالة ماجستير في الأثار الصحراوية والريفية، جامعة الجزائر 3 ، معهد علم الأثار 2012/2011.

20. مرجاني عبد القادر : **السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن19 ميلادي**، أطروحة دكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بلعباس،2019،2020.

21. مرموري حسن : التوارق السلطة والادارة الفرنسية في بداية القرن 20 ، دراسة سوسيو تاريخية ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية ،دائرة علم الاجتماع ، جامعة الجزائر،2002،2001.

22. هاشمي أمال : **الوضع الإجتماعي والفكري لقبائل الطوارق الهقار من خلال كتابات الفرنسية في بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر**، رسالة ماجيستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007،2008.

6_ القواميس والموسوعات:

1. أبو مصلح عدنان، **معجم علم الاجتماع**، دار أسامة للنّشر و التّوزيع، الأردن،2000.

2. الأرضي مبارك: **المعجم الأمازيغي الوظيفي [عربي، أمازيغي]** ,مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2008.

3. أمين أحمد، **قاموس العادات و التقاليد و التّعابير المصرية**، مؤسسة هنداوي، مصر،2013.

4. البارح محمد: **الختان، قبسات من الطّب النّبوي الوقائي**، موسوعة سنن الفطرة، دار المنارة للنّشر و التّوزيع، جدّة، 1994.

5. بدوي عبد الرحمان: **موسوعة المستشرقين**، دار العلم عن للملايين، بيروت، 1993.

6. بوزيدة عبد الرحمان: **قاموس الأساطير الجزائرية**، مركز البحث في الانثربولوجية الإجتماعية والثقافية، الجزائر، 2005.

7. بونت بيار، إيزار ميشال ، **معجم ، الإنثولوجيا والأنترلوجيا** ، إشراف مصباح الصمد، ط4، دار مجد للنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ،2011.

8. سعدي عثمان : **معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (أدوارها مواطنها أعيانها)**، ط 4، منشورات مجمع اللغة العربيّة الليبي، الجزائر، 2007.

9. العفيفي عبد الحكيم : **موسوعة1000 مدينة اسلامية**، اوراق مشرقية

10. لويس معلوف : المنجد في اللّغة و الأعلام، ط 29، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1987.

11. مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: **قاموس المحيط**، تح أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، سنة 2008.

6_ الملتقيات:

1. إسماعيل أحمد محمد: **أثر الواسطية في نشر الطوارق للإسلام في غرب إفريقيا، محور المداخلة الواسطية في الغرب الإسلامي وأثرها في نشر الإسلام في إفريقيا وأوروبا**، جامعة الوادي، 1439هـ، 2017.

2. **أقاري سالم: البيان في الشعر الأمازيغي، (تيسواي أنموهاغ أنموذجا)**، كتاب أعمال ملتقى الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري، المركز الجامعي تمنراست، 2018.

3. جيمي عبد الحفيظ : **قراءة في بعض الأمثال الشّعبية في التّراث الشفهي الأمازيغي بقصور الجنوب الغربي الأعلى الجزائري**، أعمال الملتقى الوطني 2، الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري، جامعة طاهري، بشار 2018.

4. حضري بن صغير يمينة: **الدراسات الفرنسية حل اللغة الأمازيغية يالجنوب الشرقي الجرائري من خلال الموسوعة البربرية** ، كتاب أعمال الملتقى الأدب الأمازيغي في الجنوي الجزائري ,جامعة غرداية، 2010.

5. زندري عبد النبي: **السلطة التقليدية وآليات الضبط الإجتماعي عند مجتمع إيموهاغ (التوارق)**، ملتقى دولي، الطرق البديلة لحل النزاعات،سلسلة خاصة بالملتقيات والندوات حوليات، جامعة الجزائر 1، ع3، 2013.

6. زندري عبد النبي: **واقع الحكاية الشّعبية في الموروث الثقافي للأمادي عند إموهاغ التوارق**، أعمال الملتقى الوطني الثاني الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري، المركز الجامعي تمنغست، 2018.

7. **غانية زهور: السبيبة تراث ثقافي السّيف و المنديل حركات تحكي ذاكرة إنسانية**، أعمال الملتقى الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري، جامعة وهران 2، 2018.

8. **قشاشتي علي، هاشم كوثر: فضاءات التبادل التجاري بين الجزائر ودول الساحل الإفريقي على ضوء كتابات الرحالة والمبعوثين الفرنسيين خلال القرن19م**، محور المداخلة مظاهر التبادل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي، جامعة الأغواط ،(د س ن).

9. كروم عبد الله : **صورة المرأة في مجتمع الطوارق- منطقة عينة: محور المداخلة الإجتماعية والإقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18-19م**، من خلال المصادر المحلية، جامعة الوادي، 2012.

10. يحياوي مسعودة، **الصّحراء في تقارير الاستعمار الأوروبي أثناء القرن 19م**، كتاب أعمال الملتقى الثّاني حول الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 19/18 م، المركز الجامعي الوادي، 25 جانفي 2012.

7_ المواقع:

1. **أحلام م: المرأة الطارقية الجزائرية ماسكة زمام الوتر**، متاح على الرابط: www.djazairess.com

2. أشلحي أحمد: **الطوارق، امازيغ الصحراء الكبرى، القومية ،لمسألة القومية، حقوق الأقليات لحق تقرير المصير، ع1791 ، 2007**،.www,m.alhewar.org

3. الشيخ بن ايعيش:،**رقصة التاكوبا رقصة الطوارق المشهورة خالدة .الذاكرة، الجمعية لمجتمعهم ورمزا لأمجادهم و انتصاراتهم**، منتدى شواطئ ميديا htt : www. Chawathi. Media //. Com, 30/ 5/ 2020

4. هسوف عبد اللطيف :**"تاريخ الأمازيغ المنسي" على الموقع** www.alhewar.org

تاريخ التصفح 15 ماي 2021.

ثانيا_ قائمة المصادر والمراجع بالفرنسية:

1_ المصادر:

1. Attilio Gaudio, **le shara des Africains**, Renéjulliard، Paris، 1960.
2. AttilioGaudio:**les civilisations du sahara** ,Marabout université,1967.
3. Bavrmard.)M):le cardinal la vigerie , librairie paussielye,paris1898,
4. p 6-7
5. Breuno lecoquierr : **Monique verite,Henri Lhote -un Aventure scientifique au sahara** ,li Bispress,paris,2010.
6. Capitaine Aymard : **les Touarg,li Brairie hachette et cie 79**, Boulevard Saint, Germain, Paris, 1911.
7. CARETTE,E rnest: **Recherche sur L'origineet les Migrations des principales Tribus de l'Afrique** ,Septentrional,Imprimerie,Impériale,paris ,1842.
8. Claude Blanguernon: **le hoggar arthaud**, Paris,1955.
9. Daumas Eugene : **le sahara Algérien** ,Paris, 1845.
10. Demage :**Atravers sahara** ,li Brairie hachette, paris, 1903.
11. E. steinilbre oberlin :**le Touareg tels que je le les airvus**, Editions pierre Roge، paris، 1936.

12. Farnand Foureau : **Rapport de ma mission ou sahara**,et chez les touargs azdjer,(1893-1894),Editeur Augestin charllementm, Parism, 1894.
13. FélixDubois:TombouctoulaMystérieuse,l.BrairieF.Flammarion,
14. Ferme Albert : **Le touarg** ,Paris Paris,1900.
15. Fréres jean marie cortade :**Essai de grammaire touareg [diale de A'lhaggar]** ، institut de reches sahariennes universsité،d'Alger ، 1969.
16. Georges gorrée : **les Amities Sahariennes du pére de Foucauld**, B,Arthaud, Paris,tome1,1946.
17. H.Bissuel : **le Sahara Français**, imprimerie libraire adolphe jourdan, Alger,1891.
18. H.Bissuel:**les touargs del'Quest**, librairie,Ed.Adalphe jourdon,Alger,1888.
19. H.foley: **Mœurs et médcine des touargs de l'ahagger** , jacques gandini, Paris,1995.
20. Henri Duveyrier: **les Touargs Des Nord** ، Editeur Challamel, Ainé libraire editeur ,Paris, 1864.
21. Henri Lhote :**Les touargs du hoggar**, Editions payot ,Paris,1955.
22. Henri Lhote: **Ala décovete des Fresque du Tassili**, Edition Arthaud, paris , 1958.

23. Henri Lhote: **le Hoggar Espace et Temps**، Editions Armand Colin،Paris،1984.
24. Hugues Didier : **Charel du Foucauld**، voyes culturels clio،universite، jean Moulin liyon،mai 2002.
25. -Jearemy Keenan: **the Tesser Gods of the sahara**, frank, kcass, London, 2004.
26. Loyer GH :**les Touareg Benjarnin** , Duprat,paris,1863.
27. Lucien rabourdin , Algérie et Sahara, Editeur , challamel Aimé guillaumin , et c le paris, 1882.
28. -Micheal carrouge: **Charles de fou cauld**, explorateur Mystique Edition du Cery, Paris, 1954.
    Paris،1897
29. Paul Gaffarel : **l'algerie conquise depuis la pris de contantine jusqu'à nos jours**, l'ibraairie de firmin – didot et cie,Paris ,1890.
30. Paul Vermale : **Au sahara Pandant la guerre européenné**, Editions jacques gandiné,Paris,1955.
31. R.P.Delattre; Un Pèlerinage aux Ruines de Carthage et au Musee Lavigerie, deuxième édition, Imprimerie J. Poncet, Lyon,1906, p9.
32. Victor largeau: **le sahara algerien**, librairie hachette Et cie, paris,1881.

2_ المراجع:

1. Jean Luc verselin**, les toubils Sahariens,**L'ouvre des Médecins Militaires Français dans le Sud Algérien (1902, 1976)، Editionjacque Gandiné، France 1933 .
2. Paul pandolfi: **les tourage de la sahara algérien parente et residence chez les Dag ghali** , Edition Kart hala paris, 1998**.**
3. Ronneld Rodd **: people of the veil** , ooster hant, N.B.1970.

المجلات والجرائد:

1. Azzeddin Tarbeche : les festivida des los amazigh en Argliam, **universidad، de djelfa، Revista Argelina 6(peimavera)**2018.
2. Badi Dida **« Les touargs Culture et société »** Timmuzqha, n 11, année 06/2005,
3. Edmond Bernus**, Ethnies Droitsde l**, **homme et peuples A tochtons , touaregs,** pygmèes Bushmen, in Revue de Survival internationel (France) n 25, Autonne 87.
4. G . camps – H- chauod, hawad .S. chaker, etels**: écriture. Encyclapèdie Berbre 17l Douiret _ Eropaei,** Aix _ provence Edisud (vol), n*17,1 juin 2011.
5. M. Gast **« calendrier Agraire de L'Ahaggar»** E.13, Xi, Bracelets , capricieuses , 1992, Edisud Aix-en-provence, France .

6. M.Gast **:Ajjer (Azger-Adjer),**Emcvc lopédie Berbére 81 Aurés- Azrou, Aix-en-provence, Edisud (Vol), h08 ,(1 juillet 1990),**p1-S**

4_ الأطروحات و السائل:

1. Goual Doghmane Fatima : **etude semio-narrative des contes touareg production Féminine** , présenté en vue de l'obtention du diplôme de doctorat és sciences ,Universite mentouri-constantine-, ecole doctorale de français pôle est ,2009.
2. M.Belkacem Bitat : **L'eau à Tamanrasset** :**Gestion D'une Pénurie**, Mémoire de (MMagister En Aménagement du Territoire, Universite de Constantine1, Faculte des Sciences de la Terre, de la Geographie et de L'amenagement du Territoire, Option Aménagement du Territoire, Juillet 2013.

4_ القواميس والموسوعات:

1. De Foucauld Charles: **Dictionnaire touareg français**,dialect de l'haggar, Première lmprimerie nationale de France,Paris,1951.
2. Emile Masqueray : **dictionnaire français – touareg**, dialecte de <tailoq), Editeur Emest Leroux, paris, 1893, p 148 .
3. S.Ci Kaoui, Dictionnaire Français Tamahaq, li Brairie Editeur, Adolphe Jourdan, Alger,1894.

الفهارس

فهرس الاعلام:

(أ)

ابن خلدون:17,18,19,20,22

ابن حوقل: 18

ابن بطوطة:45,67 ,18 ,

ابن منضور:19

ابن الاثير :22

ابو عبيدة الله الادريسي:23

البير فارمي:69

ايخنوخن:43

(ب)

بول فارمال:58,62,65,70,71,72
,117,118,121,122,124,125
,143,141,147,150,151,161
166,168,172

بارت:42,78

بوتا:43

بوفيل:79

بروسلا: 87

براس:86

(ت)

تينهنان:19,26

(ج)

جالوت بن ضريس بن جانا:23

جاوديو اتيليو:63,70

جون دوبياف:86

جاكون فيليكس:30

(ح)

حسن الوزان:19

حامد محمد خليفة:25

(د)

ديلا بورت :86

دوماس:88

دالسين ويلت ايهما:99,11

(ر)

رولاند رود:17

ريمون فيرون:18,28

ريتشارد:93

روني بوتي:163

(ش)

الشاوي اللاه البكاي اماهين:94

شارل دوفوكـــــو:
65,86,94,95,96,98,101,107

(ط)

طارق ابن زياد:17,22

(ع)

العربي العقون:79

عبد القادر الجامي:17,23,45
عبد الوهاب بن منصور:24
عمر الانصاري:25
علي بن ابي زرع الفاسي:24
عثمان السعدي:80,84
عبد الرحمان تشاريجي:32
عثمان اق البكري: 42
عبد الرحمان الجيلالي:80
(غ)
غابريال كامب:79
غوستاف لوبون:78
قوين: 79
(ف)
فارق بن حام بن نوح;:22
فانتوردي باردي فيكيراو:86
(ق)
قاسم يوشع:94
(ك)
كلود بلونقرنوا:50,66,68,74,147
كالرل ج براس:86
كرمبو: 94
(ل)
البكري: 18
الحسيني السوقي:22
(م)
محمد ابو راس الناصري:24
محمد عبدالرحمان عبد اللطيف: 37
مبارك الميلي:81
مونتيلنكسي : 85
موسى اق امستان: 90,97,144
محسن متليلي:26
(هـ)
هيرودوت:21,45
هنري لوت: 39، 71،70،66،65،62،50،
71،72،74،75،118،121،124،154،161
هنري بيسويل: 71,72,74,116,121,127
,129,131,132,133,141,143,148
. 150,155,168
هنري دوفيري:37,42,43,44,47,50
57,58,62,65,69,78,82,83,85,100
,116,117,118,120,121,122,129
131، 132 ، 133، 140 ، 161،163،
164,165,166
هنري فولي:55,58,61,62,71,72,74
116,118,120,127,162
هانتو:84,86
هنري باسيت:108
(ي)
يوسف بن تاشفين:22

فهرس القبائل والمجموعات :

(ا)

الأفارقة :22

الامازيغ:16,26,27,28,80,81,
82,86,107

الاغريق:21

ايموهار:20,41

ايموزاغ:20

ايموشار:20,26

ايماجيرن:20

اهقارن:36,38

ايفوغاس:31,36,94,

المطين:36

انقر:36

اجدابيه:22

(ب)

بروادة:19

برقشانة:22

بني هلال:27

البربـــر:18,22,23,24,25,27,62
78,81,84

البتر:28

البرانس:28

(ت)

تاركة:19,24,

تورغة:22

تاجيهي: 32

تيطواق:36

التـــــــوارق (الطوارق):
16,17,18,19,20,21,22,23,24,25,
26،27،28،29،30،31،32،33،36،،
38،40،41،42،43،45،47،48،49 ،
50،51،52،53،54،58،59،60،61،64،
65،67،72،74،78،79،80،81،83،85،
86،88،89،90،91،92،94،95،96،97،
98،99،100،103،104،105،106،
108،109،110،111،112،117،
119،120،122،123،124،125،126،
127،128،129،144،145،146،147
151،152،153،154،155،156،157
158،161،162،163،164،165،166
167،168،169،170 .

(ج)

جدالة:22,23

جيتولي:23

(ح)

حمير:22,25

(ز)
زناكة:19
زناتة :23
(ش)
شعوب ما وراء البحر:27
(ص)
صنهاجة:22,23,24,25,26,33
(ع)
عجيسة:22
(ك)
كتامة:22
كدالة:24
كال غال:31
كال ملال:31
كال تيتوك:31
كال ايمرد:31
كال امنان:31
كال اوزاغن:31
كال امنغاستن:31
كال ادنانارن:31
كال ايفوغاس:31
كال قراون:31
كال فدك:31
كل اضاع:31
كال ايولمند:31
كال دينيك:32
كال غارس:32
كال اهارا:36
كال اوزاغن:32,94
كال اواي:36
كل تمجاق:20
كيل فراون:36
كيل تيدلي:36
كيل ولي:38
(ل)
لمطة :19,22,24
لمتونة:22,23,24,25
(م)
مسوفة:23,26
مكناسة:22
مداسة:22
(ن)
نزيكة:21
نفوسة :22
(هـ)
هوارة:22,24
(و)
وهيلة:22

فهرس الأماكن والمدن:

(ا)

ادرار:31

ازواغ الغربي:20,36

ازواغ الاوسط:20,36

ازجر: 32,93,94,113

الاغواط:92

افريقيا:

23,91,93,95,111

اوراس:92

اولف:39

اوباري:30

ايير:20

(ب)

برقة:22

برج باجي مختار:30

باتنة:42

بسكرة:42,90

بني عباس:95.96

بوركينا فاسو:30

بحيرة تشاد وابشه:30

(ت)

تارقة:17

تاكودا:18

تمنراست:20,31,85,98,117

توات:39,41,44,49,51,96

تومبكتو:32,30

تيمياوين:30

التشاد:26,29,30

(ج)

جاو :18

جانت:30,31,59,151

الجزيرة العربية :18,23

(ح)

الحجاز:28

(د)

درج:30

(س)

السودان:23,24,29,41,48,49,84,92

93

السفانا:31

(ش)

شمال افريقيا:157،23,39,91,95,111

تيدكلت:32

(ص)

الصـــحراء الكبـــرى

16,20,2326,29,30

(ط)

طرابلس الغرب:23

طاوة:30

طرابلس:23,42,43 ,

طنجة:22

الطاسيلي :27,92

(ع)

عين صالح:32,41,46,92,

93.

العريش:23

(غ)

غرداية:42

غدامس:

20,30,32,42,43,92,94

غات:20,30,32,38,43,92

غرب افريقيا:23

(ف)

فلسطين:23

فزان:43,51

فرنسا:43,91

(ق)

قسنطينة :42

قوارة :42

(ك)

كيدال:20

(ل)

ليبيا:20,26,29,3031

لمنيعة:42

لقنطرة:42

(م)

متليلي:,9242

مرزوق:32

مورق:20

موريطانيا:28,31,41

مالي:26,29,30,31,32

مصر:22,27,80

المغرب:

18,22,23,25,28,32,95,

158

المزاب:43

المغرب الاوسط:23

المغرب القديم: 28

المغرب الاقصى:39

(ن)

ناجر:31,32,92

نيجيريا:30

نهر النيجر:20

النيجر:

20,26,30,31,32,49

(هـ)

الهقار:

18,27,32,36,39,41,56,65,67

84,85,86,90,96,98

(و)

وادي ذراع:17

وادي تارقة :17

ورقلة: 93

فهرس المحتويات	
الموضوع	**الصفحة**
اهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**أ/ص**
الفصل التمهيدي: التأصيل التاريخي لقبائل الطوارق	
أوّلا: أصل تسمية الطوارق	**16**
ثانيا: أصلهم ونسبهم	**20**
ثالثا: توزيعاتهم الجغرافية	**29**
الفصل الأوّل: جوانب من الحياة الإجتماعية والعمران لقبائل الطوارق خلال الفترة الإستعمارية (1856-1917)	
أوّلا: التركيبة الإجتماعية لقبائل الطوارق خلال الفترة الاستعمارية (1856-1917).	**36**
1. التنظيم الإجتماعي	**36**
2. المأكل والملبس	**45**
3. السكن والعمران	**54**
ثانيا: الأسرة التارقية ودورها في المجتمع خلال الفترة الإستعمارية (1856-1917) .	**61**
1. المرأة الطارقية	**70**
2. الرجل الطارقي	**72**
3. الطفل الطارقي	**73**

الفصل الثاني: الحياة الفكريّة والثقافية لقبائل الطوارق خلال الفترة الإستعمارية (1856-1917)	
أولا: الفنون والآداب في الثقافة التارقية خلال الفترة الإستعمارية (1856-1917)	**78**
1. التعليم والدين الإسلامي عند الطوارق	**78**
2. الشعر التارقي	**99**
3. القصص والأمثال الشعبية	**105**
4. الغناء والرقص	**109**
ثانيا: الطب والعلوم في الحياة التارقية خلال الفترة الإستعمارية (1856-1917)	**116**
1. الطب الشعبي وطرق التداوي عند الطوارق	**116**
2. الحساب والعد عند الطوارق	**127**
3. التقسيم السنوي عند الطوارق	**129**
4. معرفة الطرق والإتجاهات	**133**
الفصل الثالث: عادات وتقاليد قبائل الطوارق خلال الفترة الإستعمارية (1856-1917)	
أوّلا: الإحتفالات والمناسبات عند المجتمع التارقي خلال الفترة الإستعمارية (1856-1917)	**139**
1. الزواج والطلاق	**139**
2. الأعياد	**150**
3. الختان	**153**
4. الالعاب الشعبية	**155**
ثانيا: معتقدات المجتمع التارقي خلال الفترة الإستعمارية (1856-1917)	**159**

1. السّحر والجن	**159**
2. الموت والإرث	**163**
3. الفال والتطيّر	**169**
الخاتمة	**176**
الملاحق	**183**
قائمة المصادر والمراجع	**196**
فهرس الأعلام	**233**
فهرس القبائل والمجموعات	**235**
فهرس الأماكن والمدن	**237**
فهرس المحتويات	**240**

ملخص الدراسة:

الطوارق أمّة أمازيغية استوطنت الصحراء الكبرى في كل من: جنوب الجزائر، وشمال مالي، وشمال النيجر، وجنوب غرب ليبيا، وشمال بوركينافاسو، وهم شعب من البدو الرحّل في أسلوب حياتهم، ونمط معيشتهم، إختلف المؤرخون وتعددت وجهاتهم وآراءهم في أصل ونسب الطوارق اختلاف متباين فيما بينهم، بجمل أبعاد عرقية دينية، جغرافية، إقتصادية، إجتماعية يقسم المجتمع الطارقي إلى طبقات متباينة ومختلفة تحدد مكانة الشخص وفقا للفئة التي ينتمي اليها، كما عرفوا بوضعهم للثّام حيث اتخذوه شعارا بين الأمم، ورمزا للهوية الأمازيغية الأصلية، ودليلا للإعتزاز بتلك الهوية والتشبث بها، بالإضافة إلى تنوع الأطعمة وإختلافها من فئة الى أخرى، أمّا بالنسبة لمساكنهم فهي عبارة عن مساكن بسيطة تخضع للبيئة الصحراوية، ونظام ترحالهم إذ تعتبر المرأة العنصر الأساسي والفعّال في الأسرة، لمحافظتها على تماسك الروابط الأسرية، وتمتعها بمكانة رفيعة ومرموقة، فمستواها التعليمي متقدم كثيرا على الرجل، فهو مجتمع أمومي يعترف بأولوية البطن على الظهر، أي أنّ القرابة والجاه تكون من جهة الأم لا الأب.

كما يزخر المجتمع الطارقي بموروث ثقافي متنوع ورثوه عن أجدادهم متمثل في الأدب والفن والعلوم، وذلك لتميّزهم بلغة نادرة لا يزال يحافظ على نقائها، وعلى آثار نقوشها في الصحراء الكبرى، كما بقي انتماؤهم للإسلام قائما وراسخا، في معتقداتهم فهم شعب مسلم حافظ على عقيدته الإسلامية بالرغم من الإدّعاءات الفرنسية للتشكيك بانتمائه للديانة الإسلامية، كما اهتم المجتمع الطارقي بالنظم الشعرية في سهرات الآهال والسّمر، يرافقها ايقاعات التيندي والأمزاد التي كان لها أثر كبير في زيادة المتعة والترفيه، بالإضافة إلى القصص والأمثال التي هي عبارة عن دروس وعبر ومواعظ وإرشادات يعتبر من خلالها الغافل والصبي والمستمع، كما اعتمدوا على الطرق التقليدية المتمثّلة في الأعشاب والنباتات البريّة الصحراوية في علاج وتشخيص الأمراض، إضافة إلى نبوغهم في علم الفلك باستخدامهم للنجوم والقمر والشمس لتحديد الإتجاهات والطرق خلال أسفارهم في الصحراء، وقد عرف هذا المجتمع مجمل الأعراف والعادات والتقاليد والقيم الإجتماعية التي تشكل جزء من هويته والتي تميّزه عن غيره من المجتمعات الأخرى.

The abstract :

Tuareg people are berber nation that settled in the biggest desert in southern Algeria , nothern Mali,nothern Niger ,southern Libya ,and nothern Borkina Faso. They are nomadic people in their way of life and living . Historians have been differed in their opinions about Tuareg's origin and lineage, in terms of ethnic , religious , geographic , economic,and social dimensions.Tuareg society is divided into different classes that determine the status of a person according to the class to which he belongs .They were also known for their wearing the veil covers their face not eyes, as they took it as a slogan among tge nations , a symble of the original Amazigh identity, and a proof of pride . In addition to the diversity of foods and their differences from category to another. As for their homes, they are simple dwellings subject to desert environment , their travel system . A woman is considered as the active element in the Tuareg families ,she maintains thé cohesion of the family , she has a good position and better in education than man. Tuareg society is matriarchial that recognizes the periority of the abdomen over the back , means that kindship and prestige are on the mother's side , not the father's side .

Tuareg society is also rich with a diverse cultural heritage that they inherites from their ancestors, including literature , art ,and science , since they are distinguished by a rare language that is still preserves its purity and traces of its inscriptions in the biggest desert . Their affiliation with Islam had also remained and it is firmly rooted in their beliefs.They are Muslism who preserved their islamic faith despite tge frebch allegations to question their affiliation with the Iskalic religion . Tuareg society also paid attention to poetic system in the family and during summer evnings , accompanied by Tendi rhythms and auctions which has a great impact on increasing fun and entertainment In addition to the stories and proverbs considered as instructions to the listener.They also depond on the traditional methods of wild desert herbs and plants in treating and diagnosing diseases, in addition to their brilliance in astronomy using the stars ,moon and sun to detetmine the directions and ways when they travel in the desert , thid community has known as a whole . The norms , customs ,traditions ,and social values form a part of his identity ,and distinguish him from others than other societies.